المقاومة الوطنية للإدارة البريطانية

المقاومة الوطنية للإدارة البريطانية

١٩٠٠ - ١٩٢٤

بروفسير أحمد إبراهيم دياب

أستاذ تاريخ السودان الحديث والمعاصر بجامعة أم درمان الإسلامية
الخبير بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
رئيس قسم التاريخ بمعهد البحوث والدراسات العربية
موسس وعميد معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي - جامعة أم درمان الاسلامية
مؤسس وعميد مركز البحوث والدراسات السودانية - جامعة الزعيم الازهرى

١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦م

مكتبة المعارف الحديثة
٢٣ شارع تاج الرؤساء
سابا باشا - الإسكندرية
ت : ٥٨٢٦٩٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

واتقوا الله ويعلمكم الله

والله بكل شيء عليم

سورة البقرة (٢٨٢)

صدق الله العظيم

فهرس المحتـــويات





مقدمة

ان تاريخ السودان ليس ملكاً لشخص بعينه ، إنه تاريخ الشعب منذ أن وجد الإنسان على الأرض وتكون المجتمع البشرى وشقت الشعوب طريقها تصارع لمجموعة قوى الطبيعة لتبنى حياتها الاجتماعية ، وتناضل كطبقات اجتماعية لجعل هذه الحياة جديرة بالإنسان بعد تحريرها من أعداء الإنسان فى كل مرحلة تاريخية. فتاريخ الإنسان هو فى مجموعه تاريخ صراع الطبقات - العبيد ضد السادة وعبيد الأرض ضد نبلائها - صراع الظلم والقهر فى الداخل وصراع ضد الغازى المعتدى.

ومن خلال هذا الصراع نمت المدنيات والحضارة ، وفى نار هذا الصراع انصهرت أفكار البشرية فى بوتقة نشاطها الاجتماعى الدائب لتتبلور افكار العلم وتشيع أمانى الحرية وتهدى الإنسانية فى سيرها الحثيث الظافر نحو فجرها الوضاء.

وتتبدل شروط الحياة الاجتماعية وظروفها وتحل قوات اجتماعية جديدة مكان أخرى مندثرة ويقفز المجتمع من مرحلة إلى مرحلة أخرى فى طريق التقدم ، وقافلة الناس البسطاء تواصل سيرها خلف روادها من أبنائها البررة كشموع تبدد عتمة الظلام الدامس بما يحملون فى عقولهم من فهم لمصالح قومهم وحب وإخلاص وتفان يفعم قلوبهم الكبيرة تجاه شعبهم وأرضهم ووطنهم - وسيان إن كان الناس عشائر أم قبائل .. شعوباً أو قوميات وأمم.

وما من شعب إلا وله تاريخ ، وتاريخ الشعوب حافل بالصراع ما أجل حقها فى الحياة وفى الدفاع عن أرضها والدفاع عن حقها فى ثمار ما نتج من خيرات

وتاريخ الشعوب طبقاً لذلك حافل بالأبطال الذين قادوها فى درب الحرية كفاحها المرير بقوة وصلابة وصدق وإخلاص مستمد من قوة الشعوب وصلابتها وصدقها وإخلاصها •

ولشعبنا السودانى تاريخه وأبطاله ، تاريخه الذى صفه ويواصل صفه وأبطاله الذين خرجوا من صلبه وورثوا عنه حبه لحريته وصلابته من النضال من أجل نيلها ولئن حاول الغزاة والمستعمرون طمس هذا التاريخ وجاهد البعض فى تشويه وجهه فإن صفحاته الناصعة الباقية ما بقى شعبنا راسخة رسوخ التاكا ومرة وعميقة عمق الجذور التى تربط ترهاقا بقرشى •

إن طمس التاريخ وتشويه وجهه دونه إزالة الشعوب وذرها رماداً فى وادى النسيان • كثير من الناس ينكرون على شعبنا شرف الأصالة والعمق فى الكفاح من أجل الحرية ويجعلون من نضاله وتاريخه حاشية لسيرة هذا أو ذاك من قادة جيوش الغزو هذا أو ذاك من ساسة الاستعمار ويرسمون لأبطال المقاومة كأنهم وحوش كاسرة بلا هدف أو فهم بلا قوى أو مصالح اجتماعية حتى أضحى تاريخ شعبنا ممسوخاً باهتاً وأضحت حياة شعبنا الاجتماعية والاقتصادية ومقومات حياته المادية قضايا عابرة تتناولها أقلام المؤرخين بالإسهاب فى وصف رحلة الغازى أو سير الحملة أو مراسيم الحكام لجمع الضرائب إلى غير ذلك •

وحتى وقت قريب كانت كتب المطالعة المدرسية تحمل فى سطورها عن الجنرال غردون وعن كتشنر الذى فتح السودان وأدخل أسباب العمران وعن بناة الإمبراطورية البريطانية بل ويقف تمثالى غردون وكتشنر شامخين فى قلب العاصمة والمؤسسات العلمية تسمى عليها وشوارع العاصمة تحمل أسماء الغزاة الفاتحين وأترابهم الذين أذلوا شعبنا وساموه العذاب • إلى أن وعى الشعب وأدرك الغفوة التى كان فيها ناجع يغير ويبدل يبرز كينونته ومكانته •

ولعله من نعم الاستقلال علينا أن أتاح لنا الفرصة لنزيل الغبار عن تاريخنا عن حقيقة كياننا الوطنى لأن معرفة الماضى لا تقل أهمية عن بناء الحاضر

وإعداد العدة للمستقبل. علينا أن نعرف تاريخنا وتاريخ كفاح شعبنا من اجل حريته للمحافظة على هذه الحرية وتطويرها ومواصلة بناء مستقبلنا فالوهم مازال سائداً بأن النضال من أجل حرية هذا البلد منحت لنا لقمة سائغة سهلة لينة من غير عناء أو تضحية.

والبحث هنا يتمم المحاولات الأولى لإلقاء الضوء على تاريخ شعبنا وكفاحه عبر القرون من أجل عزته وكرامته وسيادته على أرضه وخلف كل مقاومة يتناولها البحث قصة لتاريخ التضحيات الجسام التى قدمها الشعب من أجل حريته. وهذا البحث لا ينسج خرافات ولا يلجأ لخلق نماذج من قصة فنية بل يتناول واحداً واحداً من المناضلين أمثال عبد القادر ود حبوبة والفكى عبد الله وغيرهم من المناضلين.

هؤلاء يضيئون تاريخ شعبنا وقضايا الحيوية فى كل مرحلة وهذا ليس سهلا لتاريخ شعبنا العريق ذى الحضارة القديمة بل هو تصوير لبعض أبطال المقاومة التى خاضها شعبنا ضد صنوف الاضطهاد والقهر التى حلت به.

وقد وجدت صعوبة فى جمع المعلومات نسبة لقلة المصادر وخاصة فترة المقاومات الأولى فجميع ما كتب عنها لا يتعدى سطور قليلة فبذلت ما فى وسعى لأجمع المعلومات عنها على أن أكون قد توصلت إلى ما أسعى إليه وهو توضيح المعلومات للقارىء ليكون على بينة من أمر تاريخه فالشخصيات التى كتبت عنها شيء بسيط أو قليل لها أهميتها التاريخية فقد كانت هى الشعلة التى أضاءت الطريق فى سلك المقاومة ضد الإدارة البريطانية.

وقد اخترت هذا البحث لإيمانى القوى بأن تاريخ شعبنا حافل بالقصص والتضحيات الجسيمة التى كنت أريد معرفتها بالكتابة عنها وفعلاً تم لى ما أردت فقد أدركت أشياء كنت لا أعلم عنها شيئاً بسبب طمس التاريخ الذى يريده البعض لتاريخ شعبنا وقد وجدت كثير من الكتب بعض من أجزائها غير موجودة وهذا فى اعتقادى عبث أريد به طمس حقائق تاريخية.

ان شعبنا لم يهن وإنما استمر الكفاح على التاريخ ، يسقط الشهداء جيلا بعد جيل ولكن الشعلة نفسها لا تنطفىء ولا تتوقف عن المسير ، استعملوا السلاح فى معارك حامية ضارية وعرفوا المقاومة عن طريق المظاهرة والإضراب ومواكب الثائرين وفى كل محل من أرض الوطن ، وفى كل وقت منذ هبوط الغزاة ارضنا عشية كررى فى ٢ سبتمبر ١٨٩٨ وحتى انتصر كفاحنا العتيد باعلان استقلال الوطن وجلال الغزاة فى يوم الأحد الأول من يناير ١٩٥٦ [١].

قال الشيخ الفاضل وفيلسوف الإسلام الأكبر جمال الدين الأفغانى فى مقالة له " بالعروة الوثقى " الصادرة بباريس فى ١٣ مارس ١٨٨٤ فى مناسبة زحف قوات الثورة المهدية السودانية فى سلسلة معاركنا التحررية ضد الغزاة الأجانب- قال فى مناسبة زحف جيوش المنتصرين السودانيين نحو آخر معاقل الأجانب نحو العاصمة الخرطوم حيث أقام غردون الحصون ونصب المتاريس وشق الانفاق فى آخر محاولة له للدفاع عن العهد التركى المستعمر للسودان - قال الافغانى فى مقاله " المدافعة عن الوطن أمر طبيعى وفرض معاش تتكاتف فى دعوة الطبيعة له ، كالميل إلى الطعام والشراب فليس يمدح القائمون ولا يثنى عليهم فى أدائه ولكن تتجلى صورهم الجميلة محلاة باوصافها الفاضلة عن مزايا التاريخ ".

إلى ان يقول " فإن الشريعة الإلهية والنواميس الطبيعية فى كل ملة وكل قطر من أقطار العالم تطالب كل شخص بصيانة وطنه والذود عن حوزته وتنبح الموت دونه بل توجبه فى مواجهة الباغين عليه تدعو كل ذى عقل لأخذ الحذر من حيل المحتالين ".

وكان الشيخ الفيلسوف يعنى بمقاله ذاك فى الجريدة الباريسية يعنى المسلمين الذين انحازوا إلى جانب غردون وأدخلوه ليستعمر السودان يحثهم على الرجوع إلى الجادة محذراً لهم بحكم الشرع الذى لا يرحم.

---

[١] صلاح محى الدين : مهر الدم ١٩٥٦ ص ٢١١ .

وكانت تلك مرحلة من تاريخ المقاومة الوطنية عبر الأجيال ، كانت مرحلة من أكثر اطوار تاريخ المقاومة السودانية توهجاً ، كانت الدنيا كلها تتجه نحو غردون المحصور فى الخرطوم. وكانت الإمبراطورية التى لا تعيب الشمس عن أملاكها مطلقاً وتقبع تحت قبضتها فى خضوع أكبر واعظم اقطار اسيا كالهند والصين وأكبر الأقاليم فى أفريقيا جنوباً وشرقاً كانت بريطانيا العظمى بكل صولجانها حيث كانت القوة العالمية الكبرى كانت مشلولة عاجزة ازاء التحرك السودانى الباسل الذى سطر فى ذاكرة البشر إمكانية انتصار الشعب الأعزل على الجيوش المدججة بالسلاح إذا كان الإيمان وقوة البأس لعمر القلوب.

فشهد العالم القرن التاسع عشر إنتصار السيف على المدفع وانتصار الوحدة الوطنية السودانية على خطط خريجى كليات الأركان حرب الإنجليزية فى شيكان بكل علمهم العصرى وسلاحهم النارى ويقول شاهد من أهلهم وهو مراسل جريدة التايمز الذى صحب حملة هكس إلى السودان يقول فرانك باور فى رسالته لجريدة التايمز " لست أشعر بالخجل حين أقرر شعورى بالاكبار لهولاء السودانيين الذين إنما يحاربون ببأسهم الشجاع كل ما اثقل كاهلهم من نظام حكم فاسد وإنى الآن لأرثى لهكس فهو قادر وطيب ولكن ماذا يفعل " ويقول كذلك " رجل واحد من هؤلاء الثوار الفوارس يستطيع أن يجعل مائتين من رجالنا يهربون أمامهم وهم مسلحون بالرمنجتون "[1]

وتمضى أحداث تلك الفترة البارزة التوهج فى تاريخ مقاومة شعب باسل للضيم والذل مهما كانت قوة الغازى واستبداده ، وتمضى فى التصاعد وأنفاس الدنيا مبهورة تشهد بداية عصر لتحرك شعوب المستعمرات من قلب إفريقيا طوابير السمر السودانيين بكل لهجاتهم وبكل سحناتهم يتجمعون من كل فج حول

---

[1] مجلة الخرطوم : يناير - أبريل ١٩٧٠ ، وقفة حول اسلوب المقاومة فى السودان.

قائد بطل فى أروع وحدة قومية جنوداً فى جيش الوطن الواحد ضد أعدائه غزاته منتهكى الحرمات ٠٠ ومتى كان ذلك ؟٠

كان ذلك فى عصر قهر الشعوب حين ساد قانون السود والملونين الفقراء واستكانت شعوب كثيرة لذلك يمر عالم القرن التاسع عشر وهو يرقب بإعجاب واندهاش سير جموع جيوش المقاومة السودانية فى قلب أفريقيا تقلب القاعدة وتكتسح موجات لا تلين واقع الغزاة الأقوياء فى سلسلة انتصارات مستمرة منذ معركة ١٢ أغسطس عام ١٨٨١ وتقلى والأبيض فى مايو ١٨٨٢ وشيكان فى نوفمبر ١٨٨٣ حتى دقوا أبواب العاصمة الخرطوم واقتحموها فى ٢٦ يناير ١٨٨٥م٠ وحينذاك لا تملك جريدة التايمز العجوز الوقور إلا أن تسوق لشعب ورعايا الإمبراطورية العظمى خبر سقوط العاصمة واندحار القوات الإنجليزية والتركية فى أمر العبارات فتقول التايمز " ننشر الآن آخر رسائلنا من الخرطوم ولا يوجد إنجليزى يقرأها دون أن يحس بالفخر ومسحة الخجل فى آن واحد ٠٠ الفخر لأن سلسلة واحدة من الأمجاد الإنجليزية فى سبيل الواجب أداها رجال عظام جنرال غردون الشهير على رأسهم ويتبعهم كولونيل ستيوارت وفرانك باور والأخرين٠

أما الخجل فلأن الحكومة لم تستطع أن تفعل الكثير من أجل إنقاذهم وفى يناير ٢٦ـ ١٨٨٥ توجت أبرز مراحل التحرك السودانى الوطنى فى القرن التاسع عشر بالانتصار الحاسم بعد معارك عسكرية قاسية استمرت لأربع سنوات ودارت رحاها فى مناطق شاسعة من القطر السودانى حتى وصلت ذروتها حين اكتمل تجمع السودانيين جميعاً من قواتهم وبرزت من خلال الأتون والاخوة الوطنية وتلاحم الشعب القوى فى أنصع أسلوب عرفه تاريخ المقاومة الشعبية فى هذا العالم ، سادت روح الطهارة والبذل الأمين بلا تراجع أو تردد ، وانصهرت القبلية والطائفية الدينية ليبرز الكيان القومى للسودان ، جنداً بين الجنود يرتدون من الأثواب أكثرها شظفا ، ويعيشون كبيرهم وصغيره ، رئيسهم

والمرؤوس فى أقصى درجات المساواة فى أخذ الأنفس بالتقشف والارتقاء بحاجات الإنسان الدنيوية إلى درجة عظمى من الرنو إلى مثل اعلى يحتوى صغائر العيش ويركز ناظريه نحو الهدف الأسمى المشترك من اجل الدين والذود عن الوطن ·

ولم يكن بعد ذلك ممكناً للمدافع الراعدة ولا البنادق الرمنجتون ولا لمخططى الأكاديميات العسكرية ولا لكل وسائل الحرب العصرية التى جاء بها الغزاة لم يكن ممكناً لها إزاء ذلك الجدار البشرى الباسل من سبيل لتحقيق نصر أو لإذلال شعب بل لم يكن ممكناً أمامهم إزاء ذلك الارتقاء والاعتلاء البشرى المعجز الإدراك والمصير الذى كتب عليهم فسحقوا سحقاً ودمروا تدميرا على مدى أربع سنوات فى مختلف بقاع الوطن السودان ولم يمكنوا حتى من الفرار ·

وقد تجلت لنا هذه المقاومة الشعبية التى واجهها الأتراك فى شعر الشايقية الذين كانوا لا يصبرون على القتال فإذا لم يجدوا عدواً مشتركاً أغارت كل قبيلة على الأخرى ، ولما هزمهم الأتراك عندما بعث محمد على باشا ابنه إسماعيل ليفتح الجزء الشمالى من السودان ويفتح سنار ، لم يصادف فى فتوحاته أمرا عسيراً · إلا أن معركة كورتى الشهيرة كان لها حدث طريف إذ أن الذى أجج نارها هى الشاعرة مهيرة بنت عبود حين حثت الرجال على الذهاب إلى القتال بقولها :

الليلة العقيد فى الحلة متمسكن ... فى قلب التراب شوفته متجكن
الرأى فاقد ولا يدرك ولا يمكن ... لا تعجبن ضيم الرجال يمكن

وحينما رأت الرجال قالت أيضاً :

أكان فريتو يا رفاقتنا ... أدونا الدرق وهاكم رحاطنا

وعندما رات الرجال يستعدون بعد ذلك قالت :

الليلة استعدوا وركبو خيل الكر ... وقدامن عقيدن باللغر دفر
جنياتنا العزاز الليلة تتنتر ... ويالباشا الغشيم قول لى جوادك فر

كذلك من اللفتات البارعة كانت حينما أباد الملك نمر إسماعيل بن محمد على باشا وحرقه هو ومن معه فماتوا بالاختناق وكانت أسبابها واضحة وهى مطالب باهظة مصحوبة بإهانة بالغة للملك نمر ٠

وهكذا كما ذكرنا من قبل بعد أن سقط العهد التركى وبعد أن لاقى ما لاقى من المقاومة ورفعت راية السودان عالية خفاقة فى قصر غردون صبيحة ١٨٨٥/١/٢٧ وأعلن السودان قد حقق الاستقلال الوطنى بحد السيف وشهد نيلنا العظيم الرابض فى هدونه التام الأبدى سيل الفوارس وجموع الشهداء البواسل تطهر - من أمام القصر فى الخرطوم - ضفافة من دنس غزاته وتمهر بالدم الغالى حرية الوطن فتؤكد كلمات فيلسوف الإسلام جمال الدين الأفغانى من تيقنه الأكبر من انتصار حق السودانيين على باطل الترك والإنجليز ٠

ونشأت دولة مستقلة ذات سيادة فى قلب أفريقيا ودارت الأحداث داخل الوطن وعلى نطاق العالم الخارجى من داخل الوطن ٠ واجهت دولة السودان المستقل الحر فى القرن التاسع عشر مشاكل ما بعد الاستقلال وواجهت الطامعين والذين خدش كبريائهم خارج الوطن ، وواجهت مشاكل حداثة انصهار دعاوى العصبية والقبلية ٠

كل ذلك واجهته بلا معين من ضمير خارجى عالمى يلهم أو يعين ودون ذخيرة من خبرة وعلم محلى عميق يمكن القادة من تبصر الطريق وأتبعه أن الثورة قد فقدت قائدها الملهم الذى آمنت به الجموع راضية وصار أمام ناظريها الرمز المجسد لكل الأمجاد التى صنعها أمام الخصم الجبار ، ولذلك فعندما توفى القائد الملهم المهدى فإن صدمة بالغة هزت كيان التمسك القومى ، وقد حاول خليفته وقاد الوطن وسط كل تلك الأعاصير الهوجاء ، واستطاع أن يحصن الكثير وأن يحتفظ بالسودان دولة مستقلة ذات سيادة وسط كل تلك المحددات ولكن منطق الغاب قاد القوى الكبرى الأوربية لمزيد من الإصرار على قهر وابتزاز الضعفاء فى آسيا وأفريقيا فتقسموا مناطق النفوذ الخاصة منذ اتفاقية

١٩٠٤ ، حينما أمكن لإنجلترا أن تحزم أمرها فى تحقيق استعمارها للسودان لتضمه لمناطق نفوذها ومصر ولتثأر من الذين مرغوا كرامة بريطانيا العظمى ولترضى الوعود السياسية للشعب الإنجليزى من الثأر لغردون وصحبه.

وكان الغزو الجديد للسودان أشد شراسة وإصرار وشهدت سرايا الحاكم العام على ضفة النيل فى الخرطوم جحافل كتشنر تقتحم السودان بعد معركة كررى فى ١٨٩٨/٩/٢م واغتيل استقلال الوطن وسقطت دولة السودان المستقل المركزية الأولى التى أنشأها الثوار ١٨٨٥ واتخذت من أم درمان عاصمة رسمية له. سقطت دولة الوطن الحرة وواجه السودانيون فترة عصيبة مهولة جديدة.

فهل استكان شعبنا العظيم كما استكان كثيرون من حوله وقريباً منه؟ هل انطفأت روح الإباء وميراث مقاومة المذلة بين شعبنا؟ التاريخ يقول كلا .. وكتاب مهر الدم يصوغ منطق التاريخ وحقائقه فى صفحة ٥٧ من طبعة ١٩٦٣ الأولى فيقول " لم يستكن أبناء المنتصرين فى تقلى وقدير وشيكان والخرطوم".

وتتخذ المقاومة السودانية على يد الأجيال الجديدة من أبناء السودان شكلا جديداً لها تفرضه طبيعة الجو الذى خلقته القبضة الوحشية الشرسة لقوات الغزو وفى إصرار عنيد على ترويض شعب جسور مستفيدين من أقصى درجة من تجاربهم القاسية عبرة بأيام " غردون وهكس وستيورت " ووضع دهاقنة وزارة المستعمرات البريطانية تخطيطاً محكماً يضع كل الاعتبارات والسمات والخصائص التى تميز شعب السودان فى اعتبارهم وخطاب قنصلهم اللورد كرومر معتمد الدولة البريطانية السياسى وقنصلها الجنرال فى مصر قال[١] " عند زيارتى قبل الآن قلت لكم أنكم ستكونون فى المستقبل تحت حكومة كل من جلالة الملكة أو سمو الخديوى المعظم ولقد صدرت لى الأوامر

---

[١] مجلة الخرطوم: يناير - أبريل ١٩٧٠ فى ذكر الاستقلال - وقفة حول أسلوب المقاومة من السودان ، صلاح محى الدين ص ١١ .

من صاحبة الجلالة مليكتي العظيمة التي تحكم في غير هذه البلاد ملايين من المدنيين أمثالكم بالدين الإسلامى ، لأعرب لكم عن مزيد من اهتمام جلالتها بكل ما يؤول إلى سعادتكم " إلى أن يقول " العهد الذى عاهدتكم عليه هو احترام ديانتكم وعوائدكم ولذلك نشأت لكم المحاكم والمدارس وضربت على أطيانكم ضرائب حقيقية جمعت منكم بلا إكراه ولا ظلم وأن حكامكم ليسوا فقط ذوى مقدرة تفوق مقدرة الحكام السودانيين السالفين بل إن مقدرتهم قد أشربت روح العجالة والرغبة فى كل ما من شأنه النصح العام لجميع أهالى السودان وهذا كله لم يكن له أثر حين حكم الدراويش بكم إلى أن يقول وقد عنى بإنتخاب المنتدبين للخدمة من بلادتكم عناية تامة "٠

أما فى خطابه بتاريخ ١٩٠٣/١/٢٧ فإنه يقول " وأقول لكم أن المساعى التى يبذلها جميع موظفى السودان من ملكيين وعسكريين فى سبيل إدخال النظام والتمدن إلى هذه البلاد التى لها عند صاحبة الجلالة قيمة عظيمة ٠٠ وأن نتائج نسقنا التعليمى يظهر بأجل مظهره فى بلادتكم السودان فالشاب الذى يتربى فى إحدى مدارسنا أو كلياتنا ينشأ على الاستقلال الذاتى والاعتماد على الشخصية ولا يعول فى الدنيا على أحد لأنه يتلقى فى حداثته مبادئ تضمن له مستقبل نير كما هو خليق بفرد من أفراد أمة مجيدة ٠٠ الخ "٠

وهكذا يأخذ تخطيط الغزاة الجديد فى اعتباره خصائص الشعب وطبيعة بلاده وعادات أهله ويبنى على أساس ذلك كله مخططاً من نظام استعماره يرعى عوائد السودانيين ولا يستنفذهم ثم يعمل على اقتلاع جذور ما ملأ قلوبهم من اعتزاز قومى واستعداد للبذل وذلك عن طريق قهر الجيل الذى عاصر ثورة السودان الكبرى من عهد المهدى حتى انتصرت وأنشأت دولته الحرة المستقلة لأكثر من ثلاثة عشر عاماً وإن هذا الجيل رأى من تقاليد النصر السودانى الوطنى ما غرس عميقا فى قلوبهم ولابد أنهم سيعملون من جديد لإشعال وبعث الجذوة٠ .

ثم الاهتمام بالجيل الناشئ على أساس إعادة تركيبه وتربيته فى المدارس ذات النسق البريطانى ثم تحبيب تطلعات أسلوب جديد خاص فى الحياة نفسه مثل ينشده حتى ينتزع بذلك من موروثات شعب بلاده والتشرب بخصائصهم المعروفة فيضمن الفاتحون بقائهم كما جربوا فى أقطار أخرى فى آسيا وافريقيا .

ونجد هذا التطبيق لهذه السياسة فى أبرز وجه فى مرحلتين مرحلة القوة والبطش الهمجى حيث قتل الخليفة الشريف وابنى الهمجى فى الشكابة فى ١٨٩٩/٨/٢٧م بطريقة بالغة اللؤم والفظاظة ودون استناد على أية مبرر معقول كما بذل جهد أسطورى فى تتبع عثمان قنة بل أسر فعلاً فى ١٩٩٠/١/١٨م وقوبلت محاولات التمرد الشعبى فى تقلى ودارفور ومركز كادوقلى وتلودى ثم من حركة ١٩٠٨م بقيادة ود حبوبة فى الحلاوين قوبلت جميعها بمنتهى الفظاظة والوحشية قطعاً لدابر ودار المقاومة فى الشعب وذيوع روح الخوف والاستكانة .

ثم نجد التركيز بعد ذلك فى محاولات إنشاء جيل من أبناء المدارس على التركيبة التى كانوا قد ظنوا أهم قادرين بها على خلق جيل سودانى متنكر لكل مثل بلاده ومبتعداً عن سمات أهله فيكون مسخاً مشوهاً صنيع للغزاة . فهل نجح أسلوبهم الجديد ؟ .

كلا فإن روح المقاومة فى الشعب الأصيل لم تقهر قط والإرهاب والبطش أكسب الرجال ثباتاً على ثباتهم ونقلوا لأجيال أبنائهم من جيل المدارس الجديد أمانة الوطن الكبرى ألا وهى روح العزة التى لا تخبو وميراث مقاومة سودانية باسلة على مر العهود ووعى الجيل الجديد ما علمه وطنه وتصدى لأخذ الشعلة والسير بها من جديد مستفيداً كما استفاد الغزاة من روح العصر ومكتسباته الحديثة .

فكان الأسلوب الجديد فى سلسلة المقاومة الوطنية فى السودان .

بدأ ذلك ببداية المدارس وتخرج عدد من المتعلمين السودانيين واستفادتهم من حصيلة المعرفة بالاتصال الفكرى بالدنيا حول وطنهم فى بداية قرن جديد بدأت فيه الشعوب المستعمرة تتمرد على جلاديها ، وتبتكر الأساليب فى النضال " أسلوب المؤتمر الهندى - أسلوب الصين التمردى "٠

وبحلول عام ١٩٢٤ استطاعت حلقة المقاومة السودانية أن تتبلور من جديد فى شكل منظم بميلاد جمعية الاتحاد السودانى بقيادة دم جديد من أبناء السودان بقيادة عبيد حاج الأمين ، ثم أعقب ذلك ميلاد جمعية اللواء الأبيض بقيادة على عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين ، وكانت أكثر أثراً وعلانية فبدأت أسلوب المظاهرات المعادية للإستعمال فى علانية وتحدى بدأتها بمظاهرة ١٩٢٤/٦/١٩ بقيادة الشيخ عمر دفع الله ، وكانت فروع اللواء الأبيض قد انتشرت فى مختلف بقاع السودان فى بور سودان ، مدنى ، عطبرة ، كسلا ، ملكال ، الخرطوم وأم درمان ٠

كذلك تفجر الموقف فجأة فى السودان عندما بدأ الإنجليز حركة بطش لاجتثاث قيادة الجمعية فاعتقل جميع الزعماء فى الخرطوم وفى الأقاليم وزج بهم فى سجن كوبر ، ولكن الشرارة كانت قد انطلقت وتفجر البركان الذى يعرفه الإنجليز من جديد بعد أن استعاد أنفاسه بعد نكسة كررى وما أعقبها من إرهاب ، تفجر البركان ولم تعد الاعتقالات ولا السجون ولا البطش بقادر على حسر المد الوطنى العارم ، ومضت المدن والأقاليم تموج بروح الثورة والتمرد الغليان وتتفجر فى مظاهراتها المستمرة حتى أخذ ذلك شكلاً أكثر دقة يوم السبت ١٩ أغسطس ١٩٢٤ حين خرج طلاب الكلية الحربية فى أم درمان فى مظاهرة عسكرية تحمل السلاح بقيادة الطالب العسكرى محمد فضل الله ، مضت تشق الشوارع تهتف بحياة السودان وسقوط غزاته الأنذال وتعاهد الشعب على إنضمام شبابه إلى صفوفه فى ثورته العاتية ، وبذلك تأكد روح الذى يورثه الوطن لأجيال بنيه ٠

وتدفقت روح الثورة التى ماجت بها ارض السودان طويلا الى مواجهة مسلحة كاملة فى ٢٧ نوفمبر ١٩٢٤ حين قاد عبد الفضيل الماظ ورفاقه فصيلا مسلحا واجه القوات الانجليزية جنوب كوبرى النيل الأزرق ، ودارت معركة حامية بقية بارزة فى تاريخ المقاومة الباسلة فى تقاليد الشعب السودانى ، اذ واجهت قلة من شبابهم لا تزيد عن مائة وعشرون فردا كل القوات الانجليزية فى العاصمة وتأتى بحرارة حتى آخر طلقة من رصاص ·

وشاع ذلك فى كل القطر فتحركت كل القوات السودانية العسكرية فى كل السودان من ١٠ جى أورطة سودانية فى واو إلى ١٣ جى فى الابيض ، وتاكد بشكل قاطع تلاحم القوى السودانية التى تلقت تدريبا عسكريا مع ثورة شعبهم ، فأكد ذلك وضوح مسار الثورة وقيادة الجيل الجديد من المتعلمين " مدنيين وعسكريين " لها فأنتج ذلك التنظيم الشعبى القائم على نطاق القطر بقيادة المتعلمين فكان ميلاد مؤتمر الخريجين فى فبراير ١٩٣٨ ، فكان دخول مرحلة المقاومة الشعبية بأسلوب جديد مرحلة التنظيم العصرى فى التخطيط والالتحام المنظم بالجماهير ·

استمر النضال وسقوط الشهداء فى ١٩٤٨ وغيره ، وتأكدت حقيقة اثبات روح المقاومة السودانية الموروثة بروح وأسلوب جديد فكان لابد من الوصول بالراية إلى مداها بالانتصار أو الفناء ، وتحقق النصر الكامل الجديد فى فجر الأحد الأول من يناير ١٩٥٦ حين نكست من على القصر نفسه راية المستعمر الغازى لترتفع فى نفس تلكم اللحظات الراية السودانية لتؤذن بميلاد دولة مستقلة ·

الشعب الباسل عظيم الحيوية وشهد الرابض العنيد نيلنا الخالد المشهد يتكرر تطوى أعلام الغزاة وتفرد سارية النصر راية السودان المستقل ويسجل التاريخ قصة وطن بشعب حتى لا يموت ولتخفق راية الحرية عالية دائما فى سماء البلاد ·

الفصل الأول

الاستياء ـ المقاومة والانتفاضة

سقطت حكومة المهدية عام ١٨٩٨ إثر سقوط العاصمة أم درمان بعد معركة كررى ، وفى ١٩ يناير وقع بطرس غالى [١] نيابة عن مصر إتفاق الإدارة الثنائية - أى المشتركة بين بريطانيا ومصر - وقد كتب أصول الاتفاقية كرومر وهدفها مصلحة بريطانيا بأمر بريطانيا فصار السودان بها بريطانيا حكما وإدارة ، ووقعها بطرس غالى وهو لا يحمل حق الاعتراض عليها لا جملة ولا تفصيلا [٢] .

ورسم الانجليز سياسة واضحة ليسيروا عليها فى السودان فكان أساسها قطع السودان جنوبه عن شماله ، ولفصله عن الوطن العربى ادعوا أن السودان يدخل فى نطاق ما يسمى بإفريقيا جنوب الصحراء ليفصلوه عن إفريقيا العربية .

وفى مجال القبلية أثارت الإدارة البريطانية النعرة القبلية التى حاول المهدى إنهائها لتنفيذ سياسة فرق تسد . فاحتفوا بزعماء القبائل ووضعوهم فى قائمة الصدارة وأشعلوا بينهم التنافس لكسب مودتهم ، والتمسك بالنظام القبلى كان من دعائم الإدارة البريطانية ، وفى هذا يقول سير جون مافى [٣] حاكم عام السودان " إذ ما يزال لدينا بالبلاد نظم وأوضاع قبلية وقوانين محلية وتقاليد قديمة .. ولكن كل هذا صائر إلى الزوال أمام موجة الأفكار العصرية ما لم نحطه بسياج منيع من التحصينات .. " [٤].

وعلى هذا حرصت الإدارة البريطانية منذ عقد الاتفاقية على عميق جذور القبلية فكلمة سودانى ممنوعة منعا باتا فالجنسية تعنى القبيلة التى ينتمى إليها الشخص .

---

[١] بطرس غالى : ناظرا " وزيرا " للخارجية وقد أغتيل فى ١٩١٠ على يد إبراهيم الوردانى .

[٢] مكى شبيكة : السودان عبر القرون - ص ٤٦٢ .

[٣] سير جون مافى : حاكم عام السودان منذ ١٩٢٧ وقد خلف جيفرى أرثر بعد مقتل سير لى ستاك .

[٤] وفد سودان - مأسى الإنجليز فى السودان ص ٢٠ .

أما فى مجال الطائفية والصوفية فقد احتضنت الإدارة من زعماء الطائفية والصوفية المسالمين ، وروضت الجامح منهم ، فقد اتبعت الإدارة اسلوب اللورد كرومر بين المصريين وهو تشريف زعماء الطوائف الدينية ورجال الدين والأعيان بكساوى الشرف والأوسمة التى تمنح فى حفلات تقام سنوياً فى سراى الحاكم العام يدعى لحضورها كل زعماء الأقاليم والأعيان [١].

ومن ناحية أخرى فقد عمل الإنجليز على دراسة السودان دراسة دقيقة وكونوا اللجان الدراسية بعد احتلاله ، فوجدوا أن عناصر المقاومة فيه موجودة وهذا مما يجعل إقامتهم فيه أقصر مما يتصورون وخاصة فى السودان الشمالى الذى كونته وصقلته ثقافة عربية إسلامية استمدها من شمال الوادى ، واستمد معها المقاومة لكل التيارات والأفكار والاتجاهات .. والانجليز من تجاربهم الاستعمارية فى آسيا والدول الإفريقية وأمريكا يعلمون أن الحكم والوجود الاستعمارى لا يطول إلا فى المناطق المتخلفة ، وعلى هذا الأساس عملوا على إبعاد المصريين من المناصب وفرضوا السدود أمام دخولهم ، وذلك ليعملوا على تخلف البلاد وعرقلة التطور وتثبيت النظم البالية والرجعية فى مجالات القبلية والطائفية [٢].

لم تواجه الإدارة البريطانية بمقاومة موحدة فى شمال السودان منذ احتلاله حتى ١٩٢٤ وذلك لأنهم وجدوا من يتعاون معهم تعاوناً مخلصاً ، وقد تمثل الذين تعاونوا معهم فى العناصر التقليدية المحافظة وخير من يمثل هؤلاء الختمية والمجاذيب والأعيان ورجال الدين والعلماء [٣] .

وقد كسبت الإدارة البريطانية قبل دخولها السودان - أى فى مصر - تأييد عظيم من معظم هذه العناصر وادعت أنها تريد أن تخلص السودان من تسلط

---

[١] مقال فى مجلة القلم السودانية العدد ١٢ لسنة ١٩٦٨ بقلم التجانى عامر .

[٢] رسالة ماجستير : للدكتور أحمد لإبراهيم دياب ص ٤ .

[٣] المرجع السابق ص ٥٠ .

المهدية ، وقد كافأت الحكومة البريطانية السيد على المرغنى ابن شيخ الطريقة الختمية على خدماته لها قبل حملة الفتح واثنائها ومنحته وسام C.M.G. فى عام ١٩٠٠ وهو أول من نال وسام بريطانيا فى السودان حتى ١٩١٤م.

كما اعترفت الإدارة البريطانية بالسيد على زعيما لطائفة الختمية " المرغنية " فى خطاب أرسله له ونجت فى ٢٨ مايو ١٩١٢ ترجمته كما يلى : " إن طائفة المرغنية تعيش فى أماكن متفرقة تحت إدارة السلطة المحلية للمنطقة التى يعيشون فيها وليس هناك شك فى أنهم جميعا مثلهم مثل الحكومة ينظرون إليك كقائدهم الوحيد وزعيمهم " [١].

وكانت الأسباب التى دعت ونجت لهذا التأييد والاعتراف أن المراغنة أسدوا إليه كثيرا من الخدمات قبل حملة كتشنر كما ظلوا طوال فترة وجوده حاكما عاما للسودان يؤيدون سياسته التى تعمل على إقلال ما أسماه بنفوذ المصريين فى السودان ، هذا وقد شجعت الإدارة البريطانية العلماء وهم ركن من أركان وجودها على تكوين ما يسمى بهيئة العلماء بجامع أم درمان فى ١٩٠٢م [٢].

هذا من ناحية المتعاونين أما من ناحية المقاومة الوطنية التى قامت ضد الإدارة الجديدة من ١٩٠٠ إلى ١٩٢٤ فلم يشر إليها كثيراً من الكتاب والمؤرخين الإنجليز ، وذلك لأنهم افترضوا أن الإدارة البريطانية قد وضعت نهاية لكل مقاومة ومعارضة ، وأن السودان وأهله قد خلدوا للهدوء والسكينة والإطمئنان للوضع الجديد.

وحتى عندما قامت الحركة الوطنية الأولى فى ١٩٢٤ وصفوها بأنها حركة مصرية وأن السودانيين أداة وليس لهم دور فيها. وهذا القول ليس بعيدا عن الحقيقة بل إنه لا يقوم على شيء سوى الدعاية للإدارة البريطانية ، فالوثائق

---

(١) SAD ١١٠١/١٧١٤ - Wingate to Said Ali - ٢٥ th . May ١٩١٢

(٢) رسالة ماجستير : للدكتور أحمد إبراهيم دياب ص ٦

البريطانية الموجودة بمركز الوثائق العامة بلندن وتقارير مصلحة المخابرات وأوراق ونجت وسلاطين الموجودة بجامعة درهام تؤكد ان مقاومة الشعب السودانى للإدارة الجديدة لم تسكت بسكوت المدافع فى كررى بل استمرت - ولا أقول اندلعت فى كل أنحاء السودان ٠ وقد حاول السيد على المرغنى ولجنة من العلماء والشيوخ ورؤساء الطرق وزعماء القبائل الذين لم يؤيدوا المهدية ووقفوا ضدها وحاربوها وفرحوا لانهيار أركانها وأسرعوا لمساعدة ومساندة الإدارة الجديدة ، حاولوا إقناع الأهالى بأن الحكومة الجديدة خير من سابقتها وستعمل على كسب ثقتهم كما ستعطيهم إحساسا بالأمن لهم ولأموالهم ٠

ولكن رغم هذا فقد استمرت المقاومة وعملت الإدارة من جانبها على إزالة كل نظم المهدية العسكرية والسياسية والروحية ، فقد ألقت القبض على الخليفة محمد شريف وأبناء المهدى على والفاضل والبشرى وعبد الرحمن وحددت لهم إقامة جبرية فى قرية الشكابة بالقرب من مدنى [١]٠

وعندما ادعت الحكومة بأنهم يحاولون الهرب من معتقلهم ومحاولتهم الذهاب إلى غرب السودان ، فأرسلت لهم قوة عسكرية تحرشت بهم مما أتاح للإدارة البريطانية الفرصة التى خططت لها ، فشكلت محكمة عسكرية ميدانية وأعدمت كل من الخليفة شريف وأبناء المهدى الفاضل والبشرى وسجنت على المهدى فى وادى حلفا حتى عام ١٩٠٥ ، أما عبد الرحمن أصغر أبناء المهدى فقد أودعه الحاكم العام ونجت عند قريبه العمدة محمد طه ود شقدى فى جزيرة الفيل حيث تربى هناك وبعدها نقل لأم درمان [٢]٠

---

[١] الصادق المهدى : جهاد فى سبيل الاستقلال ص ٩

[٢] نفس المصدر ص ١١ ـ ١٢

الانتفاضة الأولى :

كانت أول مقاومة بعد حادثة الشكابة فى فبراير ١٩٠٠ ، عندما قام رجل اسمه على عبد الكريم بتكوين جمعية دينية مع عشرين آخرين فى أم درمان ، وقد نادت تلك الجمعية بأن نبى الله عيسى قد ظهر بينهم ممثلا فى زعيمهم على عبد الكريم وقد جاءه لإعادة حكم المهدى فى السودان ، وأعلنوا الجهاد ضد الإنجليز الكفرة فاعتقلهم حاكم مدينة أم درمان العسكرى وكون لهم لجنة من العلماء السودانيين لمحاكمتهم وتمت إدانتهم وسجن على عبد الكريم فى سجن حلفا حتى توفى عام ١٩٤١ " إستمر النشاط السرى لهذه الجمعية حتى عام ١٩٢٠ حين أدانها السيد عبد الرحمن المهدى واصفاً إياها بأنها حركة ملحدة "

إنتفاضات جبال النوبا :

جاءت هذه المرة من تقلى بجبال النوبا حيث قام الفكى محمد الأمين فى ١٩٠٢ بحركة ادعى فيها بأنه من الأشراف ، وفى رواية أخرى قيل أنه قام بحركته فى عام ١٩٠٣ [١] ، وكان من مهاجرى الغرب ساح فى الأقطار الإسلامية ومر بالسودان فى طريقه للحج ، وأخيراً رجع من مكة بوثيقة تثبت إنتسابه لآل البيت ، وبأخرى كنداء لقبائل السودان لتأييده وشد أزره ،

وعندما حط رجاله فى جبال تقلى جهر بدعوته وتبعه عدد من الناس ، ولما ترامى إلى سمع الحكومة أمره قاد ماهون باشا حاكم كردفان حملة من الخرطوم وكان فى طريقه للإجازة ، وداهم الشريف فى قرية بالقرب من دار تقلى وقتل من قاوم من أتباعه وأسر الباقون بما فيهم زعيم الحركة نفسه ، واقتيد للأبيض وهناك اعدم شنقاً ،

---

[١] د . مكى شبيكة : السودان عبر القرون - دار الثقافة بيروت ص ٤٦٧ .

وقد دلت التحريات التى قامت بها الحكومة بعد الحادثة أن الدعوة كانت عظيمة الخطر ، وأنه لو ترك الامر لها لمدة شهرين فقط لإنضوى تحت لوائه عدد ضخم من رجال القبائل. وقيل أنه قام باعتقال قاضى تقلى عندما عارض دعوته ودعا الناس لعدم الاستجابة لدعوته ، وقد وجه الفكى محمد الأمين تهمة الكفر للقاضى لتعاونه مع الإنجليز الكفرة وأعدم فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٠٣م.

ومنطقة جبال النوبة لم تخضع للحكم التركى ولا للمهدية ، لذلك فإن مقاومتها للإدارة الجديدة نابعة من ثقلها من مقدرتها على الصمود والذود عن قلاعها وأرضها وأصالتها مما أكسبها مقاومة أوامر الإدارة الجديدة واحتقارها المتناهى لموظفيها.

ولم تقف روح المقاومة بعد إعدام الفكى محمد الأمين بل إنه فى عام ١٩٠٣ رفض سكان جبل الداير دفع الضرائب مما أوجب إرسال فصيلة من الجيش لكسر شوكتهم.

وفى رأى أن معارضة سكان جبال النوبة مثلهم مثل سكان جنوب السودان لم تكن نتيجة تأثير مهدوى بل كانت نتيجة رغبة فى الاستقلال ، ولذلك فإنهم رفضوا أى سلطة أجنبية عليهم كما رفضوا إجبارهم على دفع الضرائب والخضوع لسلطة مركزية.

وقد ظنت الحكومة أن هذه المقاومات كانت أسبابها إما دينية أو عنصرية، ولكن بعضها وضح من أنه بسبب تجارة الرقيق التى كانت تقوم بها الحكومة. ولو أن الأسباب المباشرة لهذه الحركات كانت شخصية حسب ما تروى إلا انها تدل على استهانة الأهالى بسلطة الحكومة وعدم انصياعهم لأوامرها.

ومن ثم فإن روح المقاومة للسلطة الجديدة قد استمرت حتى عام ١٩١٨ فقد شهدت منطقة الجبال انتفاضات طوال هذه الفترة فى تلودى وجبل برامن والطير الأخضر وكادوقلى وجبل الداير وفى ميرى والليرى ومتوال والدلنج وفاندوا وكاندرو ودلمار. وهذه المقاومة ومع أنها لم تكن مقاومة قومية ، بل كانت

مدفوعة بدوافع قبلية وعقائدية إلا أنها رفضت محاولة فرض السلطة الأجنبية عليها ولم يتم قمع المقاومة فى منطقة جبال النوبا الا فى عام ١٩٢٩ حين تم قمع الليرى .

المقاومة فى النيل الأزرق :

فى سنة ١٩٠٤ ظهرت معارضة محمود آدم للحكومة حين أعلن نفسه انه نبى الله عيسى ، وذلك فى سنجة فى مديرية الفونج ، وقام محمود آدم [١] بقطع خطوط التلغراف ، وقد تم إعدام اثنين من اتباعه اعتقلتهم الحكومة وذلك حسب التوصية التى بعث بها كرومر والتى أيدها ونجت ، واستطاعت الحملة التى أرسلت لاعتقال محمود آدم أن تقتل محمود بعد مقاومة عنيفة من أتباعه وبعد أن فقدت الحملة الحكومية قائدها مأمور سنجة المصرى زكى أفندى واصف ، ومرت سنة ١٩٠٥ بسلام وبدون مشاغبة أو ثورات حسب قول ونجت .

وفى سنة ١٩٠٦ قام السكان فى تلودى [٢] بثورة كان ضحيتها عدد من البوليس والجند والتجار وعلى رأسهم مأمور تلودى أبو رفاس .

وفى سنة ١٩٠٧ قبض على رجل من أهلى برقو بالقضارف ادعى أنه نبى الله عيسى ولكنه لم يبشر بدعوته ولم ينضو أناس تحت لوائه . وادعى شخص آخر فى مدنى نفس الدعوة غير أن دعوته لم تدم طويلاً وقبض عليه .

وأعدم فى عام ١٩١٠ الفكى نجم الدين فى سنار وكذلك الفكى مدنى ، وفى ١٩١٢ أعلن الفكى عكاشة أحمد وهو من أتباع ود حبوبة أنه المهدى المنتظر وجمع حوله عدد من الأتباع ولكن قبض عليه وأعدم . وفى ١٩١٩ أعلن محمد السيد حامد إبن أخت المهدى أنه نبى الله عيسى بمديرية الفونج ولكن ألقى القبض عليه وأعدم شنقاً .

---

[١] رسالة ماجستير : للدكتور أحمد لإبراهيم دياب ص ٧ .

[٢] د . شبيكة : السودان عبر القرون - ص ٤٦٨

المقاومة فى جنوب السودان :

أما فى جنوب السودان فإن المقاومة للإدارة الحديثة لم يتم القضاء عليها إلا حين تم إخضاع آخر القبائل الجنوبية المتمردة وهى النبوسا فى سنة ١٩٢٦، وقد بدأت المقاومة فى الجنوب عام ١٩٠١ حين قتل بعض أفراد قبيلة دينكا أجار الضابط بمباشى سكوت باريور ، ومن ثم أرسلت إليهم قوات حكومية أحرقت كل القرى التى كان لها يد فى الأمر وقتلت الشيوخ وصادرت المواشى •

وفى ١٩٠٣ تمردت قبيلة دينكا أتوات على نهر لاو ، واستمرت المقاومة من جانب قبائل الدينكا ، واستمر إرسال الحملات العسكرية من جانب الإدارة الجديدة وحرق القرى وإبادة الأهالى حتى عام ١٩١٧ وهذا يبين دأب سكان المنطقة على مقاومة السلطة الأجنبية كلما وجدوا أن ذلك فإمكانهم •

وفى ذات العام ثارت قبيلة نيام نيام بقيادة السلطان ركتا ابن سلطان يامبيو وهاجموا وحدة فصيلة من الجيش بقيادة كابتن وود ، وقاد السلطان جيشاً من قبيلته ضد قوات الإدارة فى ١٩٠٥ ولكنه هزم وقتلت قوات الحكومة الأهالى وحرقت قراهم وصادرت ممتلكاتهم وقد ظل السلطان ريكتا على عداء مع السلطة وفى مناوشات معها حتى قبض عليه فى ١٩١٤ وأبعد للخرطوم حيث توفى فى معتقله فى ١٩١٦ [١].

وكانت هناك ثورات من الشلك فى ١٩١٥ ، والنوير فى ١٩١٣-١٩١٤-١٩١٧ ، والبوير فى ١٩١٦-١٩٧ والماندالا فى ١٩١٤ كما أرسلت فصيلة من الجيش لقمع الأنواك فى ١٩١٢ ، وكانت خسارة الإدارة البريطانية ثلاثة ضباط من الإنجليز وثلاثة ضباط من السودانيين وإثنان وأربعون جندياً •

وكان العامل المشترك لكل ثورة أو عصيان أو مقاومة للإدارة الجديدة فى جنوب السودان هو معارضة فرض ضرائب التى يفرضها الحكم الأجنبى الدخيل •

---

[١] التقارير السنوية عن النواحى الإدارية والمالية فى السودان McMichaet.th: the Sudan

المقاومة في دارفور :

وقد شجعت هذه الانتفاضات كثير من الفقراء على الثورة ضد الإدارة الأجنبية فقد قام الفكي حامد ابو هوارة بإعلان انه نبي الله عيسى في سنة ١٩٠٨ واستغل معارضة قبائل المسيرية لسياسة السلطة الجديدة ، وقد قبض عليه وارسل إلى الأبيض ، وفي ١٩١٥ أعلن أحمد عمر بدارفور أنه نبي الله عيسى وقد قبض عليه وأعدم .

وهكذا تلاحقت الثورات ، ومديرية دارفور لم تستسلم حتى نشوب الحرب العالمية الأولى[١] . وقد أخمد الإنجليز هذه الثورات كما رأينا بالقسوة والوحشية، وإضطهدوا بيت المهدي وتعقب مخبروهم الأنصار للقضاء على شعائر المهدية وآثارها .

وكيف تنتهي هذه المقاومات والسودان لايزال تحت الإدارة البريطانية ، إلى أن كانت ثورة السلطان علي دينار .

كان علي دينار بن زكريا بن السلطان محمد الفضل ملازما في أم درمان في شبه اعتقال في أخريات أيام المهدية ، فهو أخر السلاطين الإسميين في دارفور الذين جرت العادة أن يحتلوا هذا المنصب منذ أن غادر السيد محمد خالد زقل البلاد . وقد لوحظ عدم إخلاص وولاء علي دينار للمهدية حينما كان سلطانا إسمياً ، وأخذ لأم درمان وبقي في سلك الملازمين إلى اليوم السابق لمعركة كرري .

كان الأمير الأسير يقضي الساعات الطويلة في التفكير وتقليب الأمور والرأي ، وظل لذلك يؤثر أن يخلوا بنفسه كلما سنحت له الفرصة ، وحينما كان يخف الملازمون مسرعين إلى مضاجعهم يرتمون عليها ويسلمون أنفسهم إلى نوم عميق ، كان علي دينار على النقيض منهم يقبع في حجرته ويطلق لنفسه

---

[١] محمد محمد علي : رسالة ماجستير - الشعر السوداني في المعارك السياسية ص ٢٦٩

العنان لتسبح فى أفكاره وتشرد فى طموحه بل مسئولياته أنه ليس كسائر الناس بل هو سليل سلاطين الفور وتربى فى ملك عريض وسلطان مطلق .

لم يكن هذا الشعور بالعزة [١] والمسئولية يغيب عن ذهنه لحظة واحدة فقد إنتزع الملك من أبى الخيرات أليس هو أحق منه بذلك؟ ألم يكن على دينار حفيدا لمحمد الفضل والوريث الشرعى لدولة الفور؟ وعندما دارت الدائرة عليه وقضت جيوش المهدية على ملكه سيق أسيراً لأم درمان وفرضت عليه ملازمة الخليفة عبد الله .

والفرصة سانحة الآن وكل الدلائل تشير إلى أن شمس دولة المهدية قد أذنت بالمغيب ، وجيوش الاحتلال البريطانى تقفز من نصر إلى آخر وها هى تقضى على المقاومة الضعيفة وعلى جيش محمود ود أحمد ويخر أبطالها صرعى فى حومة الوغى ويتجه العدو نحو البقعة ، وبذلك بدأت النهاية المحتومة ماثلة للعيان ... نهاية الحكم الوطنى وحكومة الخليفة عبد الله .

وحزم البطل أمره وقرر الهروب إلى غرب السودان ليسترجع مجده ومجد آبائه السليب ويعيد إلى التاريخ دولة الفور واسمها وعزتها . وخرج فى جنح الظلام فى ليلة معركة كررى تاركا الفتنة تطغى وتثور ومن حوله سبعة من خلصائه وضرب فى صحارى ومرتفعات وأودية كردفان .

وكان كلما سار تلقفه أهله برحب صدورهم وانتظموا فى موكبه حتى دخل أرض سلطنته مقتحما مارقاً بعد أن هزم غريمه إبراهيم ود على أحد أفراد العائلة المالكة فى دارفور والذى أرسله كتشنر خصيصاً بعد معركة النخيلة للإستيلاء على دارفور وحكمها بالتفاهم معه ونيابة عن الحكم الاستعمارى الجديد وقد قيل أنه قد جمع أثناء سيره من أتباعه ما يقرب الألفين [٢].

---

[١] محمد سليمان : من تراثنا - صورة من البطولة ص ١٠٦-١٠٧ .

[٢] د. مكى شبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٧٥ .

بعد سلسلة من الحروب استتب الأمر لعلى دينا وجلس على كرسى اجداده وظهرت من جديد على مسرح الأحداث الدولة الجديدة تحمل اسم دولة الفور القديمة تلك التى بناها أهلها صرحا متينا فى غرب السودان انبثق منه فجر نهضته مع رصيفاتها دول برنو وتقلى والفوج على طول الحزام الافريقى الممتد من المحيط الأطلسى للمحيط الهندى .

قامت دولة على دينا امتداداً لدولة الفور ، وسارت على غرارها فى تنظيمها وإدارتها ، وبعد لأى اعترفت به الإدارة الاستعمارية فى السودان فى ١٩٠٠[١] ، فقد كانت نية الحكومة تتجه نحو خلق سلطنة فى دارفور يتربع عليها على دينا وتترك له حكم البلاد الداخلى ولكنها تمده بالمستشارين يقيم معه فى عاصمته معتمد من قبلها .

غير أن على دينا منذ أن خلصت له البلاد وتولى الامر ما كان يرغب أو يريد تدخلاً من حكومة السودان ، وبدأ يعمل لهذه الغاية فإذا ما استشير فى أمر مقابلته مع مندوب الحكومة تعلل بمختلف الأعذار ، وإذا ما رأى تجمعا حربيا او قوات تشرف على الحدود احتج على هذا العمل وحذرها من عاقبته لأنها قد تحرك الناس ويشيع بينهم الاضطراب . وفى رواية أخرى قيل أنه رفض رفضا باتا تدخل المستشارين وتدخل الحكومة .

أصبح على دينا يراقب بحذر كل قادم من الشرق وكل رسول تبعثه الحكومة بخطابات ... وكل ما كان يريده من علاقته بحكومة السودان هو الاعتراف بسيطرته على البلاد مقابل أن يرفع العلمين ويدفع جزية سنوية .

ولو أن حكومة السودان كانت تريد لنفسها رقابة وسيطرة على دارفور أقوى مما كان يريد لها على دينا إلا انها رضخت للأمر الواقع الذى وضعه أمامها السلطان ، وهى قبل كل شيء ما كانت ترغب فى أكثر من تهدئة الأحوال ونشر الأمن ، فلترضى بهذا الوضع وترقبه باهتمام ولتعاونه وتشد أزره إن هو أخلص لها .

---

[١] محمد سليمان : صور من البطولة من تراثنا القومى ص ١٠٧

كان على دينار يقظاً يراقب حدوده ليحمى ملكه ، وهكذا سارت الأمور والحكومة تألب عليه القبائل وتثيرها ، وكان على السلطان أن يحمى حدوده من الغرب ويجاوره سلاطين يحكمون قبائل متعددة ومتقلبة فى ولائها لهم ، وكان بعضهم يرضخ لسلاطين الفور عندما كانت دولتهم وطيدة الأركان ، وتمكن على دينا من إظهار هيبته ونفوذه فدان له بعضهم وطأطأ الرأس البعض الآخر لأنه يفوقهم فى نفوذه وعدده وعدته [١].

وكان عليه أن يخضع سنين الناماوى الذى احتمى إلى الغرب من الفاشر وظل يرد التجريدة تلو الأخرى من قبل السلطان وظل شوكة فى جنبه عدد من السنين ، وكان عليه إخضاع قبائل البقارة التى تسكن جنوب دارفور من معاليه ورزيقات وبنى هلبة وغيرهم فهم قد تعودوا من قديم الرضوخ لحكم السلاطين أحياناً وإعلان حريتهم وحق التصرف فى أنفسهم أحياناً أخرى ، والسلطان يريد منهم الرضا بحكمه والاعتراف بسلطانه عليهم فإذا ما طاولوا فى إظهار ولائهم وإخلاصهم أرسل عليهم التجريدات القوية تكتسح أراضيهم ويفر الكثير منهم ويلتجىء بأرض كردفان ، وهذا قاده إلى إثارة مشاكل بينه وبين القبائل الكردفانية التى تقطن الحدود فهم فى رأيه آووا من فر من رعيته وهم يخترقون حرمة الحدود أحياناً للنهب .

السلطان وسلاطين باشا :

وهو فى خطاباته يشكو من جيرانه رجال قبائل الحدود ، ويشكو من تعديهم على أراضيه [٢] ، ويشكو من رعاياه الذين أبدوا العصيان وفروا إلى أرض الحكومة وبعد ذلك كله يعتب على الحكومة لأنها آوت من فر من رعيته وخاصة موسى مادبو زعيم الرزيقات ، ومما زاد الطين بلة أن سلاطين باشا المفتش العام

---

[١] د. مكى سبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٧٦ .

[٢] د. مكى شبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٧٧ .

لحكومة السودان وهو ضبط الاتصال بينه وبين الحكومة يخاطبه ويرد عليه على وجه الاستعلاء.

واشتم السلطان من خطابات سلاطين أنه يتهدده ويتوعده أو على الأقل لا يسوغ خطاباته فى القالب الذى يجب أن يخاطب به الملوك ، وسلاطين نفسه يدل على على دينار أنه ساعده فى التربع فى وسط الحكم فى دارفور ويذكره بصداقته القديمة ويفتخر بأنه يعرف دارفور وأحوالها لسابق خدمته فيها ، ولا يرضى السلطان عن هذه النغمة ويرد بأنه يدفع الجزية فى أوقاتها للحكومة حسب الاتفاق معها وأنه لا يقبل مرة أخرى ما يشتم منه تهديد أو وعيد ويناشد سلاطين بأن يكون معه على وفاق حسب ما كان معه من قبل.

وما جاء به خطاب بعثه سلاطين إلى السلطان بتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٩١٣ ما يلى : " إن جل ما أرمى به من الغايات هو أن أخلص لكم النصيحة فى كل أموركم وعلاقاتكم وواجباتكم نحو الحكومة التى أنقذتكم من أيدى الخليفة وأعوانه وأعادتكم إلى بلاد آبائكم وأجدادكم حتى تحكموها وتقيموا العدل والأمن فى أرجائها " [١].

وفى ٨ يناير ١٩١٤ خاطبه بقوله " إننى قد كتبت لكم مراراً عديدة وصرحت لكم بأننى كنت أول العاملين على إعادة الراحة إلى هذه البلاد وإعطاء الحرية والأمان لأهلها ، وإطلاق إعناقهم من قيود الظلم والاستبداد وكيف أنى كنت الواسطة لأهب تمتعكم بنعمة العودة إلى بلاد آبائكم وأجدادكم لتحكموها بالعدل والحكمة وترد إليها ما فقدته من سابق مجدها وعزها بسبب الظلم والاستبداد ، وقد ذكرت لكم مراراً أن الحكومة لا تزال على عهدها القديم معكم تحفظ لكم أصدق العواطف وتميل إلى مساعدتكم ومعاونتكم بكل وسيلة ممكنة ، وكان الأولى بكم أن تثقوا بما قلته لكم مرارا وأقوله لكم الآن لأن غايتى كما يعلم الله هى راحتكم ودوام مجدكم ".

---

[١] المصدر السابق ص ٤٧٧ - ٤٧٨ .

مشكلته مع الفرنسيين :

وفى السنين القليلة التى سبقت إعلان الحرب فى ١٩١٤ ، برزت مشكلة جديدة للسكان وهى التوغل الفرنسى فى أواسط أفريقيا حتى تاخموا دارفور من الغرب ، وبدأوا يضمون لأملاكهم بعض الأراضى التى يعتقد السلطان أنها جزء من دارفور من قديم الزمان ، ودخل معهم فى مكاتبات بصدد الحدود وأخبر حكومة السودان بذلك ، ونصحته حكومة السودان بألا يدخل مع الفرنسيين فى مفاوضات أو محادثات سياسية بل يترك الأمر للحكومة الإنجليزية فهى التى تتولاه بالنيابة عن حكومة السودان وتطلب منه البيانات التى تساعد حكومة جلالة الملك فى حل المشكلة بما يرضى مطامعه وأمانيه ، وتندلع نيران الحرب البلقانية فى سنة ١٩١٣ وتؤجل المفاوضات إلى أن تسوى الإشكالات الأوربية ، ونشبت الحرب الكبرى فى ١٩١٤ وصرف النظر عن المشكلة إلى أن تسوى حكومة السودان حساباتها نهائياً مع السلطان كما سيأتى ٠

إدارة على دينار :

كانت إدارة على دينار هى حكومة الفرد المطلقة ولكنه يعتمد فى جباية الضرائب وفى إقامة العدل على الشريعة الإسلامية وعرف عنه التدين والتمسك بتعاليم الدين وبدأ يرسل محملاً سنوياً للحجاز شأن ملوك المسلمين ٠

توتر العلاقات :

فى السنتين السابقتين لقيام الحرب بدأت تتوتر العلاقات بينه وبين حكومة السودان فهو منذ البداية لم يطمئن لها ، وما كان يريد عرشاً يشاد على حماية أو تدخل أجنبى ، بل كان يريد عرشاً خالصاً مستقلاً ، ولكنه من حسن السياسة رأى أن يستعين بالحكومة للوصول إلى غايته وهو يستلهم الوحى من تاريخ أجداده أيام أن كان ملكهم مستقلاً لا تشوبه شائبة ويقتدى بأعمالهم فى إدارته وحكمه ، ثم

هو أمير مسلم يجب عليه أن يصون عرضه ورعيته من تدخل الذين على غير دينه ، فقد يفسدون عليه دنياه وأخرته ، وقد تم له ما اراد من توطيد للعرش وإقامة للملك فنيسلك منهجا يدل على استقلاله عنهم وإلا يغادر صغيره او كبيره تدل على التدخل فى شئونه إلا رد فيها بما يشعر بتفرده بالحكم.

وحكومة السودان [1] من جانبها قد أحنت رأسها فى أول الامر ورضخت لسياسة الأمر الواقع لأنه كفاها تكاليف وتضحيات الفتح ولأنها كانت فى شغل عن دارفور بتسيير إدارة جديدة فى بقية أنحاء السودان ولأن مواصلاتها مع دارفور سيئة إن أرادت القيام بحركات عسكرية ، وما أن دنت سنة ١٩١٢ حتى تم لها إقامة الأداة الإدارية وتم لها مد الخط الحديدى إلى لأبيض وبدات على ما يظهر منذ تلك السنين تفرض نفوذها على السلطان وتمنع عنه ما يمكن أن يزيد فى قوته ، وكان أن وصل السلطان إلى أوج عظمته وبدء يظهر استقلاله ولا بد لمثل هذا الموقف من تصفية الحالة إن لم يكن بالمفاوضات فبالقوة.

شكاوى السلطان :

وفى خطاباته المتبادلة مع الحكومة يعرف أن السلطان يشكو من الحكومة فى أمور عدة :

أولا : أنه كان يطلب أسلحة وجبخانة فلا يجاب طلبه وأحيانا يكون الرد بندقية واحدة.

ثانيا : تعدى الفرنسيون على حدود بلاده ولم تقم الحكومة بعمل يرد المعتدين.

ثالثا : تآمر موسى مادبو زعيم الرزيقات حسب ظن السلطان على حكومة دارفور ووافقت الحكومة على تآمره.

---

[1] د. مكى شبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٧٩.

رابعاً : هرب الزيادية من دارفور إلى كردفان ولم ترجعهم الحكومة إلى سلطانهم الشرعى .

خامساً : تعدى الكبابيش على دارفور ولم تقم الحكومة بواجب العدالة والإنصاف فيهم .

سادساً : لم تسمح حكومة السودان لمندوب السلطان بالذهاب للحجاز لشراء الجبخانة بل أعطته كمية بسيطة من الرمنتون وبغلين هزيلين .

خطاب وتحت السلطان :

وسط هذا الجو من عدم الثقة المتبادلة اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى فى ١٩١٤ ، ونقل الحاكم العام الخبر للسلطان فى الخطاب الآتى : " أما بعد فلا بد انه بلغكم أن دولة إنجلترا العظمى ودول أوربا الأخرى تحارب الآن الدولة الألمانية التى قد مزقت جميع شرائع الأمم ومعاهداتها ولم ترع حرمة العهود ، وأن قسماً من جيوشنا يحارب الآن العدو فى القارة الأوربية ، وأما الأسطول الإنجليزى الذى يفوق الأسطول الألمانى بعدد مدرعاته وعساكره وسلاحه فقد اضطر أسطول العدو أن يلتجىء إلى موانىء بحرية عديدة ولا يتجرأ على الخروج منها ، أما فى البر فإن جيوش الدول المتحالفة معنا فقد تجمعت وبإذن الله ستضرب جيش الألمان الضربة القاضية ، وليكن بعلمكم أن أخبار هذه الحرب الحقيقية تنشرها جريدة السودان التى تظهر فى الخرطوم والتى على ما أظن تصلكم فى دارفور ، فإذا بلغكم من بعض الناس الجهلاء الذين لا يعرفون الحقائق أو المفسدين الذين يحبون نشر أخبار كاذبة أخباراً لا تنطبق على ما تنشره الجريدة المذكورة فإنى أوصيكم بأن تأمروا موظفيكم بالقبض على هؤلاء الكاذبين وتبقوهم عندكم تحت المراقبة أو ترسلوهم للحكومة ، ثم أنه لابد سيبلغكم خبر وصول جيوش إنجليزية كبيرة إلى مصر ، فهذا الخبر صحيح ولكن لا

علاقة له بالسودان على الإطلاق لأن السودان متمتع الآن بالراحة والطمانينة بفضل الله تعالى " [١]

السلطان يخاطب الخليفة العثمانى :

كان الحال هكذا والحاكم العام يبين لأهل البلاد عن الحرب ، وكانت تركيا قد انحازت إلى جانب المانيا الاستعمارية ، وكانت تركيا لها نفوذ روحى ودينى على البلاد الإسلامية وخشى البريطانيون من دولة تركيا ، فبين ونجت لأهل البلاد بان تركيا يحكمها شبان لا معرفة لهم فى أمور دينهم امثال أنور باشا وأعضاء جمعية الاتحاد والترقى الترقية ٠

ووصل السودان أن الإنجليز وحلفائهم على وشك الانهيار وأنهم سوف يخرجون من السودان وما على السلطان إلا أن يتقدم شرقا ويقيم دولة إسلامية فى ربوعه ، وهنا لابد أن يلجأ السلطان إلى خليفة المسلمين واخذ يبعث الرسائل وفى إحداها تعبير صادق لما حدث بينه وبين الإدارة الاستعمارية من خصومة " وقد احاطت ايدى النصارى والكلاب الكفار بالمسلمين من يميننا وشمالنا وورائنا وأمامنا وحازوا ديار المسلمين كلها ، فهنالك البعض سلطانها مقتول والبعض سلطانها مأسور والبعض سلطانها مقهور يلعبون بايديهم كالعصفور ما عدا بلادنا دارفور قد حفظها الله من ظلمات الكفار ، والداعى أنهم حالوا بيننا وبين الحرمين الشريفين الذين حرسهم الله ومنحهم بخدماتها ، ولم نر حيلة نتوسل بها لأداء الفرض الذى فرضه الله علينا من حج بيته الحرام وزيارة نبيه عليه السلام ، إنجبرنا على مواصلة دولة الإنجليز وسرنا نعاملهم تارة بالمشاحنة معهم وتارة رغبة فى حفظ ايماننا وإسلامنا فى بلادنا " [٢] ولم يتبين لنا فيما إذا وجد هذا الخطاب طريقه إلى الأستانة أم لا ٠

---

[١] د٠ مكى شبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٨١ ٠

[٢] محمد سليمان : من تراثنا القومى - صور من البطولة ص ١٠٨ ٠

مخاطبة أنور السلطان :

وكان من بديهيات الأمور ان تنشط الدعاية التركية تضرب على نغمة الجهاد المقدس وتهيب بالمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها حمل السلاح ومساندة دولة تركيا ومقر الخلافة الإسلامية .

وبعث أنور باشا فى ٣ فبراير ١٩١٥ خطاباً للسلطان على دينا يخبره بالتعدى الذى حصل من روسيا وإنجلترا وفرنسا على تركيا وتحديهم الإسلام ، وان خليفة المسلمين أعلن الجهاد المقدس والمشيخة الإسلامية افتت بأن الجهاد الان فرض عين على كافة المسلمين وأنه أرسل نورى بك للسنوسى وجعفر بلال ، ويخبره بارسال تجريدة لإنقاذ مصر وأنهم انتصروا على الانجليز فى البصرة ، وإن حلفاؤهم الألمان وأهل النمسا يحاربون وانهم على بعد اميال قليلة من عاصمة فرنسا باريس ، والألمان احتلوا جزءاً من روسيا ، وأنه أخيرا يهب بالمسلمين النهوض وقتل الجراثيم التى فتكت بأجسامهم ، وأنه يعهد فيه الغيرة الإسلامية والذود عن حياضه وأورد له فى ختام خطابه أيات قرآنية مناسبة تدعو الى التضامن والاتحاد .

رد السلطان لأنور :

لقد سر السلطان بخطاب أنور باشا أيما سرور ورد له " ونخبر جنابكم بأننا منذ انتشاب الحرب بين جلالة سلطان الإسلام وبين الألداء الكفار والفساق الإنجليز وفرنسا وما يليهم فمن وقته قطعت ما كان بينى وبين الكفار الملعونين من العلائق الودية وجاهرتهم بالعداوة وأعلنتهم بالحرب واستعديت لهم بقدر ما استطعت من القوة غيرة من دين الله وحمية الإسلام " [1].

---

[1] د. مكى شبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٨٢ .

وكانت قطيعة :

بعدها أخذى الإدارة الاستعمارية فى البلد وعلى رأسها ونجت باشا تقيم نقاط إرتكاز ومحطات بوليس على طول الحدود بين كردفان وسلطنة الفور ، تحو بين اتصال على دينار بالسنوسى فى ليبيا ، وتمنع تسلل القوافل المحملة بالسلاح والذخيرة إليه .

وهنالك على دينار وجيشه من الفوارس الأشاوس فى مقر ملكه على بعد أكثر من مائة ميل غرب كردفان تعززه الطبيعة بما حبت بلاده من حصون وظروف يصعب تعديها ، ووفوده تتصل بأنور باشا وشبان جمعية الاتحاد والترقى والبعثات التركية التى يرسلونها إلى ليبيا .

الحكومة تجهز الحملة :

ومنذ أن علمت الحكومة بنية السلطان فى العصيان ، ومنذ أن ترامى إليها أنه ينوى الزحف شرقاً إلى السودان ١٩١٦ رأت أن تبدأه قبل تنفيذ رغبته . وبدأت تعد حملة تسيرها نحو دارفور بالرغم من حاجة الإنجليز للأسلحة والذخيرة والرجال ، وجمعت قوة تقل عن الثلاثة آلاف جندى أغلبيتها من الجيش المصرى وقادها كلى باشا ، ووضعت تحت إمرته ثلاثة بلوكات من البيادة الراكبة ، بطاريتان من المدفعية ، بطارية مكسم ، خمسة بلوكات هجانة ، ثمانية بلوكات بيادة سودانية ، ثلاثة بلوكات بيادة مصرية .

فى أثناء ذلك كانت الرسائل تتوارد على السلطان تارة من الحكومة وأخرى من زعماء الدين يمحضونه النصح ويشيرون عليه بألا يرمى بنفسه إلى التهلكة ، غير أنه رأى فيها فرصة سانحة لتصفية حساباته نهائيا مع الإنجليز ، ولذلك مضى فى سبيل الحرب والجهاد .

كان علي دينار يسير في خطواته بحذر وتكتم شديدين فلم يستطع جواسيس أعدائه ان يعرفوا شيئاً من امره وتحركاته وهل سيبادر بالهجوم في مطلع فصل الأمطار ام سيبقى لحين وصول الإمدادات التي وعد بها الاتراك ٠

ولاقت الحملة الانجليزية صعبات وهي مشكلة النقل وايجاد المياه الكافية في فصل الجفاف ولكنها حملة لابد منها فاتجهت التجريدة نحو ام شنقة ثم منها لجهة الحلة وأبيض وأخيراً للفاشر عن طريق مليط الطويل نظراً لانعدام المياه في الطريق القصير ٠

موقعة برنجية ٢٢ مايو ١٩١٦ :

وما أن كانت جيوش كلي على بعد نحو ١٢ ميل ، وفي رواية ثمانين ميلاً شمال الفاشر حتّى أحست بوجود قوة بالقرب من قرية برنجية ، وكانت خطة السلطان أن يكمن جنوده حتى يباغت الجيش الزاحف ويقضي عليه٠

وقام الأميرلاى هدلستون بك حاكم عام السودان السابق بحركة استكشافية وهب الكمين يطارده مما اضطره للتراجع واحتلال مكانه في المربع [1]. وخرج فرسان الفور ومشاتهم من خنادقهم ورموا بأنفسهم على مربع الجيش ، غير أن الجند كانوا قدر ركزوا أقدامهم وثبتوا مواقعهم وبدأت فوهات بنادقهم ومكناتهم تصب النار على جيش السلطان الباسل ، وما كان هناك شك في نتيجة المعركة في ظل الظروف التي وصفناها إذ لابد من سيطرة الصبر والنظام على الحماس الغير منتظم مهما بلغت درجة البسالة والإقدام ، فجيش الفور نحو خمسمائة قتيل في الميدان وبلغ بعضهم من الاستهانة بالحياة وإقدامهم أن رقدت جثثهم على بعد عشرة ياردات من المربع٠

---

[1] د٠ مكي شبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٨٣ - ٤٨٤ ٠

وتخضبت ارض برنجية بدماء ذكية طاهرة جاد بها اهلها دفاعا عنها ... دماء القائدين سليمان ورمضان والف من جنودهما ، وتابع جيش الإدارة انتصاراته ، وتقهقر السلطان على دينار ورجاله إلى جبال مرة الحصينة جنوب غرب دارفور ، وكانت طائرتا سلاح الجو البريطاني تتعقباهم وتقذفاهم بشواظها وشظايا قنابلها ، وتخر اعداد منهم صرعى ، ولم يبقى مع السلطان غير ثلاثمائة شخص .

وبعد ستة شهور وفى صباح اليوم السادس من نوفمبر ١٩١٦ الموافق العاشر من محرم ١٣٣٤ هـ باغت الأميرلاى هدلستون قوة السلطان الصغيرة وفتح نيرانه عليها واندفعت رصاصة طائشة منها لتصب السلطان على دينا وسقط على الارض ورمى أصحابه بسلاحهم وخفوا يحيطون به - الأمير محمود السيماوى أمير المحمل والأمير حسن سبيل والأمير عبد الخير على دينار والامير حسين سيف الدين والأمير عباس - ورفع السلطان بصره يخاطب أنصاره قائلا " اليوم الموت اشهى إلى من الماء البارد " .

وبذا تم انضمام دارفور نهائياً للسودان بعد ثمانية عشر عاماً من فتح كتشنر وأصبح تاريخها جزءاً من تاريخ السودان [١] . وكانت نهاية معركة يذكرها الابناء والأحفاد ويقدرها التاريخ ، وقد بلغ من عظمتها ان قال سير لى ستاك حاكم عام السودان " إذ أن الشعور الذى كان يبدو على بعض الجهات بفقدان الثقة فى مقدرتنا على الاحتفاظ بالسودان وحكمه والإمبراطورية البريطانية منهكة فى نضالها المميت من اجل الحياة فى اوربا قد اختفى نهائيا عندما عرف نبأ القضاء على قوات على دينار [٢] .

وهكذا كانت عظمة ثورة على دينار والانتفاضات التى من قبلها والتى كانت بمثابة الشرارة التى أشعلت النار إذ أنه بعد ذلك قامت الثورات الكبرى ونال السودان بفضلها استقلاله المجيد الذى يتمتع به الآن جيلا بعد جيل .

---

(١) د . مكى شبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٨٤ .

(٢) محمد سليمان : من تراثنا القومى - صور من البطوله ص ١٠٦ .

الفصل الثانى

ثورة عبد القادر وو حبوبة



الاسم : عبد القادر محمد إمام

التهمة : ثار ضد الاحتلال البريطانى بأرضه فى ١٩٠٨م

الهدف : إقامة حكومة إسلامية تحكم بالشريعة الإسلامية على مبادىء المهدى ٠

" لقد كنا محظوظين كما أعتقد ، فإذا أصاب المتمردون نصرا ولم يخفقوا فى هجومهم الليلى المباغت ، لكنا نواجه ثورة عارمة شاملة ، ولكان كل أولئك الأفراد الذين يبدون لنا إخلاصهم وولائهم وينكرون على ود حبوبة ورفاقه عملهم ذلك ، ويصفونهم بالجنون لكانوا يرمقونه كنبى صاحب معجزات ، ولكانت كل الجزيرة تجثور تحت قدميه إذ مازالت شعلة المهدية تتقد ولا ريب " [١]

* الجنرال ونجت فى خطاب لصديقه المندوب السامى لمالطا ٠

الآن وقد دانت البلاد لحكومة كتشنر وتقلد البريطانيون زمام الحكم عمدت الإدارة الاستعمارية لإرهاب الأهليين وكبح روح الوطنية وحرمت قراءة الراتب ودراسة سيرة المهدى ومضت تنشئ دواوينها وتنظم أعمالها وتخط المشروعات وتتصل بالدوائر الاستعمارية البريطانية والمصرية تستمد منها الإرشاد والعون، وتلك بدورها تضع خبرتها الضخمة لحكومة الاستعمار فى السودان ، وتشرع الإدارة البريطانية فى تنفيذ خططها الاقتصادية ، وهناك جموع المواطنين تعصر قلبها ألما ومرارة للهزيمة وتتطلع لمخرج من الكارثة التى حلت بالبلاد ٠

وراحت الإدارة البريطانية تفرض الضرائب الجديدة وتحافظ على الكثير من الذى وضعته المهدية ، وتبرم الناس وكان شيوخ القبائل وأعيانها يعانون من وطأة على أبناء قبيلتهم وعلى ممتلكاتهم من الأرض والحيوانات التى تضعهم فى ذلك الوضع الممتاز وتجعلهم سادة لقومهم ٠

---

[١] محمد سليمان : من تراثنا القومى - صور من البطولة ص ٩٨ ٠

وكانت العشائر والقبائل القريبة من مركز الدولة الجديدة تتعرف قبل غيرها على هذا العبء الجديد الذى أتى به البريطانيون وراحوا ينشرونه رويداً رويداً بحذر ودقة ويضغطون حيث المقاومة لينة ووحدة القبائل مفككة ويترددون حيث ينذر هدوء الرماد ببركان دفين.

وهناك فى أرض الجزيرة البكر راح الناس يبثون تبرمهم وسخطهم ويرحلون نحو قرية تقر حيث يقيم شيخ جليل القدر كريم النشء وسيد لقومه وفير النعمة من الزرع والضرع يأوى من لا رزق له يعمل ويعيش على أرضه وفى كنفه ويرعى له البهائم التى تدر الخير لبيته الكبير المفتوح لكل طارق.

كان الشيخ لا يخفى تبرمه وسخطه على ما ألم بالناس وهو صاحب أرض وبهائم، وكان فى جلسته لمذاكرة الناس وتذكيرهم بأمور دنياهم يلمس أوتار حساسة فى قلوبهم ما أسرع ما تستجيب للمقاومة رغم فتور الحماس بعد الصدع الذى أصاب وحدة البنيان، فقد انفرط عقد القبائل والبيوت وتفرقت بعد اقتسامها فى الأرض مرغمة، والبعض يسعى للرزق بعيداً عن المتاعب، ونفر آخر لاذ بالفرار وإخوة لهم هاجروا يضربون فى الأرض دون هدى وجادت الدنيا كما يقولون على نفر من أبناء القبيلة الواحدة، وقلبت ظهر المجن لإخوتهم ومن كان سيداً لقومه يقبل أهله كلمته عن طيب خاطر أصبح مواجها منذ المهدية بإرغام أهله على قبول كلمته التى تمليها الدولة عليه.

كان الناس يحسون بشعور الانكسار الغريب على الرجال ويتألمون علهم يجدون السبب، ويتعلقون بكل من يأملون فيه الخير عله يوحدهم من جديد ويوفر لهم أسباب النصر والوحدة [1]. وتدب الحياة فى القرية المساء وقد أقبل الزراع الحواريون من مزارعهم يتسابقون ويركضون تدفعهم رغبة الحيرة ليلتفوا جميعهم بزعيمهم عبد القادر ود محمد ود حبوبة ويعرفونه بود حبوبة.

---

[1] محمد سليمان : من تراثنا القومى - صور من البطولة ص ٩٩.

ولنرى ما هى قصة ود حبوبة ومن هو وإلى أى مدى وصلت ثورته وما هى نتائجها ؟

شخصية زعيم الانتفاضة :

لنعلم العوامل والأسباب التى أدت إلى قيام الثورة فإنه من الضرورى ان نرجع إلى جزء من تاريخ السودان ولنحلل باختصار حياة قائد الثورة عبد القادر محمد إمام ود حبوبة [1].

فعبد القادر ينتمى لقبيلة الحلاوين فقد انحدر من عائلة سودانية عريقة امتلكت لسنوات أراضى واسعة فى منطقة المسلمية بمديرية النيل الأزرق. وقد تزوج المهدى - محمد أحمد من عائلة عبد القادر ، وعندما أعلن المهدى ثورته ضد الاستعمار التركى فقد كان من بين مؤيديه الأصفياء الخلص أقرباء زوجته. وكان من بين هؤلاء عبد القادر ود محمد حبوبة الذى سافر ضمن جيش الأمير ود النجومى فى تقدمه نحو مصر فى ١٨٨٩م.

وعندما هزم جيش ود النجومى على أيدى القوات المصرية البريطانية فى توشكى ، أخذ عبد القادر كأسير وأرسل إلى القاهرة حيث مكث هناك مدة كسجين ثم أطلق سراحه وسمح له بالرجوع إلى السودان.

وبعد رجوعه إنضم ثانية إلى صفوف العاملين فى دولة الخليفة عبد الله ، وقد كان سبب غيابه عن حضور موقعة كررى " ام درمان " فى ١٨٩٨ يرجع إلى أنه كان مشغولاً فى ذلك الوقت فى الجزيرة فى تجنيد الرجال وجمع المؤن والإمدادات لجيش الخليفة [2].

---

[1] W.O. ٣٢/٨٣٨٥ page ١ تقرير عن التمرد الذى حدث فى مديرية النيل الأزرق والعمليات العسكرية التى قادت إلى قمعه فى ابريل ومايو ١٩٠٨م.

[2] نفس المصدر ص ٢ .

وعندما أعلن العفو العام بعد المعركة رجع عبد القادر إلى املاكه في منطقة المسلمية ، وقد عرف لدى الموظفين المحليين في السنوات السابقة باعماله في بيع وشراء الأراضي وقد جرته أعماله تلك إلى خلافات مع أقاربه الذين حاول أن يمتلك اراضيهم٠ وكان معروفا أن العلاقة بينه وبين خاله عبد الله سعد " مساعد " عمدة الكتفية كانت سيئة جداً وكذلك كانت علاقته بأخوه الكبير إمام محمد إمام٠

زلم يكن كلا الرجلين من مؤيدى الثورة المهدية وكانا من بين اوائل المواطنين الذين تقدموا ورحبوا بسير أرشبولد هنتر عندما احتل الجزيرة بعد هزيمة الخليفة في أم درمان ، وهما من الرجال ذوى المكانة العالية والسلطة بين قبيلة الحلاوين ، ولذلك فإنهما لم يتدخلوا بأرضهم ولم يؤيدوا محاولات عبد القادر الرامية لنزع السلطة التي يتمتعان بها ويحولها لنفسه٠

ويمكن ان نفهم بسهولة كيف حاولت هذه العائلة أن تحافظ على تعاليم المهدية الكامنة لدى عبد القادر وهناك شك بسيط مع أنه نادراً ما عبر بوضوح ولعدة سنوات عن أمله في أن يعمل من أجل تعاليم أساتذته الدينيين الساعين لإقامة حكم مهدوى في السودان [١]٠

نشأ عبد القادر محمد امام في بيت إمامة قبيلة الحلاوين منذ القدم فناظرها اليوم دفع الله محمد إمام أخوه الشقيق ، وتربى في ذلك البيت العتيد كما يتربى أمثاله من أبناء جيله على أرفع الأخلاق السودانية وعمادها الدين الإسلامي ودراسة القرآن وما يتيسر من علومه ، وشب شابا متمسكاً بآداب العرف ومهتما بحرمات المروءة وعلى جانب عظيم من المعرفة لدينه الإسلامي مقتديا بالإمام المهدى ومحارباً في صفوفه [٢]٠

---

(١) W.O. ٣٢/٨٢٨٥

(٢) سليمان كشه : سوق الذكريات ص ٨٨ ٠

ويذكر العارفون أنه من أصحاب الحظوة عند الخليفة لما عرف به من كريم الخصال وما شهر به من اعمال الرجال ويتوسعون في عقيدته واخلاصه للمهدية الذى لا يقف عند نفسه بل كان يسد فرض كل من يشك في اخلاصه من عدمه او تحوم حوله الشبهات ، مما أوغر عليه صدور بعضهم وأكسبه عداوات لها اثرها في الوشاية به في الدوائر الحكومية في أوائل عه العلمين وتوسيع مسافة الخلاف بينه وبين المسئولين عن السياسة العليا .

رجل ممتاز :

فالشهيد عبد القادر محمد إمام رجل ممتاز يشار إليه في العهد المهدوى دينا وأخلاقا ومالاً وطموحاً وينسبون إلى الخليفة أقوالاً وجهها إليه تشهد بعظمته في ذلك العهد . ولما كان المثل الأعلى للكمال في السودان وقتها أن يكون الرجل دينا كريما مواسيا لغيره حائزا لحسن الأحدوثة فسلك طريق كل محمدة ليكون زعيما دينيا .

وأجمعا أنه باع من أطيانه في الجزيرة ما فتح بثمنه خلاوى للطلاب ومنازل للضيوف والأحباب فأقبل عليه عدد من الأتباع يتلقون منه تعاليم المهدية وينشدون المدائح وسلك مسلك أقرانه من رجال الذين اعتصموا بقراهم ولزموا منازلهم كالمشايخ المكاشفى ، الشيد دفع الله الفرقان وآل بدر وغيرهم من زعماء الدين المتبوعين الذين وقاهم الله شر الوشايات التى كثرت حوله وأخذ المرجفون يصيغونها بما أوغر صدر الحكومة عليه وخشيت بأسه في وقت رأت فيه منع التجمعات وقراءة الراين وأحاطت كل رجال الدين برقابة كانت الأصل في إنشاء ما يسمى مكتب المخابرات في الخرطوم [1].

ولقد سمعت أنه كان يواجه من يتولون الشئون العامة من السودانيين في الجزيرة عند بدء الحكم الثنائي مدافعاً عما يراه من إجحاف بحقوق الأهالى

---

[1] سليمان كشه . سوق الذكريات ص ٨٩ .

وتجمعت الأسباب الدالة على موقفه السلبى من الحكم الجديد وتكونت عند الحكومة فكرة عدائية لها .

كان عبد القادر يجلس على فورته يقص على أتباعه قصص ذكرياته وأشعاره ومديحه ، وكانوا فى الصباح الباكر يتقون منه تعاليم من القرآن والأحاديث وراتب المهدى ومنشوراته [1].

كان يقطع شطر من الوقت فى سرد ذكرياته وأيام جهاده مع المجاهدين واشتراكه فى واقعة الخرطوم والمعارك الأخرى ، حيث كان يسابق الخيل فى اندفاعه نحو العدو ثم يحنى رأسه فى تواضع جم عندما يذكر لهم الصعاب التى قارعوها والشدائد التى قابلوها مع جيش ود النجومى نحو مصر ، وتتألق عيناه ويطل منها بريق الرضا والإعجاب وقد تمثل أمام ناظريه ود النجومى يخطب فى جنوده ، وكان قد أدركهم التعب ويئست نفوسهم من مواصلة القتال ولمس من بعضهم بل جلهم ترددا فى مقاتلة العدو " من أراد منكم الرجوع فليرجع وإنى لأنصحكم ألا ترجعوا فسوف لا تلقون إلا الذل ، أما أنا فو الله لا أرجعن الى الوراء إلا محمولاً على الأكتاف ، فإذا عطشنا أو جعنا فإنما نحن فى جهاد فلنتذرع بالصبر والثبات حتى نفوز بالنصر أو الشهادة [2].

ثم يطوى ذكرياته وقد أدرك ما هم عليه من تعب وما بهم من إعياء ونصب " إننا يا أبنائى وقعنا فى الأسر وساقنا العدو أمامه سوق السوائم ، وكان من نصيبى أن وقعت تحت خدمة أحمد بك المنشاوى فى طنطا ، كانت أياماً ذقنا فيها مرارة الهزيمة والإنكسار ، ولكن الرجال شرارة وراية ولنا معهم حساب عسير ".

وتسمع الإدارة الاستعمارية بعبد القادر ود حبوبة والتفاف المزارعين حوله ، ويشتعل قلبها هلعاً فجنحت لنزع أراضيه ووهبتها لغيره ولم يكن هذا الإجراء إلا

---

[1] محمد سليمان : من تراثنا القومى - صور من البطولة ص ٩٩ - ١٠٠ .
[2] المرجع السابق ص ١٠١ .

ليثير حقده ويحرك حفيظته ، وظل الثائر قابعا في قريته اهدأ بالا واشد استمساكا وارتج على الادارة الاستعمارية وخاب ظنها ثم هداها تفكيرها الى ان تسعى لمصالحته واسترضائه ، ولكن مساعيها باءت بالفشل فقد رفض البطل الاتصال بها بل ومقابلة ولاتها ، وتركت الامر إلى مساعد مدير المخابرات [١].

واضطلع الرجل المسن بهذه المهمة واسعفه تفكيره الى امر يستدر به عواطف السودانيين ليلهيها عن البطل حتى ينفض الناس من حوله ويسهل التنكيل به ، ولا شيء اكثر حساسية وأقوى سلاحا من اتهام ود حبوبة بالخروج على الدين وادعائه النبوة.

وانطلقت جواسيس قلم المخابرات تجوب القرى والأقاليم تنشر الدعاوى وتبث الشائعات تدعو الناس وتحذرهم من رجل الحلاوين الذى ادعى النبوة ، واختلف الناس كعادتهم بعضهم كشف له عما اختلج فى صدورهم من ارتياب إزاء ما يردده دعاة الحكومة ، ورجعت الجموع وألقت اليه مقاليدهم الا القليل أصحاب النفوس الضعيفة فقد هرعوا من جبنهم وولوا الأدبار ، وبعدها كانت الانتفاضة.

مسرح الانتفاضة :

إن المنطقة التى تحرك فيها والتى كان يبث فيها بذرة الثورة منذ عدة سنوات تقع فى الجزء الشمالى من المنطقة الواقعة بين النيلين الابيض والأزرق والتى تعرف عامة بالجزيرة والمنطقة التى حدثت فيها الثورة عبارة عن مثلث قاعدته تسعة أميال وطوله مائة وعشرة أميال - القاعدة الخرطوم بينما تمتد القاعدة من مدنى على النيل الأزرق والدويم فى النيل الأبيض وتعتبر الجزيرة من أخصب الأراضى فى السودان فهى تنتج كميات كبيرة من الذرة وسكان الجزيرة من العرب وهم من أكثر السودانيين ثراء [٢] .

---

[١] محمد سليمان : من تراثنا القومى - صور من البطولة ص ١٠١

[٢] اسم الملف ورقمه : W.O. 32. 18385

وفى شهرى أبريل ومايو لا يصلح النيل الأزرق للملاحة بينما نجد النيل الأبيض صالحا للملاحة طوال العام. ومن هذا العرض يتضح ان ابسط إجراءات قمع تقام ضد أى ثورة أو حركة تقوم فى هذه المنطقة تتم بسهولة ويتم حصرها فى منطقة ما بين النيلين.

فالمنطقة الواقعة شرق النيل الأزرق منطقة غابات تضم حوض نهرى الدندر والرهد والتى كانت لأكثر من سنة مركز لقوات أحمد فضيل أمير المهدية ، ولم تستطع قوات الحكومة الثنائية الانتصار عليها إلا عندما عبر النهر إلى الجزيرة فى أواخر ١٨٩٩ للإلتحاق بجيش الخليفة عبد الله من جديد [١] .

أما المنطقة الواقعة غرب النيل الأبيض فهى من مديرية كردفان التى تضم أعظم محاربين من السودانيين فهنالك قبائل البقارة التى بإمكانها أن تنزل لميدان الحرب عدة ألوف من الفرسان ، وكان البقارة فى يوم من الأيام من أخلص مؤيدى الخليفة وحتى اليوم فإنهم من أخلص المؤيدين للمهدية ولأى حركة دينية.

أحداث الانتفاضة :

بعد أن عرف عبد القادر رجاله الأصفياء الأوفياء بعد أن تفرق عنه ضعاف النفوس الذين أرهبتهم الإدارة البريطانية ، فتوحدت صفوف رجاله الأوفياء وانتظم له رجال أشداء صفوفهم متلاحمة ونسجهم مكتمل ليس بينهم من يخاف فتكا أو يهاب بطشا ، ويخرجون من عنده وهم يرددون أنشودته وهو يخاطب نفسه فى القصيدة المشهورة وهى [٢] :

نفسى مالك بتشربكى
كل النار دربك
حبل التيل فى عنقك

---

[١] اسم الملف ورقمه : W.O. 32. 18385

[٢] محمد سليمان : من تراثنا القومى - من صور البطولة ص ١٠١ .

وفى هذا الجو المكفهر والشعور المتوتر بين الحكومة ود حبوبة ، اقبل بعض وسطاء الحكومة يعرضون بسخاء عروضاً شتى وفى شيء من العنف رد البطل " قولوا لأسيادكم بأننا لا نقبل أن نرى انجليزياً ، وإن يحاول ان يأتى الينا هنا سوف لا يرجع وهو على قيد الحياة "[1] . وقبل أن يغادر الوسطاء دار ود حبوبة بعد أن اخفقوا فى مهمتهم نهض أحدهم ولعله أحمد ود الفكى يقول " كان كده موتوا رجال الحكومة قاصداكم " .

إن أول خبر وصل للسلطات البريطانية عن الانتفاضة جاء إلى مدير مديرية النيل الأزرق وحاكمها العسكرى الميجر ١٠١ ديكينسون فى الساعة التاسعة من صباح يوم ٢٩ أبريل وجاءت فى برقية مستعجلة من نائب مفتش مركز رفاعة مستر س .س . سكوت مونكريف موضحاً فيها أن عبد القادر قد جمع اربعين من أتباعها بالقرب من ود شنينة ، ورفض أن يحضر لمقابلة مأمور المركز عندما استدعاءه ، وأضاف مونكريف فى برقيته أنه متوجهاً للمنطقة ليعرف ويستفسر .

وفى بلاغ أخر زعمت الإدارة الاستعمارية أن عمدة الحلاوين تقدم إليها ببلاغ يتهم فيه ود حبوبة بأنه يحتفظ لنفسه بأسلحة نارية وهو يعد عدته لإثارة شغب ضد الحكومة .

وبناء على ما هو معروف لدى ميجر ديكينسون مدير المديرية من مواقف عبد القادر ومشاكله مع أهله فإن انطباعه الأول لم يتعد أن تكون المسألة عبارة عن تذمر بسيط ، ولكن بعد ساعتين وصلته برقية من اليوزباشى محمد أفندى شريف مأمور مركز المسلمية يقول فيه بأن عبد القادر قد ادعى بأنه نبى الله عيسى وقد صرح بأنه ينوى محاربة الحكومة .

ومن ثم أرسل ميجر ديكينسون كل ما كان فى استطاعته أن يرسله من قوات البوليس ومن مدنى بعث ببرقية إلى مأمور الكاملين اليوزباشى محمد أفندى ليأخذ

---

[1] المرجع السابق .

معه كل ما فى استطاعته من البوليس ويسلم نفسه الى مستر سكوت مونكريف فى الكتفية [1].

وفى نفس الوقت أمر مدير المديرية فرقة من الورطة ١٣ جى السودانية التى كانت تعسكر فى ود مدنى أن تكون فى حالة استعداد تام للتحرك فور استلامهم امر بذلك. ثم بعث مدير المديرية ببرقية إلى السلطات فى الخرطوم يطلعهم على كل ما حدث والإجراءات التى اتخذها.

وبدأت السلطة تهتم بجمع معلومات مؤكدة وحقيقية عن الحالة فى المنطقة ، ومن ثم أمر الميجر ديكينسون كبير مفتشى المديرية كابتن س.م.ج. مكاوى أن يتجول فى مركز المسلمية من أجل أن يجمع المعلومات الممكنة.

وفى تلك اللحظة فإن الموقف لم يبدو خطيرا وقد اعتبر أن كل من مستر مونكريف واليوزباشى محمد أفندى شريف ومن معهم من قوة البوليس التى تقدر بأكثر من ثلاثين فى أمان إذا تعرضوا بحذر. وقد كان واضحاً أن كل من مستر سكوت مونكريف واليوزباشى محمد افندى شريف لم يضعا فى اعتبارهما خطورة عبد القادر وأتباعه.

ويبدو أنه بمجرد وصولهما إلى منطقة ود شنينه فإن بعض الاتصالات جرت بينهما وبين عبد القادر ، وفى النهاية بعث لهم عبد القادر رسالة يقول فيها " على المفتش والمأمور أن يحضرا لمقابلته بمفردهما بدون سلاح ، وسوف يطرح أمامهما أفكاره " وقد أضاف فى دعوته خاله عبد الله مساعد وثلاثة من إخوانه ، وقد كان من الواضح أنه كان ينوى اغتيالهم أول ما يلقى عليهم القبض.

رفض عبد الله مساعد وأخوان عبد القادر الدعوة وحاولوا منع مستر سكوت مونكريف والمأمور من الذهاب ولكن الأخرين أصراء من ثم سارا إلى الكتفية ومعهما مرافقين من رجال البوليس.

---

[1] الكتفية قرية تبعد حوالى خمسة اميال جنوب ود شنينة.

وفى تلك اللحظة عرف ان الثوار لم يكونوا متمركزين فى ود شنيبه كما فهم من قبل بل كان مركزهم فى قرية " تجر " [١] حوالى ميلين او ثلاثة شرق ود شنينة ، وقرية تجر كان بها عدد كبير من مطامير [٢] الذرة التى كانت تخص والد عبد الله مساعد ، ومن ثم أصبحت تلك المطامير امداد مهم لعبد القادر واتباعه.

وعندما أصبح كل من مستر مونكريف ويوزباشى محمد افندى شريف على بعد حوالى ميلين من قرية تجر تركا رجال البوليس المرافقين لهما وسارا لوحدهما على جمليهما ، وما حدث بعد ذلك من أقوال بعض السجناء فيها بعض الذين اتفقوا على الآتى [٣] :

يبدو أن مستر مونكريف واليوزباشى محمد شريف ترجلا عن جمليهما ودخلا المنازل حيث قابلا عبد القادر وبعض اتباعه. وقيل أن مونكريف سال عبد القادر عما لديه ضد الحكومة وإذا كان لديه شيء فليوضحه. وقيل انه بعد أن قدم لهما الشاى والماء ، وكان ذلك فى ٢٩ أبريل يوم الأربعاء ، سأله المأمور بألفاظ تعبر عن الترهات عدها عبد القادر مزرية به ومحطة له كتوجيهه اليه سؤال " أنت نبى؟ أم مهدى؟ ولم ادعيت ذلك ؟ [٤].

ورأى الشهيد فى ذلك تكفيرا له وهو المسلم التقى السائر على اثر السلف وعقيدة المهدى وإيمانه بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم ، قيل أنه هاج وكان بجانبه حامد الركابى فانقض على المأمور وقضى عليه هو والمفتش. وقيل أنهم

---

[١] قرية تجر من القرى التى تسكن فى فصل الخريف فقط.

[٢] المطمورة عبارة عن حفرة فى الارض يوضع بداخلها الذرة ثم يغطى بالقش ومن فوقه التراب وذلك لحفظ الذرة - وجمعها مطامير.

[٣] W.O. 92. 8385-page 8.

[٤] سليمان كشه : سوق الذكريات ج١ - ص ٨٩.

كان معهم ثلاثة جنود أطلقوا سيقانهم إلى حيث ربطوا دوابهم بعد أن شهدوا مقتلهم واتجهوا نحو مدني يبلغون السلطات هناك [١].

والناس في المزارع مكبون على وجوههم يعملون في جد واجتهاد ، وتتدافع امواج النسيم تحثهم على العمل وتسير الشمس هادئة ، ويخرج ود حبوبة يروى للجموع التى احتشدت وقد سمعت بمصرع ممثل الحكومة لترى بعينها المفتش الانجليزى والمأمور المصرى جثتين هامدتين وينهى كلامه " ذلك هو الطريق الذى اخترناه لأنفسنا ولنعد العدة لملاقاة العدو وهو يكبرنا عدداً وعدة ويفوقنا قوة وانتظاما حسبنا فى مواجهته فوزنا بالدار الأخرة ".

وتنال تلك الكلمات من نفوس المزارعين وتلمس مكان الإحساس من قلوبهم الكبيرة. أما الشيخ عبد الله مساعد " سعد " فإنه بعد أن تأكد من حقيقة ما أورده البوليس من قتل المفتش والمامور ، اتصل بالكابتن ماكوين فى المسلمية ومن هناك أرسلت الأخبار إلى الميجر ديكينسون فى ود مدنى وقد وصلته فى الساعة الثامنة صباح يوم ٣٠ أبريل.

كان هدف الإدارة فى مدنى ليس الإسراع فى القضاء على عبد القادر فقط ، كان الأهم لها حماية مدينة الكاملين التى تبعد ١٥ ميلا فقط من نقطة ارتكازه والتى لها أهمية كبرى.

أما من ناحية القوة الحربية بود مدنى والتى كانت تحت سيطرة الميجر ديكينسون فهى تتكون من فرقتين مدفعية من الأورطة ١٣ جى سودانية وواحد مكسيم ، أما بقية الفرقة الأورطة الرابعة فقد كانت تبعد مسيرة عشرة ايام فى مناطق مركز سنار.

---

[١] محمد سليمان : من تراثنا القومى - صور من البطولة ص ١٠٢-١٠٣.

ومن ثم ترك الميجر ديكينسون فرقة بمدنى وتحرك بالفرقة الثانية فى الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم ٣٠ أبريل ومعه مدفع مكسيم وعدد من هجانة البوليس ، وسار معه الكابتن هـ٠س لوجان كقائد ثانى ٠

وفى المسلمية انضم إليه فى مساء ٣٠ أبريل كل من مستر يونهام كارتر ومستر بكوك من المصلحة القضائية الذين كانا فى رحلة فى المركز [١] ، ووصل الجمع الكتفية فى الساعة الخامسة والنصف مساء اليوم الأول من مايو ، ووجدوا أن الكابتن ماكوين قد احتل القرية بواسطة خمسة وثلاثون من رجال البوليس ، وكانت المعلومات التى جمعت توضح أن عدد الثوار بين الثلاثمائة إلى الأربعمائة ، وأنهم حصنوا أنفسهم فى قرية تجر وجهزوا أنفسهم ضد اى هجوم عليهم من هناك ٠

كما أن أتباع عبد القادر بعد أن أثر فيهم حديثه قد انصرفوا يتفقدون سكاكينهم ورماحهم وآلاتهم البدائية ، ويعكف ود حبوبة أياماً متتابع يدربهم للمقاتلة ويرسل طليعة منهم تزوده بتحركات جيش الحكومة من مدنى وتتحسس أخبارها ٠

وتشير أخبار الطليعة أن تجريد كبيرة معدة اتجهت صوب كتفية جنوب شرق قرية تجر وأخرى من الخرطوم وهى فى طريقها ترهب الأهلين وتنزل الرعب فى قلوب السكان الآمنين ٠

ويموج الفضاء بجنود الحكومة يقودها مكوين بك [٢] ، وقد وصلوا كتفية منهوكى القوى ويطبق الظلام أجنحته ويحتوى الفضاء سكون كامل شامل وتهب نسائمه حلوة عذبة تضاعف استرخاء الجنود وسباتهم ٠

ويتسلل ود حبوبة ورجاله يهتكون ستر الظلام ويخوضون لجج الليل صفا واحداً كل خلف أخيه حتى لا تجد أنوار العدو وكشافته سبيلاً لمعرفتهم وكشف

---

[١] اسم الملف ورقمه : W.O. 32. 8385 page 10

[٢] محمد سليمان : من تراثنا القومى - صور من البطولة ص ١٠٣ ٠

أمرهم ، ويزحف الأبطال على بطونهم نحو الضباط وقد عرفوا اماكنهم فردا فرداً ، وعرفوا مخزن ذخيرة العدو وكانت خطتهم القضاء أولاعلى الضباط فإذا أفلحوا فى تهشيم الرأس فسيخر الجسم صريعا لا يقوى على مقاومة ، واستجمع ود حبوبة قوته للوثوب ·

وفى تلك الساعة الرهيبة وفى فورة من الحماس علت أصوات داوية تهز أرجاء الفضاء - أصوات بعض رجاله وقد أبت عليهم شجاعتهم أن يأخذوا العدو على غرة ويذبحوهم ذبح الشياه ·

وقفز مكوين بك هلعاً مذعوراً وسطعت أنوار كشافته وسط الظلام الحالك المحيط وتراءى للعدو ود حبوبة وجماعته - رجالاً غلاظاً شداداً حفاة لا تستر أجسامهم إلا قمصان وأردية خفيفة يحملون عصياً غليظة ورماحاً كقرون الوعول وسكاكين حادة مشحوذة ، ويصيح مكوين بك وقد رأى الوحوش الضارية الكاسرة تكشر عن أنيابها وتفترس رجاله وقد سقط بعض ضباطه يتعالى شخيرهم وضجيجهم وهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة ·

وأمر مكوين بك جنوده يصبون الرصاص على المجاهدين كالمطر الوابل ويفتك الرصاص بهم فتكاً · وتتجلى المعركة وينطوى الفضاء على جثث الفريقين ويغص الميدان بأجساد القتلى ، وقد سالت دماؤها تصبغ الأرض الداكنة وتحيلها حمراء قانية ·

ووسط الأشلاء والجثث سار مكوين بك ممسكاً بمسدسه فى يده وغيلونه فى فمه وهو بالرغم من فرط اضطرابه وشدة خيفته وضعفه يحاول ان يستجمع شجاعته ويهدىء من حاله ، وقد شهد زملاؤه من الضباط جثثاً هامدة ·

ها هو عبد العزيز مجدى وذلك فهمى ياقوت وقد لقيا حتفهما وبرنهام كارتر السكرتير القضائى يئن فى جراحه - أنظر الملحق - وفى علظة وقسوة أخذ

مكوين بك يركل بقدمه ما اعترضه من جثث المجاهدين يهتك حرمة القتلى ويمتهن جلال الموت [1].

وقف بعض أعوانه يبحثون فى لهفة وشوق عن جثة ود حبوبة وكل منهم ينتوى أن يفرغ فيها رصاصات من بندقيته نكالا بها وإمعاناً فى الثأر منها ، ولكن هيهات فقد خرج ود حبوبة وأخوه عبد الباقى فى جنح الظلام يتلمسان طريقهما إلى حيث يتصلان بأهلهما ويستنجدان بهم .

ولكن الشيخ المجاهد وقد شارف على الستين وأخذ من التعب كل مأخذ لم يقو على المسير واستلقى تحت شجرة يتلوى فى حسرة وكآبة وألم وحزن . وبلغ الليل غايته وأطل الصباح وأقبل أحد الرعاة من حلة الدبيبة ورأى الشيخ المجاهد يستسلم لسنة عميقة فأخذ سيفه من تحته ، ولما استيقظ اشتبك مع الراعى وقتله ووصل الخبر إلى الجباسين وقد سمعوا عن المكافأة التى تزمع الحكومة دفعها لمن يلقى القبض على ود حبوبة والتف الدباسيون حوله وقبضوا عليه بعد عراك مجهد وسلموه للحكومة .

وحل موعد تنفيذ الإعدام عليه وأوتى به مكبلا بالحديد وكانت جموع الحلاوين من قبيلته تصطف لوداعه الأخير ومن خلفها فرق من الجيش شاهرة سلاحها ، وأخذ البطل يتقدم نحو مشنقته ويجر ثقل حديده .

لم يخف وقاره ولم تفارقه ابتسامته وحيا الجموع بصوته الجهورى وصعد إلى المشنقة يردد الآية الشريفة " يا أيتها النفس المطمئنة إرجعى إلى ربك راضية مرضية ... " ونفذت الحكومة الإعدام على مضوى وأحمد الركابى ، وقتلت عبد الباقى فى قرية بابنوسة فى الجزيرة ، وأودعت السجن آخرين ونزعت أراضيهم منهم .

---

[1] محمد سليمان : من تراثنا القومى - صور من البطولة ص ١٠٤ .

وكانت محاكمته فى السابع عشر من مايو فى حلة مصطفى حيث تقام سوق الحلاوين [١]. وعقدت فى الكاملين محكمة مدنية مؤلفة من مستر وازى سترى رئيس القضاة ومستر كورين المفتش والثانى من الدرجة الأولى واليوزباشى حسين.

ودامت جلسات المحاكمة خمسة أيام من ١٩ مايو إلى ٢٣ مايو واتهموا بموجب المادة ٩٣ من قانون عقوبات السودان كل من حارب حكومة السودان او الخديوى أو شرع فى محاربتها أو حرض على محاربتها بالإعدام أو التجريد من جميع أواله.

أقر أربعة متهمين بذنبهم ولكن المحكمة أثبتت التهمة على عشرين ونفتها عن ثلاثة، وحكمت على ١٢ بالإعدام والتجريد من أملاكهم وخفضت عقوبة الذين حكم عليهم بالإعدام إلى السجن المؤبد، وصادق الحاكم العام على الحكم.

وهكذا بعد إعدام عبد القادر ود حبوبة أخذ المغنى ينشد [٢]

شيخاً فى التجر حيرانه بارينه

فى عهد الكفر بى عيسى تاهمنو

ما قبل بى وراء ما قال البقت عوجا

وكتب محمد فريد رئيس الحزب الوطنى فى مصر يهاجم الاستعماريين ويطلق على مقتل ود حبوبة ورفاقه من المزارعين " دنشواى السودان ".

وقدم الأستاذ عبد العزيز جاويش الأديب المصرى فى القاهرة ورئيس تحرير صحيفة اللواء إلى المحاكمة لأنه كتب يصف هبة الحلاوين [٣].

---

[١] سليمان كشه : سوق الذكريات ج ١ ص ٩٢.

[٢] محمد سليمان : من تراثنا القومى - صور من البطولة ص ١٠٥.

[٣] رجنالد ونجت : ونجت السودان ص ١٨٦.

وظل قبر ود حبوبة منار من دم يثير حفيظة المحرومين ويعض مضاجع الطغاة [١] ، وهكذا كانت ثوره عبد لقادر محمد إمام ود حبوبه نبراسا ونبراسا يهتدى به جيلا بعد جيل .

[١] د . مكى شبيكة : السودان عبر القرون ص ٤٣٥ .



الفصل الثالث

مقاومة السجينى

تكون القبائل التي تسكن جنوب دارفور حول نيالا من الفرد العرب ومن بعض الفلاتة والمساليت ومن قبائل أخرى كالتامة والبرقو . ومن بين هؤلاء وأولئك اشتهر الفلاتة أو التكارنة بالتعصب الديني واتباع اى داعو للجهاد ونو جاء ذلك عن طريق الشعوذة.

تحت حكم السلطان على دينار كان زعماء العشائر يتمتعون بسلطات ادارية واسعة ، ولكن منذ أن حل ركاب الحكومة في ١٩١٦ وادخل نظام الادارة المركزية في دارفور أسوة ببقية السودان تقلصت سلطات الشراتي والسلاطين وركزت في أيدى المفتشين فأوغر ذلك الصدور وأيقظ الفتن.

اضف إلى ذلك أن القبائل في دارفور وهم حديثو العهد بالحضارة ، وقد رسخت في نفوسهم العقائد الدينية على جهل فيهم فهم لا يميزون بين أهل الدين أو المشعوذين [١].

على مسافة لا تزيد عن الستين ميلاً جنوب غرب مدينة نيالا يسكن جماعة من المساليت فرع " أريقة " في منطقة يسكنها أصلا فرع من قبيلة قمر " بكسر القاف والراء " وهؤلاء القمر هم فرع من سلطنة دار قمر في غرب دارفور . ويقول المؤرخون انهم جعليون نزحوا من منطقة التراجمة الواقعة بين شندى وكبوشية في المديرية الشمالية على فترات منذ بداية القرن السابع عشر الميلادى، ثم انقطعت صلاتهم المباشرة مع الجعليين وتأقلموا في دارفور وأسسوا سلطنة كانت تنتعش وتضمحل حسب الظروف السياسية مع المساليت والفور والبرقو.

وبالقرب من قرية غرة كان يسكن الفكي عبد الله السحيني وهو من حفاظ القران الكريم وكان يدير خلوة لدراسة القرآن بها مئات من الطلاب يفدون عليها من جهات عدة ، وقد قيل أن صحة اسمه عبد الله الحسيني ولكن التحريف

---

[١] العميد عبد الرحمن الفكي : تاريخ القوات المسلحة - تاريخ قوة دفاع السودان ص ٩٥ .

المعروف بين الحاء والسين عند كثير من الناس فى السودان مثل قولهم اسحن بدلا من أحسن قد تسبب في شيوع اسم السحينى بدلاً من الحسينى [١].

ولعله تعليل معقول ولكن المصادر الوثيقة تقول أن منشورات هذا الفكى الثائر كانت ممهورة باسمه " عبد الله السحينى " وليس الحسنى ، ولهذا آثرنا أن نسجله هنا بالاسم الذى عرف به وشارع وسجل فى وثائق الحكومة وتقاريرها وعرف على ألسنة الرواة لأحداثه.

لم يكن للسحينى فيما عرف عنه أى نشاط أو طموح ثورى ضد الحكومة ، ولم تكن له فى تلك الجهة عصبية قبلية قوية ، ولكنه كان ذا نفوذ دينى محلى متواضع اكتسبه باحترافه لتعليم القرآن وإجادة تلاوته والمثابرة عليه ، وقال بعض المراقبين آنذاك أن السحينى له صلة دم وقرابة مع الثائر أو جميزة الذى خرج عن طاعة الخليفة عبد الله فى المهدية ١٨٨٨-١٨٨٩ ميلادية ، والتحم قرب الفاشر مع الأمير عثمان آدم وجيش المهدية ولكن جيشه إنهزم لان ابا جميزة نفسه كان قد مات أثناء المعركة عقب إصابته بالجدرى ، وانهزمت مع جيشه فصائل جيش المهدية يوسف ابن السلطان إبراهيم قرض الذى وجد فى ثورة أبى جميزة وسيلة للإنقضاض على المهدية.

وسواء كان لهذه القصة أثر مباشر على ثورة الحسينى أم لا فإن تركات النزاع بين المساليت كقبيلة وبين الحاميات الفرنسية على الحدود كانت قد وصلت مراحل التوتر [٢] ، وقد رأت حكومة الحكم الثنائى فى السودان أن تعزز موقفها فى دارفور بإرسال الأورطة السودانية التاسعة لهناك بالإضافة لأورطة العرب الغربية والبيادة الراكبة التى كانت موزعة على الحاميات المتصلة بالاحتكاكات والنزاع السياسى.

---

[١] مجلة الخرطوم ، مقال للتجانى عامر ص ١٧ .

[٢] مجلة الخرطوم : مقال للتجانى عامر ص ١٧ .

ولعل الفكى عبد الحسينى وهو مسلاتى اصلا قد راى ان يشعل النار فى منطقة نيالا ويستولى عليها وعلى ذخيرتها وسلاحها ليكون عونا قويا للمساليت إذ اقتضى الأمر بينهم وبين الحامية الفرنسية فى حدود تشاد والحامية الانجليزية فى الجنينة ، أن يعلن المساليت عصيانا مسلحا وقد شجعه على ذلك ان نيالا وهى المركز العام لجنوب دارفور كله لم يكن بها غير مفتش مركز بريطانى واحد ووكيل مأمور منتدب من الجيش هو الاميرلاى بالمعاش حسن محمد زين وخمسة وأربعين من جنود البوليس والسجون مع أسلحة وذخيرة تفيض عن حاجة هذا العدد المتواضع.

اختمرت فكرة الثورة لدى السحينى منذ أوائل عام ١٩٢١ ، ولكنه كان حريصاً على الدعوة سراً ، واستجلب الناس من أماكن بعيدة فى أول الأمر ثم بدا يغتصب ولاء الناس له قسراً من مواطنى المناطق القريبة ، وكان مستر ماكنيل البريطانى وهو مفتش المركز المسئول عن الأمن قد وصله نبأ ثورة الحسينى ، وهى أن هناك شخصاً يدعى الفكى السحينى من قبيلة المساليت ومن اتباع السنوسية يسكن إحدى قرى دار قمر شمال نيالا ، أخذ يحرض الناس للجهاد الدينى بدعوى أنه نبى الله عيسى ، وقد نجح فى استمالة عدد من المؤيدين ممن استهوتهم النصرة الدينية أو الرغبة السياسية فى التخلص من حكم المفتشين لاسيما وهم نصارى.

تحرك السحينى من دار قمر إلى دار مساليت فوصل الكرنك يوم ١٢ سبتمبر ثم سار حول نيالا مارا بقريضة واستقر فى الجوقانة الزرقاء دار فلاتة جنوب نيالا عمودية أبو جميرة حيث اتخذها مقراً لدعوته.

ثم تنقل من هناك وهناك فى الأسواق لنشر شعوذته وقد أظهر فى المجتمعات فيها ما هو غير مألوف لعاداتهم مما جعل المؤيدين من الجهلاء يتقاطرون لدعوته ويتسابقون لنصرته [١].

---

[١] العميد عبد الرحمن الفكى : تاريخ القوات المسلحة - تاريخ قوة دفاع السودان ص ٩٦ .

وكانوا يسمعون الطبول تدق فوق راس السحيني ، ويشاهدون الصقور البيض تنزل حول فروته مدعيا أنها جنود السماء تنزل لنصرته ، ثم كان يقول في دعواه ما يحيل رصاص الحكومة إلى ماء وغير ذلك من الخرافات الباطلة والمفتريات الشيطانية.

وتجمع حوله آلاف من المؤيدين من هؤلاء وأولئك ، وكان المفتش يتقصى أخبار السحيني من مصدر واحد ولا يتعداه وكان لا يصدق أى أخبار تصله من المصادر الأخرى وكان هذا المصدر رجل من التكارنة ، وهو رئيس جهاز المخابرات اسمه الملك مصطفى جلفام [١] ، كان متزوجاً بإحدى بنات السلطان على دينار بعد أن قتلته الحكومة ، وكان هذا على نزاع مع العمد والنظار لانه كان اثيراً لدى المفتش ، ولذا كان يفسد الأخبار الصحيحة التي ترد للمركز تبجيساً لناقليها وكان المفتش يثق به ، واتضح في ختام المعارك أنه كان متواطئاً مع الثائر السحيني وواجباته أن يضلل السلطات بالأخبار التي تقع في مصلحة الثورة ضد الحكومة.

وكان من نتيجة الأخبار المتأرجحة والمتناقضة لدى الحكومة أن أخبار الثورة لم تصل إلى مدير المديرية في الفاشر إلا بعد أن بدأ السحيني زحفه على نيالا بتمهل ، وبعد أن قتل جماعة من البوليس كان قد أرسلهم المفتش البريطاني متنكرين في زى مواطنين عاديين لينقلوا إليه أخبار الثوار ، وعاد منهم واحد نجا بجلده وأخبر الحكومة بقوة الثوار وزحفهم نحو المركز.

وكما ذكرنا كانت تقارير رئيس المخابرات في واد والحقيقة في واد آخر ، وكانت نيالا على علم تام باخبار السحيني الحقيقية وان عمدة المدينة آدم النور ومعه آخر ذهبا للمفتش يوم ١٩٢١/٩/١٦ أى قبل الهجوم بأسبوع ، وذكرا له تخوف الأهالي من قوة السحيني التي تعد بالآلاف ومن عزمه الهجوم على نيالا ورجيا منه أن يطلب قوة من الفاشر [٢].

---

[١] مجلة الخرطوم : مقال للتجاني عامر ص ١٨ .

[٢] العميد عبد الرحمن الفكي : تاريخ القوات المسلحة - تاريخ قوة دفاع السودان ص ٩٧ .

ولكن المفتش طمأنهم وأكد لهم أن الأخبار الحقيقية التي تصله من مصدره الرسمي لا تؤيد أن للفكي قوة وأنه على كل حال لا خوف على نيالا من هجومه ، ولكن أخيرا وليس آخر تحت ضغط الحوادث وخطورة الكتمان أرسل المفتش يوم ١٩٢١/٩/١٧ للمدير بالفاشر أو تقرير نقتطف من بين سطوره الآتي :

(أعلن الفكي عبد الله السحيني نفسه النبي عيسى ، وأعلن الجهاد وأرسل رسائل عدة إلى الأسواق للداعية لادعائه النبوة ، ومعه هؤلاء الأشخاص " حسن وادي وأخوه المتوسط العمر ، وعمر ابنه عمره ٢٠ سنة ، هرون ابنه وعمره ١٨ سنة ، أبو زعافي ، أبو زويرقي نايمبر - من الحجر بالإضافة لبعض النساء٠ وكان له ولابنه الراية الزرقاء ويظهر أنهما لم يجمعا أتباعاً آخرين يتركوا أعمالهم للإنضمام إليهما ، ولكن علمت أنه قد استشرت أخباره - وعمر الفكي عبد الله السحيني كان ٥٠ سنة ، وقد سمعت عنه في الخامس من أيلول ويقال أنه قد تحرك وعبر وادي بلبل ، وقد قيل أيضاً أنه سيذهب إلى الأسواق بورقتة وسيتبعه الناس وسيجدون منه ترحيباً حاراً ومن ثم يهجمون على نيالا)٠

كما علمنا أن مصدر المفتش كان هو جلفام الذي استطاع أن يدخل المفتش في جيبه كما يقول العميد عبد الرحمن الفكي فصار يصدقه في كل ما يقوله ، وقد أسمته التقارير الرسمية التي أعقبت الهجوم " الثعلب العجوز " لأنه عرف بحيله الواسعة كيف يضلل المفتش ويبعده عن الحقائق ومن أمثلة ذلك :

في " آب " أغسطس قبل شهر واحد من الحوادث ، نقل هذا المصدر للمفتش إشاعات مغرضة ومخازي كاذبة عن بعض العمد صدقها المفتش فأوغرت صدور العمد ، وأثبتت التقارير الرسمية التالية : أن بعضهم استجاب لدعوة السحيني تخلصاً من حكم المفتش والبعض الآخر تهيب من ذكر الحقائق له خوفاً من انتقام الثعلب العجوز ، وقد كان المفتش استناداً إلى أخبار هذا المصدر يرسل تقاريره إلى الفاشر مثلاً :

التقرير الثانى بتاريخ ١٩٢١/٩/٢٠ : " لدى اخبار من جلابى من دار بنى هلب تقول أن الفكى لديه حوالى ستين إلى سبعين من الأتباع وهذه بالتأكيد مبلغة.

١- وصل الفكى لأبى عجوزة جنوب من نيالا عصر أمس ، ويقال أن معه ثمانية إلى عشرة من الأتباع.

٢- يقال أن الفكى قادم إلى نيالا - فإن صح ذلك - فهو مجنون ولا يمكنه عمل شيء.

ومن التقرير الخامس بتاريخ ٩/٢٤ أى قبل الهجوم بيوم واحد : قدر عدد الجواسيس أن عدد راكبى الأفراس ثلاثين - أربعين أو خمسين ، وقد قال أحدهم أنهم مائة وعشرون. أما المشاة اتضح أنهم كسولين وقد قدروا فى الغالب حوالى المائة بزيادة أو نقيصة عشرون.

ولم يهمل المفتش العظيم أن يذكر فى تقريره للمدير أن كل أخباره المذكورة هذه كانت تصله من مصدره المعروف ، وربما قصد المفتش من ذكر المصدر فى هذا المقام ليطالب بالمكافأة الضخمة له فى الختام.

استلم المدير فى الفاشر التقرير الأول فى الساعة الحادية عشر صباحا يوم ٩/٢٢ وليس فى التقرير كما يبدو ما يوجب الانزعاج أو الخوف على نيالا لأن أتباع الرجل قلة وعددهم بالتحديد لا يزيد على أصابع اليد ، ولكن كان المدير أبعد نظرا من المفتش وقد قدر الخطورة على نيالا من خلال سطور التقرير ، فقرر من تلقاء نفسه إرسال قوة من البيادة الراكبة لتلحق فورا بنيالا دون طلب من المفتش.

تحركت هذه القوة يوم ٢٢ فى شكل " قول طيار " تحت أوامر لتصل قبل مساء ٢٨ ، ولكن قائدها اليوزباشى بلال رزق علم فى أول الطريق بخطورة الحالة فى نيالا ، فجد المسير وأسرع الخطى فوصل نيالا فى الساعة الثالثة

والدقيقة الخامسة والأربعين من فجر يوم ٢٦ أى قبل الهجوم بسويعات ، وكان وصوله لنيالا فى الوقت المناسب دون خسائر موضع إعجاب وتقدير ٠

كان المدير وهو سفيل باشا فى الفاشر ولكنه غادرها للإجازة ، وتولى الإجراءات وكلية مستر " نكلس " وأرسل ستين من عساكر البيادة الراكبة على خيولهم بقيادة المرحوم اليوزباشى بلال رزق ومعه الملازم سعد عمر فوصلوا نيالا يوم ٢٥ سبتمبر أى فى الليلة السابقة لوصول زحف الثوار على نيالا ، وأسرعوا فى عمل الاستحكامات العسكرية فى طابية المركز وجمعوا فيها كل التجار والموظفين مع أسرهم ٠

وفى مساء ذلك اليوم وصل من الفاشر الدكتور بكباشى تشون وهو ضابط بيطرى عسكرى أرسله مدير الفاشر لأنه رأى أن المفتش ليس معه بريطانى آخر ولعله أوجس خيفة من قوة قوامها السودانيين وإمدادات يقودها سودانيون ضد ثورة دينية سودانية ، واشترك الضابط مع القوات الموجودة فى العمل لمواجهة الثورة التى وصلت طلائع زحفها صباح اليوم التالى ٠

الموقف فى نيالا :

تحت ضغط الحوادث منذ يوم ٢٣ اتخذ المفتش مبانى المركز نقطة للدفاع فأقام حولها على بعد ثلاثين ياردة استحكامات من سلك شائك على أعمدة من خشب ، ولما كان يتوقع أن يأتى الهجوم من جهة الجنوب فإنه أمر أن تعد موانع لتعرقل هجوم الخيل خارج السلك الشائك ، هذا وقد وافق ساعة وصول البيادة الراكبة لنيالا فجر يوم ٢٦ وصول جاسوس من جهة أخرى يبلغ المفتش خبر تحرك السحينى للهجوم ٠ ولذلك وزع المفتش قواته والمتحابين على النحو التالى :

١ - البوليس فى الجانب الجنوبى الغربى وعددهم حوالى أربعون ومنهم نقطة مراقبة فوق مبنى السجن ٠

٢- البيادة الراكبة منهم قوة تحت قيادة الرقيب حسن ابراهيم فى الجانب الجنوبى الشرقى المواجه للبوليس ، وقوة أخرى مواجهة له خارج السلك الشائك تحت قيادة الرقيب آدم إبراهيم ، وما تبقى وضع فى الجانب الشرقى لوقاية الجانب وحراسة الخيل. هذا بخلاف ستة عشر جندى تحت قيادة الملازم أول سعد عمر أرسلوا لحراسة السوق.

٣- المتحابين وقد صرفت لهم شرائط حمراء لتميزهم عن الآخرين :

- الملك مصطفى جلفام : ومعه عدد قليل من الخيل وضعوا فى جنوب الوادى بالقرب من الطريق فى مواجهة منزل المفتش.
- السلطان محمد كبكابى : ومعه ما يقرب من أربعة وعشرين فارساً وضعوا على مسافة ثلاثمائة ياردة جنوب غرب المركز.
- المسيرية وآدم تاو : ومعهما ما يقرب من مائتى فارس وضعوا على بعد خمسمائة ياردة شرق السوق بالقرب من طريق الفاشر نيالا.

الهجوم الأول :

عبر الفكى السحينى الوادى قاصداً المركز فى الساعة الثامنة من نقطة جنوب المركز تبعد عنه بمسافة خمسة أميال [1] ، شاهد ذلك البوليس من نقطة المراقبة فوق مبانى السجن وقدر القوة المهاجمة بما يقرب من ستة آلاف مقاتل وأخبر المفتش بذلك. بعد عبور الوادى انقسمت القوة إلى ثلاثة أقسام :

١- اتجه القسم الأول للغرب ثم لجهة الشمال حول قوز الطابية الحالى ثم هجم على المركز من جهة الاستبالية.

٢- القسم الثانى وهو على ما يبدو القسم الأكبر من القوة اتجه رأساً نحو الطابية تحت ستار الدندور.

---

[1] العميد عبد الرحمن الفكى : تاريخ القوات المسلحة - تاريخ قوة دفاع السودان ص ١٠٠-١٠١.

٣- القسم الثالث ومعه اكثر الخيالة ، وقد شوهد ان الفكى السحينى يؤدى صلاة الدعاء للنصر قبل أن يرافق هذا القسم الأخير الذى اتجه نحو الشرق ثم الشمال صوب طريق الفاشر .

كان القسم الأول أسرع الاقسام اقترابا للطابية ، وقد ضربت اول طلقة من المتحابين من رجال السلطان محمد كبكابى فى الساعة الثامنة والدقيقة الأربعين قبل أن ينضم إليه القسم الثانى على مسافة ثلاثمائة ياردة من نقطة الدفاع " المركز " .

وكانت أوامر المفتش بألا تفتح النار قبل وصول المهاجمون لمسافة المائتى ياردة ، ويقال أن أحد رجال البوليس ويدعى الله جابو آدم عندما اقترب العدو منهم لما دون ثلاثمائة ياردة وقف أمام المفتش محتجاً بشدة قائلاً : " هل تقصد يا جنابك نقف حتى يصلوا فيذبحونا؟ " وهنا أطلق النار وتبعه الآخرون .

ولكن ماذا يفعل الله جابو ومئات الله جابو فى هذا المرمى القصير أما تيار المهاجمين المتلاحقين بالآلاف فى حماس دينى متدفق . وقد أكد أكثر الأحياء كما أكدت التقارير الرسمية التى كتبت بعد الحادث بأن عدد الطلقات التى سمعت لا تعدو مجموعة واحدة من الطلقات السريعة المنفردة وذلك قبل أن يلتحم الفريقان داخل الطابية ويشتبكوا مع المدافعين داخل السلك فى ملحمة استعمل فيها الكوكاب والشلكاية ضد الدبشك والسونكى ، واستمرت لأكثر من عشر دقائق انتصر فيها الكوكاب والشلكاية .

أما القسم الثالث وقد ذكرت سابقا أنه تحرك لجهة الشرق بعد أن قطع الوادى ثم توجه نحو الشمال حيث يرابط على مقربة من ذلك المتحابين من المسيرية ورجال آدم ومعهم ما يقرب من مائتى فارس ، ولكنهم ويا خيبة الأمل عندما شاهدوا رجال السحينى يتجهون نحوهم خلعوا الإشارات الحمراء المميزة لهم واختفوا عن الأنظار [١].

---

[١] العميد عبد الرحمن الفكى : تاريخ القوات المسلحة - تاريخ قوة دفاع السودان ص ١٠٤

شاهد ذلك أحد رجال عمدة نيالا آدم النور فأخبر الملازم سعد عمر الذى كان مرابطاً فى السوق ، فعلم باختفاء المتحابين واستعد للقاء المهاجمين . وقد فتح النار عليهم من مسافة ثمانمائة ياردة فكانت إصابات مؤثرة لم يتمكن معها القسم الثالث من الاستمرار فى الاتجاه المقصود فغير اتجاهه نحو الغرب ليلحق بالقسمين الآخرين ، ولكن رصاص سعد مازال يتابعه بشدة ، فعرقل سيره وأخر تقدمه ، وطرد من طرد ، وطارد من طارد ثم أحرق مبانى المحكمة .

شاهد ذلك السحينى ذلك فتأكد من النصر ولكنه لم يبق بالمركز ليعزز انتصاره ، واتجه فوراً مع من بقى من أصحابه إلى الفضاء الواسع الواقع فى الشمال الشرقى من المدينة ليؤدى صلاة النصر قبل أن يعلم مصير المطاردين أو موقف نقطة السوق أو موقف بقية المتحابين .

وهنا نترك السحينى فى صلاته ، ونرجع لنرى ماذا فعلت قوة الحكومة وما تبقى من المطاردين وكان من بينهم اليوزباشى بلال رزق والملازم أول حسن الزين والملازم سعد عمر ، ومن المتحابين السلطان كبكابى وبعض رجاله . تجمع هؤلاء النفر فى المركز الذى استرده الملازم سعد بقوته الصغيرة التى كانت مستحكمة من السوق ، ويقال لولا وقوف الملازم سعد ورجاله فى السوق ثم لاسترداده للمركز لسقطت نيالا نهائياً بعد الهجوم الأول .

نعم تجمع هذا النفر فى المركز وتجمع حولهم ما تبقى من البيادة الراكبة والبوليس ، وكان عددهم حوالى السبعة والثلاثين ، فقرروا الوقوف والدفاع لآخر نفسه ولاخر طلقة ، ولذلك جمعوا ما تبقى من الذخيرة المخزونة بالمركز وكان يساعدهم نسوة من البوليس .

هذا وقد وضعوا دفاعهم داخل السلك فى الركن الشمالى الشرقى المواجه لميدان الصلاة وانتظروا الهجوم . اقترح بعضهم أن يهجموا على المصلين ، ولكن تقرر أخيراً أن يذهب السلطان محمد كبكابى وبعض رجاله لمناوشتهم أثناء الصلاة وقد فوجىء الثوار باستعادة الحكومة لمركزها الدفاعى .

الهجوم الثاني :

مثلما فوجيء الثوار باستعادة الحكومة لمركزها الدفاعي مرة أخرى ، كذلك فوجيء الضباط والجنود بدخول جيش من الثوار ببيارقهم العالية من الناحية الشرقية . وقيل لهم أن الهجوم الأول كان استطلاعيا وان الجيش الذى يقوده الفكي عبد الله السحيني هو الذى ترونه زاحفاً فى نحو خمسة آلاف مقاتل فى كتلة واحدة .

ولم يكن لقوات الحكومة بد من الوقوف صفاً لا يزيد جنده عن سبعة وعشرين بالإضافة للضباط والمتطوعين ووراءهم مئات من النساء والأطفال هم أسر الجنود والموظفين والتجار [١]. وانطلقت النار من فوهات بنادقهم عندما صار الثوار على مرمى الرصاص ، وكان السحيني هو الوحيد الذى يمتطى جوادا على رأس جيشه فركز عليه الجنود ولكنهم جميعاً أخطأوا إصابته بالرغم من أن بينهم من نالوا جوائز النيشان وحسن التصويب المحكم .

وحدثت بلبلة بين الجنود إذ سرى بينهم أن الشيخ لا يصيبه الرصاص مهما كثر ، فسمع شاويشاً اشتهر برمى الرصاص بتصويب جيد ، فرمى الشيخ السحيني بقذيفة جعلته يرمى السحيني على الأرض بجرح خفيف حمله به خاصة حرسه إلى إحدى القطاطي ومات الحصان ، ولم يدرك الثوار حقيقة ما حدث لشيخهم واعتقدوا أنه مات فحدث هرج ومرج ، وتمكن معه الجنود من تركيز ضربهم على التجمعات الكبيرة التى لم تلبث أن لاذت بالفرار فى أنحاء متفرقة ، كما فر السحيني مع حراسه بسرعة فائقة فى اتجاه دار مساليت ولم يلحق به الطلب الذى ركض فى إثره أياما بعد ذلك .

وبعودة المعنويات الحربية للجنود طاردوا الثوار فى كل الأنحاء ليبعدوهم عن أماكن التجمع مرة أخرى تحت أى قيادة تتصدى لذلك ، ونجحوا فى إبعاد

---

(١) العميد عبد الرحمن الفكي : تاريخ القوات المسلحة - تاريخ قوة دفاع السودان ص ١٠٤ .

احتمال عودة أى هجوم أخر فى وقت قريب على نيالا ، ثم عادوا لدفن موتاهم وإعادة النظام فى المدينة والسوق وتأمين الناس فى حياتهم وممتلكاتهم ٠

وقد ورد فى إحصاءات المراكز أن القتلى من طرف الحكومة كان عددهم كبير - أنظر الملحق - أما الثوار فإن سلطات الحكومة تقدر موتاهم فى الهجوم بثلاثمائة قتيل خصوصاً بعد أن اشترك فى قتلهم بعض العمد والنظار برجالاتهم أمثال الزبير سام مقدوم التعايشة ، والمقدوم عبد الرحمن آدم رجال ديس ود أم إدريس ، والملك دود من دار مساليت ، وبشرى أبكر رئيس الزغاوة بجنوب دارفور وغيرهم من رؤساء القبائل الذين أضيروا من ثورة السحينى ، لأن كثيراً من أفراد رعاياهم قد خلعوا رداء الولاء لهم واستبدلوا به ولاء اخر لقائد الثورة الجديد الذى دعا للولاء لنفسه كقائد دينى انتفض على الحكومة ونهض لمقاومتها ومحاربتها ٠

وبانتهاء الهجوم الثانى على قوة الحكومة المحدودة من قبل أن يباشر الثوار القتال بسبب إصابة رئيسهم السحينى انتهت الثورة المسلحة على نيالا بسرعة لم تكن منتظرة وتنفس ضباط الحكومة وجنودها والمواطنون الموالون للحكومة الصعداء ٠ ولعل مثل هذه النتيجة العجيبة هى ما يحدث دائماً فى الغارات التى يقودها بدائيون من القواد لا يضعون خطة تتضمن احتمال إصابتهم ، وتعيين قواد ينوبون عنهم إذا حدث لهم عجز عن القيادة بالموت أو الإصابة ٠

وقد ذكر المؤرخون أن وفاة أبو جميزة وهو منتصر على مشارف الفاشر فى ١٨٨٨ قد كانت سبباً فى اندحار جيشه وفراره بعد أن كاد يستولى على الفاشر ويقهر الامير آدم أمير المهدية [١]٠ ونفس الشيء حدث لجيش الحبشة فى موقعة قلابات ضد جيش المهدية بقيادة الزاكى طمل إذ لم يكد ملك الحبشة يقتل بقذيفة سودانية حتى تشتت جيشه الجرار وولى الأدبار وهكذا ٠

---

[١] مجلة الخرطوم : مقال للتجانى عامر - ثورة نيالا - الفكى عبد الله السحينى ص ١٩ ٠

بعد المعركة :

وفى اليوم التالى وصل إلى نيالا الميجر " فولى " وهو ضابط بريطانى تولى فيما بعد منصب مدير عام مخازن حكومة السودان ، أى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان يحمل مع جنوده اثنين من مدافع مكسيم كمدد لدفاع المركز ، وكان يصحبه من الضباط السودانيين محمد فرج علام وعبد الرسول عبد الجليل من ضباط فرقة العرب الغربية ولكنهم وجدوا أن المعارك قد انتهت فشاركوا فى إعادة تنظيم المدينة وحصر الموتى ودفنهم وحصر ما حدث من خسائر بالحرائق والنهب والسلب .

ومما روى عن مقتل إبراهيم تادرس الذى كان المترجم الأول للمركز أنه قام بمغامرة لا يقوم بها أجشع الناس مهما كانت الدوافع لها ، ذلك أنه أراد قبل حدوث الهجوم الثانى بقليل أن ينقذ من منزله صندوق صغير يحتوى على وثائق أراضى زراعية يملكها فى صعيد مصر حين رأى الثوار يحرقون المنازل ، ومنعه الضابط المسئول عن ذلك وجعل على حراسته أحد الجنود لكيلا يعرض نفسه للهلاك ، ولكنه انتهز غفلة من الجندى وعاد إلى منزله المحاط بالثوار وشق طريقه ببندقيته إلى حين ولكنهم تكاثروا عليه وقتلوه قتلاً شنيعاً بالحراب .

ومن الطرائف الأخرى أن العمدة بشرى أبكر زعيم زغاوة فى منطقة نيالا كان قد جرد من كسوته وأدخل السجن قبل موقعة نيالا بأيام ، وعند حدوث الهجوم الأول أخرجه الضابط حسن محمد زين من السجن ووعده بشطب التهم الموجهة إليه إذا استطاع أن يذهب بطريق " أبو جابرة " ويجعل من أهله حماية لبكباشى بريطانى هو حكيمباشى الصحة ، كان بمأمورية هناك ويحضره لنيالا متنكراً فى أى زى لأن ذلك الطريق كان مليئاً بالخارجين على القانون أنصار السجينى ، وقام العمدة بالمغامرة وأخذ البريطانى بطريق الجبال مشياً على

الاقدام حتى أوصله نيالا ورد بذلك اعتباره وأخذ كسوته الرسمية وعمل مع العاملين على نصرة الحكومة حين ضرد مع أهله الثوار الفارين [١].

القبض على السحيني :

وعندما عرف أن السحيني قد أقام متنكراً في جهة من دار مساليت بالقرب من فيض طبيعي للماء عناك اتصل الضابط حسن محمد زين سراً بأحد سلاطين المساليت واسمه الملك دود ، ورسم معه خطة محكمة للقبض على السحيني تلخصت في وضع شبان من أهله مع السحيني ليكونوا في خدمته ، وبعد أيام أرسل المركز عشرين جندياً مسلحاً وهم في زي بلدي بقيادة الضابط محمد فرج علام ، وانتهز شبان المساليت بعد أن عرفوا مكان الجنود القريب فرصة كان الشيخ يستحم فيها على شط البركة بالصابون ، فاختطفوه عارياً وسلموه للجنود هم على خيل سريعة انطلقوا بها نحو نيالا قبل أن يخف لنجدته بعض انصاره هناك ، وأدخل السحيني في زنزانة مدججة بالسلاح والحراسة كما ضوعفت حراسة مداخل نيالا من جميع الجهات .

وبعد أيام وصل من الفاشر ضابط بريطاني اسمه غريغ عين رئيساً للمجلس العسكري العالي الذي حاكم السحيني بالإعدام شنقاً حتى الموت ، ويقول الأميرلاي حسن محمد زين أنه قد كلف بتبليغ التهمة والحكم رسمياً للشيخ الثائر فتقبله ضاحكاً بقوله إن هذا شيء طبيعي وليس لي ما أقوله غير أن أطلب موسى حلاقة إزالة شعر العانة والإبطين وإصلاح اللحية والشارب ، ماء وصابون للتطهر على طريقة استقبال الموت عند المسلمين ، ولكن الحاكم العام البريطاني وافق على الاستحمام ولم يوافق على موسى الحلاقة خوفاً من إقدام الشيخ على الانتحار .

---

[١] مجلة الخرطوم : مقال للتجاني عامر - ثورة نيالا - الفكي عبد الله السحيني ص ٢٠ .

واغرق الشيخ فى الضحك لأنه يعرف ان الانتحار كفر بينما هو مقدم على مقام الشهادة حينما يشنق على أيدى كفار واعداء للإسلام. ويقول شهداء عيان أن السحينى قد واجه الموت بثغر باسم وضحك مستمر حتى لفت الانظار بتماديه فى المرح والضحك مما يدل على الرضا النفسى عما قام به من عمل رغم الضحايا الذين قتلوا على يديه وبسبب دعوته.

ولم يثبت للتحرى الحكومى مع الشيخ السحينى عن دوافع ثورته اكثر من أنها جاءت بسبب التعصب للإسلام ، الذى كان يرى عبث الناس به تحت شعار حماية الانجليز ... وقد ذكر شهود عيان ممن عرفوا السحينى بأن شعاراته الثورية كانت دينية بل كانت نفس شعارات المهدية مثل " الله أكبر ولله الحمد " وشعار " الدين منصور " وغير ذلك. وذكروا أيضاً بأن السحينى كان يقرأ راتب المهدى بانتظام وفى جماعة ويجعله دستوراً لأعماله مما يدل على ان دعوته كانت من رواسب الإيمان بالمهدية ورسالتها وامتداداً لجذورها فى غرب السودان [1].

ولو غيض لتلك الثورة أن تكون بقيادة أحد أبناء العرب البقارة من ذوى النفوذ الدينى لكان لها شأن آخر فى تلك المنطقة ، ولكن السحينى مسلاتى ، ومهما صح مبدأ الانتفاضة الدينية عند الناس فإن نفوذ التعصب العنصرى لابد أن يكون ذا أثر واضح فى نجاح أو فشل تلك الثورة بالنسبة لإقليم مثل جنوب دارفور يسيطر عليه من الناحية القبلية الرزيقات والهبانية والتعايشة وبنو هلبة وغيرهم من القبائل العربية التى تحجم عن الانخراط فى سلك الثورة التى يقودها رجل من المساليت.

وهذا التحليل لو اعتمدنا فيه على واقع العصبية بعيداً عن الحقيقة بل القبلية آنذاك لن يكون هو الحقيقة بعينها ، إذا رجعنا إلى ما ذكرنا من اعتماد السلطة

---

[1] محلة الخرطوم : ثورة نيالا - الفكى عبد الله السحينى - مقال للتجانى عامر ص ٢٠ .

الحكميـة علـى عمـد ومـشايخ العـرب فـى مطـاردة الثـوار وعـدم إفـساح المجـال لتجمعهم مرة أخرى حول نفس الدعوة٠

وهكذا قضى على ثورة السحينى معلم القرآن الذى ترك خلوته تعج بطلابها وجرد سيفه وامتطى صهوة جواده ليمارس فضيلة الجهاد المقدس ، وكان من رأيه أن يغنم إحدى الحسنيين النصر للدين أو الاستشهاد فى سبيلها فلقى الأخيرة وهو قرير العين وراض عن نفسه وعمله٠

انتهت بذلك حادثة نيالا المعروفة ، وقد كتب حاكم السودان العام للمدير بالفاشر رسالة تهنئه أشاد فيها بصمود هذه القوة الصغيرة والشجاعة التى تحلى بها المحارب السودانى وخاصة الضباط وضباط الصف والجنود ، هذا وقد أنعم عليهم بأعلى الأوسمة البريطانية تقديراً لشجاعتهم [1]٠

وهكذا انتهت ثورة السحينى وكان لها أثرها الوضاء فى تاريخ أمتنا المجيدة ، فهى تحكى قصة مقاومة وطنية ضد الاستعمار ، وتوالت المقاومات حتى انجلى سماء البلاد عن دنس الاستعماريين وصفا الجو لأبناء البرد يتمتعون بكل ما فيها من خيرات ويهبون للوطن أرواحهم فداء٠

---

[1] العميد عبد الرحمن الفكى : تاريخ القوات المسلحة - تاريخ قوة دفاع السودان - ص ١٠٤ ٠

إنتفاضة عبد القادر محمد إمام ود حبوبة

قائمة بالخسائر

﴿خسائر الإدارة البريطانية في المعركة﴾

أ - قتلوا من القوات النظامية

١-	الصاغ عبد العزيز أفندى مجدى	نائب مأمور مديرية النيل الأزرق
٢-	يوزباشى محمد افندى فهمى	مأمور الكاملين
٣-	نفر عبد السيد سليمان رشوان	الأورطة ١٣ السودانية
٤-	مراسلة محمد حسين	الوحدة الطبية
٥-	نفر شرف الدين	البوليس
٦-	نفر فضل الله مصطفى	البوليس
٧-	نفر رحمة الله بشير	البوليس
٨-	نفر الفكى التوم أحمد	البوليس
٩-	نفر عبد الرحمن ادريس	البوليس
١٠-	نفر حسن محمد	البوليس

ب - من المدنيين الذين كانوا فى معسكر الحكومة :

١١- سعد عبد الله
١٢- حسب الله محمد فرج
١٣- النور فضل المرجى
١٤- مالك ود موسى
١٥- فيصل ابراهيم
١٦- ابراهيم ود المكى
١٧- السيد محمود

ج - **إصابات بالغة الخطورة**

١-	يوزباشى محمد أفندى حسين صفوت	مات فيما بعد
٢-	يوزباشى هـ ٠ س لوقان	الأورطة ١٣ السودانية (مات فيما بعد)
٣-	رقم ٢٩٤٢ نفر ابراهيم عبد الله	الأورطة ١٣ جى سودانية (مات فيما بعد)
٤-	رقم ٢٢٩٠ نفر بخيت خير	الأورطة ١٣ جى سودانية
٥-	رقم ٢٣٠٦ نفر رزق محمود	الأورطة ١٣ جى سودانية
٦-	رقم ٢٨٠٤ نفر فضل المولى جادين	الأورطة ١٣ جى سودانية
٧-	رقم ٢٥٣٤ نفر بخيت محمود حمزة	الأورطة ١٣ جى سودانية
٨-	رقم ١٢٠٨ نفر موسى جلاويس	الأورطة ١٣ جى سودانية
٩-	نفر محمد إسماعيل	البوليس
١٠-	نفر مالك محمود	البوليس
١١-	نفر حمدان محمد عمر	البوليس
١٢-	نفر الحسن إبراهيم	البوليس
١٣-	سعيد عبد الله	ملكى تابع للمعسكر
١٤-	على محمد	ملكى تابع للمعسكر

د - **إصابات خطيرة** :

١-	رقم ٢٥٣٧ نفر سليم سابيم	١٣ أجى أورطة
٢-	رقم ١٢٣٠ نفر سور محمد النور	١٣ أجى أورطة
٣-	رقم ٢٩٩٨ نفر سليمان محمود	١٣ أجى أورطة
٤-	نفر عبد الحافظ أحمد	البوليس
٥-	نفر عبد الرحمن فرج الله	البوليس

٦- نفر معروف سعيد	البوليس
٧- أمباشى حسن عريف	البوليس
٨- أمباشى مصطفى أحمد	البوليس
٩- أمباشى عبد القادر عمر	المصلحة القضائية

هـ - إصابات بسيطة

١- ميجر ديكنسون	مدير مديرية النيل الأزرق
٢- كابتن ماكوين	مفتش أول مديرية النيل الأزرق
٣- مستر ينهام كارتر	
٤- مستر هـ٠ ج ٠ بيكوك	
٥- رقم ٢٧٩٨ نفر جبريل آدم	١٣ أ٠ جى أورطة
٦- رقم ٣٠٢٥ نفر إبراهيم جاد الله	١٣ أ٠ جى أورطة
٧- رقم ١٩٩٢ شاويش ود السيد صالح	١٣ أ٠ جى أورطة
٨- رقم ١٢٠٤ نفر خير الله محمد	١٣ أ٠ جى أورطة
٩- رقم ٢٣٠٩ و٠ أمباشى سعد عبد الله	١٣ أ٠ جى أورطة
١٠- رقم ٣٠٠٩ نفر اسحق عبد المولى	١٣ أ٠ جى أورطة
١١- نفر حسن الحاج محمد	البوليس
١٢- نفر صالح الحاج محمد	البوليس
١٣- أمباشى عبد المطلب عطية	البوليس
١٤- يوسف ود محمود	ملكى تابع للمعسكر
١٥- شريف إدريس	ملكى تابع للمعسكر

الإصابات	**الحكومة**	**أتباع عبد القادر**
الوفاة	**١٧ ضابطين و ١٥ عسكرى**	**٣٥**

ثورة الفكي عبد الله السحيني

﴿ إحصاءات القتلى في المعركة ﴾

القتلى من طرف الحكومة

١-	مستر ماكنيل	المفتش البريطاني
٢-	البكباشي مستر تشون	بيطري بريطاني
٣-	الصول بشير محمد	البوليس - من الجلابة الهوارة
٤-	يوسف أحمد ادريس	مترجم
٥-	إبراهيم تادرس	مترجم
٦-	١٩ من جنود بوليس نيالا	

المصادر والمراجع

المراجع العربية :

١- محمد محمد على : الشعر السودانى فى المعارك السياسية ١٨٢١-١٩٢٤ ، رسالة ماجستير .

٢- د . مكى شبيكة : السودان عبر القرون ، دار الثقافة ، بيروت .

٣- د . أحمد إبراهيم دياب : رسالة ماجستير .

٤- الصادق المهدى : جهاد فى سبيل الاستقلال .

٥- أحمد محمد شاموق : من هوامش الثورة والسياسة .

٦- إبراهيم أحمد : يقظة السودان .

٧- محمد سليمان : من تراثنا القومى ، صور من البطولة .

٨- سليمان كشه : سوق الذكريات ، الجزء الأول .

٩- العميد عبد الرحمن الفكى : تاريخ القوات المسلحة ، تاريخ قوة دفاع السودان .

١٠- مجلة الخرطوم : يناير ، أبريل ١٩٧٠م .

١١- مجلة القلم السودانية : العدد ١٢ لعام ١٩٦٨م .

١٢- مجلة الخرطوم ، التجانى عامر : مقال ثورة نيالا ، الفكى عبد الله السحينى .

المراجع الأجنبية :

1- S.A.D, 1011714-Wingate to Said Ali-25ht, May 1912.

2- MC Michael, th, the Sudan.

تقرير عن التمرد الذى حدث فى مديرية النيل الأزرق والعمليات العسكرية التى قادت إلى قمعه فى أبريل ومايو .

3- W.O. 32-19385-dated 1908-10.
Fila 0148149923.
Keport on revel lion in Blue Nile and it's suppression.



الفصل الرابع

ثورة ١٩٢٤



مقدمـــــة

هذه الدراسة تاريخية وثائقية لوقائع ثورة ١٩٢٤ · تلك الوقائع التى أثرت فى مصير السودان وكانت لها آثار بعيدة المدى فى العلاقات المصرية السودانية ·

ومع أن موعد الذكرى الخمسين لقيام ثورة الشعب والجيش فى ١٩٢٤ ضد الاستعمار البريطانى قد مضى منذ عام ، فإن منطقى فى الإقدام على نشر أحداث أو وقائع ثورة ١٩٢٤ يستند إلى عدة أسباب :

أولاً : أن ثورة ١٩٢٤ ليست فى مكانها الصحيح من فهم الشباب من أبناء هذا الجيل وهذا ليس ذنبهم بقدر ما هو نقص فى المناهج الدراسية ، إذ من حقهم أن يعرفوا ·

ثانياً : أن يشعر الشعب السودانى عامة والشباب خاصة بنوع من الراحة والسكينة مع صفحات تاريخه المعاصر ·

ثالثاً : ليعرف الشباب أن تاريخ هذه الأمة وهذه الأرض ليس ملكاً لطائفة أو حزب أياً كان نوعه شخصيا أو عقائدياً ليتلاعب به وإنما هو ملك لجماهير الشعب السودانى قاطبة ولأبناء هذه الجماهير ·

رابعاً : لما كان تاريخ الأمة هو حياتها الماضية وتجاربها الخاصة فإن الأمم فى نهضاتها تهتم بدراسة تاريخها لتتعرف إلى نفسها وتحقق ذاتيتها ومن هنا كان الاعتزاز بالتاريخ اعتزازاً بالذات بالنسبة للأمم · وكان الاستعمار يحاول أن ينسى الدولة المستعمرة تاريخها لينسيها نفسها ولتنسلخ من ذاتها وتسهل تبعيتها له ·

خامساً : إن التاريخ المؤثر فى حياة الأمم ليس هو كل التاريخ على الإطلاق بل الجزء الحى فى النفوس من ذلك التاريخ لا الجزء الذى أصبح نسياً منسياً وليس المهم فى دراسة التاريخ حوادثه نفسها وإنما المهم نظرة الناس الى التاريخ والقيم التى بها يقوم رجاله وحوادثه.

وهذه النظرة وتلك القيم هما اللتان تجعلانه موضوع اعتزاز ومحبة أو نقمة وكراهية ومحل فرح وغبطة أو حزناً وألماً.

وحتى يكون عرض وقائع ثورة ١٩٢٤ سهلاً وموضوعيا إلى حد بعيد فقد رأيت ان أتناول الوقائع كلها على أساس الوثائق السرية البريطانية عن الثورة ، وهى وثائق العدو الذى تصدت له تلك الثورة ولا يعقل أن يتهم بالتحيز لها.

وثورة ١٩٢٤ حدث قومى ضخم فى تاريخنا المعاصر بل لا نغلو إذا قلنا أنها وبما لابستها من ظروف وأحداث وما نجم عنها من تيارات وتأثير سواء فى السودان أو مصر ، كانت عاملاً فعالاً فى بناء الحياة السياسية فى مصر والسودان فى القرن العشرين.

وهذه الوقائع التى أقدمها اليوم ، جمعتها أثناء بحثى لدرجة الماجستير فى موضوع العلاقات المصرية السودانية وأثرها فى تطور السودان السياسى ١٩٢٤-١٩٢٩ ، من الوثائق البريطانية وتقارير المخابرات الموجودة بدار الوثائق المركزية بالخرطوم والمراجع العربية والأفرنجية ، والصحف والمجلات المعاصرة للأحداث ، السودانية منها والمصرية.

جمعية الاتحاد السودانى

اختمرت فكرة هذه الجمعية فى أذهان عدد قليل من فتية ذلك العهد بعد رجوع وفد الولاء من بريطانيا فى صيف ١٩١٩ وتحقيق تكوينها فى اوائل عام ١٩٢٠ تقريباً فى تكتم وحذر ولذلك صعب على تمحيص تاريخها على وجه التحديد والدقة حتى من بين المؤسسين الأوائل (محى الدين جمال أبو يوسف) [١] وقد كان مؤسسوها الثلاث الأوائل (ممثلين الجيل الصاعد الناشىء) محى الدين جمال أبو سيف وتوفيق البكرى وبشير عبد الرحمن وهم طلبة فى كلية غردون ثم انضم إليهم كل من عبيد حاج الأمين وتوفيق صالح جبريل وسليمان كشة وإبراهيم بدرى [٢] وكلهم من أبناء الأسر المعروفة فى أم درمان. فقد كان عبيد موظفاً بالبريد والبرق وتوفيق مساعد مأمور وإبراهيم بدرى نائب مأمور وسليمان كشه تاجر ثرى ، وكان يجمع بينهم هواية دراسة الأدب والنقد العربى وقراءة الصحف المصرية وتتبع أخبار الثورة المصرية. وقد تكونت هذه الجمعية كما ذكرت (كنتيجة حتمية) ليجتمع تحتها شمل الاتجاه الذى عارض انفراد بريطانيا بالحكم فى السودان ودعوة جريدة الحضارة ، وكانت مبادىء الجمعية التى آمنت بها وسارت على هديها ، والتى عن طريقها يحاول أعضاؤها إلهاب الحماس وجذب أكبر عدد من المواطنين إلى داخل صفوف الجمعية تتلخص فى النقاط الآتية [٣] :

١- إن الانجليز يسعون لفصل السودان عن مصر رغماً عن إرادة أهله.

٢- إن الذين خطبوا ووقعوا على عرائض الولاء للحكم البريطانى لا يمثلون إلا أنفسهم.

٣- إن السياسة الانجليزية لم تجلب للسودان أى منفعة تعود إلى أهله.

٤- إن الحكومة أثقلت كاهل المواطنين بالضرائب.

٥- إن الحكومة لم تنصف سكان المديريات خاصة أهل الجزيرة فقد أخذت أراضيهم وسلمتها للشركات الانجليزية٠

٦- احتكرت القطن والسكر٠

٧- احتكرت جميع الوظائف الممتازة وحرمتها على اهالى البلاد المتعلمين الأكفاء٠

٨- إن أموال البلاد تصرف جزافاً فى بناء وإصلاح المنازل الفخمة لسكن الموظفين الإنجليز٠

٩- إن التعليم فى كلية غردون وغيرها من المدارس (ناقص)٠

١٠- إن الموظفين الوطنيين يسكنون فى بيوت من القش والطين على حسابهم ومن مرتباتهم الضئيلة٠

١١- ويقول محى الدين أبو سيف أحد المؤسسين أن هدف الجمعية هو الدعوة لوحدة وادى النيل٠

الحلقات السرية

وحتى لا يتعرض الأعضاء للبطش والتنكيل فقد جعلوا أساس جمعيتهم أن تتكون من حلقات سرية ، كل حلقة من عشرة أشخاص فقط ، على أن يمثل هؤلاء العشرة شخص واحد فى المجلس الأعلى ، وقد كان الأعضاء المؤسسين هم الذين يسعون إلى جذب المشتركين إلى هذه الحلقات ، وهذا النظام جعل أفراد كل حلقة يجهلون أفراد الحلقات الأخرى غالبا [٤].

ولم يكن الالتحاق بالعضوية سهلاً إذ كانت تسبقه فترة تمحيص ومراقبة للعضو المقترح ضمه ، ولا يتم قبول العصو فى خلية من الخلايا إلا بعد إجتيازه ثلاث مراحل ، الأولى أن يكون المرشح تحت اختبار من قدمه للجمعية لعدة

أشهر يعاونه فى هذه المراقبة عضو منتدب لذلك ، فإذا اعترفا بصلاحية المرشح يقدم إليه العضو الذى يريد أن يرشحه للإنضمام إليها ويكشف له عن نفسه ، فإن قبل العضوية قدمه للعضو الثانى وتتم تزكية قبوله ، وبعد هذا يقسم اليمين ثم يتعرف بأخوانه بقية العشرة فى الخلية [٥] ، ويكلفونه بالقيام بعمل محسوس ضد القانون كأن يوزع منشوراً أو يخط كتاباً يرسل بالبريد ومن ثم يدفع الاشتراك ويساهم فى جميع جلسات الخلية [٦]. ويسير فى تأدية واجبات العضوية فى خليته ومن أهم واجبات العضوية أن لا يظهر بمظهر الوطنى المتطرف وان ينكر ذاته ويتجرد لخدمة أهداف الجمعية التى أقسم اليمين لها ، ولكن فى رزانة وحيطة تامين [٧].

أعمال الخلية

بدأت الجمعية بحفنة قليلة من شباب ذلك العهد المتوثب ثم اتسع نطاقها شيئا فشيئاً حتى ضم عدداً من المدن غير العاصمة.

كان من أهم أغراض الجمعية العمل على نشر الوعى الوطنى وبث الكراهية ضد حكم الإنجليز وكانت إحدى وسائلهم القوية كتابة النشرات السرية العديدة التى تندد بالإنجليز ، وتكشف عن مساوئهم وتحض على كراهيتهم ، ومن الطريف أن نذكر أن المرحوم عبد الله خليل ، وكان من الحادبين على هذه الجمعية ، قد أعطى أعضاء الجمعية الذين يكتبون النشرات (مطبعة بالوظة) لطبع هذه النشرات [٨] وبالطبع لم تكن الآلة الكاتبة مما يمكن العثور عليه فى ذلك الوقت.

وكان أعضاء الجمعية يستترون بالظلام حيث يقومون بإلصاق النشرات على أوسع نطاق ممكن على واجهات المحال التجارية وأعمدة التليفونات وأبواب الدكاكين فى السوق ، وقد سببت هذه النشرات متاعب عديدة للحكومة وقد بذلت مجهوداً ضخماً لإلقاء القبض على مرتكبى هذا الجرم فى نظرها ، ولكن حرص

الاعضاء البالغ وإحراقهم لكل المخلفات التي يمكن أن تكشف عن امرهم او تهريبها إلى منازل من لا ترقى إليهم الشبهات ، لم تدع للبوليس فرصة للإتهام وعلى الرغم من أنه قام بتفتيش منازل أكثر الأعضاء غير مرة ولكنه كان يعود بغير أن يجد أثراً للإتهام الشيء الذى أضاع تاريخ الجمعية [٩].

ولعل أبرز ما نشر عن نشاط الجمعية من معاركها ضد الإنجليز ما سجله حسن نجيلة فى كتابه ، ملامح من المجتمع السودانى [١٠] من ذكريات توفيق صالح جبريل عضو جمعية الاتحاد السودانى حيث قال : إنه " عين فى وظيفة نائب مأمور بمدينة أم روابة وعهد إليه أن يعد الاحتفال التقليدى بعيد الملك الإنجليزى ، وقد جرت العادة أن يقام فى ميدان عام فى كل مدينة ويحاط الميدان بالزينات والأعلام المطلوبة لكى يتم الاحتفال .

وظل وصديقه باشكاتب المركز ، المرحوم عابدين عبد الرءوف الخانجى وكان من أعضاء الجمعية السرية أيضاً ، ساهرين ليلة الاحتفال يدبران أمراً فقد عز عليهما أن يرفعا بأيديهما أعلام الاستعمار لتخفق تمجيداً لحكم الإنجليز . وفى الهزيع الأخير من الليل دب إلى مكان الاحتفال شبحان أخذا يقتلعان الأعلام الإنجليزية ويمزقانها شذر مذ ويلقيانها للرياح ولم يتركا علماً واحداً مرفوعا .

وأشرقت الشمس على منظر عجب جن له جنون المفتش البريطانى فى المركز وكان المأمور (توفيق) قد سبق إلى مكان الحادث فى شلة من جند البوليس وقد اصطنع الحزم الإدارى المرجو ، للبحث عن المجرمين الذين ارتكبوا هذه الجريمة الكبرى والأولى من نوعها ... والمفتش الإنجليزى محتقن الوجه منفوش الشعر ضيق الصدر بكل من حوله يرسل العبارات النارية هنا وهناك وبوده لو أطلق الرصاص على جميع سكان المدينة انتقاماً للشرف البريطانى المثلوم ... وما درى أن مأموره الحازم الذى يقوم بالتحقيق فى همة والغضب المصنوع يلوح على وجهه ، هذا المأمور وصاحبه الباشكاتب هما الشبحان اللذان تخفيا فى أعقاب الليل وصنعا بالأعلام البريطانية ما صنعا .

وقيد الحادث ضد مجهول - فمن كان يخطر بباله ان حاميها حراميها وياليها من ايام (١١).

وقد شجعت الجمعية سرا الطلبة السودانيين لترك كلية غردون وطلب التعليم العالي في مصر • وقد أثبت العدد القليل مثل (توفيق البكرى - بشير عبد الرحمن - الدرديرى أحمد إسماعيل) الذى استطاع أن يفلت من أيدى المخابرات الإنجليزية ويصل القاهرة فيما بعد ، أهمية قصوى في ربط الجمعية بالحركة القومية المصرية •

وفي خلال عمرها القصير استطاعت جمعية الاتحاد السوداني ان تبقى جمعية سرية مختفية يرجع فضلها إلى نجاح نظام الخلايا • ومع ذلك فإن الجزء الأعظم من سرية أعمالها وعملياتها يعزى إلى أن معظم أعضائها كانوا إما طلبة أو موظفين في الحكومة ، يخضعون دائماً لمراقبة جهاز المخابرات • أما السبب الأساسي الذى أدى إلى إنحلال أو نهاية الجمعية فقد كان مع الأسف خيانة شخص وفي رواية أخرى شخصين كان لهما مكان مرموق بين أعضاء الجمعية، بل كان احدهما من بين المؤسسين ثم جر إليه صديقاً أخر وسرعان ما انكشف أمرهما بين أعضاء الجمعية وعرف أمر اتصالهما بصمويل عطية السورى الذى كان يعمل في مكتب المخابرات لحكومة السودان (١٢).

لقد كانت هناك وجهتا نظر تتجاذبان الذين يعملون في الحركة الوطنية السرية ، أحدهما تقول أن البلاد لم تتهيأ بعد للنشاط السافر ضد الإنجليز ، وكان أنصار هذا الرأى يخافون أن يكشف أمر الحفنة القليلة المجاهدة فيقضي عليهم الانجليز دفعة واحدة ويقبر نشاطهم إلى حين طويل ، ويمكن القول أن وجهة النظر هذه تمثل الجانب الذى انضم بعد ذلك الى الأحزاب التي رفعت شعار السودان للسودانيين (١٣).

اما الجانب ثائر منهم فقد كان يرى أن لابد من مواجهة المستعمرين بملحمة سافرة مهما كانت النتائج ، وحجتهم فى ذلك ما كان يقوم به الإنجليز من نشاط قوى ملحوظ وذلك بتجنيد الموالين لهم ليعلنوا فصل السودان عن مصر ووضعه تحت الوصاية الإنجليزية حتى يبلغ رشده ، ويضيف هذا الجناح الثائر أن لابد من رفع صوت المعارضة عاليا وبكل الطرق المشروعة لافساد المؤامرة التى دبرت فى صيف ١٩١٩ فى لندن ، وهكذا صار شعار وحدة وادى النيل الذى كان هدفاً من أهداف جمعية الاتحاد ، صار جزءا لا يتجزأ من الاتجاهات الوطنية الثائرة ووسائلها فى ١٩٢٣ مع نشأة التجمع الوطنى الثانى [٤٤]٠

ولم تقف الحكومة مكتوفة الأيدى تجاه هذه الحركة السرية للشعور الوطنى فأرادت أن تقضى عليها بوسائلها فعمدت إلى إدخال لعبة كرة القدم وكونت لذلك الفرق المصلحية فى النصف الثانى من سنة ١٩٢٣ حتى تبعد الموظفين من الاهتمام بالسياسة وتشغلهم بالمنافسات على كأس الحاكم العام٠ وكان الذهاب لحضور المباريات إجباريا لكل العاملين فى المصالح الحكومية والقطاع الخاص من سكرتير المصلحة حتى أقل موظف أو عامل سودانى وعند التخلف عن الحضور يستكتب المتخلف استجوابا٠

وكان من نتيجة أعمال الحكومة أن زادت الكراهية لكل ما هو بريطانى حتى ولو كان إصلاحا حقيقيا ، وسرت فى البلاد روح تعد من يتصل بالإنجليز خائنا للبلاد وسكتت الألسن عن مدح أعمالهم٠

جمعية اللواء الأبيض

كانت جمعية اللواء الأبيض تجمعا وطنيا فريداً فى قوته وفى أثره العميق لاسيما وأن الجمعية قامت والاستعمار فى عنفوان قوته وجبروته ، مرهوب الجانب ، قوى الشكيمة يفعل ما يشاء ويريد بغير رقيب أو حسيب ، وقد كان الاستعمار يهدف فى تلك الأونة إلى أن يقتطع السودان من وادى النيل ووحدته

ويضمه إلى التاج البريطانى مستعمرة افريقية يستغلها لمصلحته ، مثل المستعمرات الأفريقية الأخرى ، وقد كانت جمعية اللواء الابيض دفاعا قويا ، بل هجوما عنيفا مركزا ضد هذه الفكرة الآثمة ، فاستطاعت بتنظيمها وفكرها السياسى أن تهز أركان هذه الدعوة فكشفتها فى عنف وحاربتها بالفكر والعنف الثورى وبالدماء الثائرة ودخل العشرات السجون عن رضاء وطواعية مما جعل الإنجليز يترددون كثيرا فى المضى لتنفيذ سياستهم الاستعارية .

تكوين الجمعية :

فى أوائل ١٩٢٣ بدأ بعض أعضاء جمعية الاتحاد السودانى السرية وعلى رأسهم عبيد حاج الأمين يضغطون داخل الجمعية من أجل التغيير فى التكتيك والتنظيم السياسى . فقد رأوا أن الطرق السرية والدعاية بواسطة المنشورات والنشاط الاجتماعى والأدبى يجب أن يتحول إلى وسائل أكثر فعالية . فالمواجهة المفتوحة للنظام الاستعارى والمتعاونين معه من أعضاء الهيئة السياسية السودانية [٥] وغيرهم من السودانيين أحسن وسيلة لتوسيع القاعدة الجماهيرية للجمعية ولتخلق لها تأييدا جماهيريا وأرضا لآرائها ومبادئها وفكرها السياسى .

لقد أيدت الأغلبية التى تتكون من العناصر المحافظة فى الجمعية استمرار الاستراتيجية القديمة التى سارت عليها الجمعية وذلك لأنهم رأوا أن البلاد لم تنضج بعد لتستوعب نشاطا سياسيا مفتوحا ومعركة سياسية مع الإنجليز وإن خطوة كهذه ستؤدى إلى رمى الحركة فى الوحل .

ارتبط هذا الاختلاف فى الرأى وسط زعماء الجمعية بفك اعتقال سجين سياسى كانت خبرته وآرائه السياسية قد ساعدت إلى حد كبير أصحاب الأفكار الثورية فى الاشتراك معه ليكونوا جمعية اللواء الأبيض ، وهذا السجين كان على عبد اللطيف .

واختلفت الروايات فى التاريخ الذى تم فيه تكوين جمعية اللواء الأبيض كالاختلاف فى تكوين جمعية الاتحاد ، ذلك لأنها بدأت سرية اولا ثم كشفت الغطاء عن نفسها عندما أرسلت التلغراف إلى الحاكم العام فى ١٦ مايو ١٩٢٤ ولم أجد ما يشير إلى قيام الجمعية قبل هذا التاريخ إلا ما قاله على أحمد صالح ودحاجى فى أقوالهلمستر بيلى مدير الخرطوم فى ٢٨ أغسطس ١٩٢٤ [١٦] ، وأرسل مع هذا الخطاب الأدلة المأخوذة ضد جمعية اللواء الأبيض حتى الآن بواسطة مستر بيلى وكرين وكورين • لقد أعطيت هذه المعلومات بواسطة مخبر " مرسلة مذكرة تفسيرية عن تاريخ حياته " [١٧]• المخبر المقصود هو على أحمد صالح الذى انضم للجمعية وقال فى تقريره بأن أول مرة أقابل فيها المليجى كانت فى اجتماع ليلة المولد النبوى [١٨] فى ١٩٢٣ بعد أن زار الحاكم العام بالإنابة الخرطوم بحرى ورجع• وفى تلك الليلة تقابلوا مع عبد التواب أفندى أحمد المترجم فى الخرطوم بحرى واليوزباشى فهمى عبد الرؤوف نائب المامور والمليجى وعلى عبد اللطيف والأسطى رمضان محمد وأنا• وقد ذهبنا من المولد إلى منزل الأسطى رمضان رقم ١٠٣ ... لقد بدأت الجمعية فى تلك الايام تحت اسم " الشبيبة السودانية " لأننا كنا الجيل الناهض من السودان لمحاربة الإنجليز وقد تغير هذا الاسم " [١٩].

وفى أواخر ١٩٢٣ فى ديسمبر زار السودان حافظ بك رمضان رئيس الحزب الوطنى آنذاك وقضى أياما بالعاصمة ، وهناك زاره خلسة على عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين وصالح عبد القادر مع محمد توفيق وهبى القاضى المصرى ، ولكنه كان متحفظا وقد أكد الذين اتصلوا به بعد ذلك أنه لم يفض إليهم بخطة معينة وكان مغاليا فى تحفظه بل قال : " تركت لسانى فى أسوان " [٢٠]. وقد زار مدينة شندى لزيارة شقيقه الذى كان يعمل ضابطاً فى السوارى ، زاره أيضاً المؤيدين لوحدة وادى النيل ولكن لم يخرجوا منه بشىء سوى خيبة أمل فيه [٢١]. ولعل الرجل أحس بمراقبة الحكومة له فلم يشأن أن يثير ضجة

حول زيارته التى أرى أنها فى حد ذاتها لغز ٠ إذ كيف سمحت له الحكومة بدخول السودان وقد صرح قبلها فى نوفمبر سير لى ستاك بان " الدعاية المصرية فى السودان سببها زعماء المصريين [٢٢] ، كما أن الحكومة نفسها قد منعت من قبل حضور وفد محامين للدفاع عن على عبد اللطيف فكيف تمنع أولئك وتأذن لزعيم حزب سياسى معروف بعدائه للإنجليز منذ مصطفى كامل ومحمد فريد وكيف يترك مصر وحزبه يعمل لخوض الانتخابات التى كانت عند حضوره فى قمتها وهو الرئيس والزعيم ومرشح فيها؟ إن وراء حافظ رمضان نفسه ووراء زيارته تلك للسودان وفى ذلك الوقت سرا لم أجد له تفسيرا٠

واعتقد ولس [٢٣] مدير المخابرات وغيره من الذين وقفوا ضد دعوة وحدة وادى النيل بأن اللواء الأبيض نشأت نتيجة لزيارة حافظ رمضان حيث عمل على تكوين هيئة يجب أن تبدو من جميع الوجوه سودانية تماما رغم خضوعها لإشراف المصريين من وراء الستار [٢٤] ، وإننى أرجح أن ظهور جمعية اللواء الأبيض كان نتيجة لانشقاق حدث فى جمعية الاتحاد السودانى بين جناحين أحدهما ثائر يؤمن بتطور الأشياء والآخر معتدل يؤمن بمواصلة العمل السرى٠

والشىء الذى لاشك فيه أن الجمعية كانت من ناحية التكتيك السياسى والثقافة وطريقة التكوين - نظام الخلايا - والأيديولوجية والهدف وثيقة الصلة بمصر٠ ولم تقتصر عضويتها على السودانيين فقط بل طبقت شعارها " وحدة وادى النيل " فى تكوينها حيث كان من المؤسسين إخوة من المصريين العاملين بالسودان مثل : توفيق وهبى قاضى مركز أم درمان ، أحمد المنياوى ، عبد الحميد حافظ ، أحمد المليجى ، حامد عوضين سعفان [٢٥]٠ ولكن اشتراكهم لا يغير حقيقة أن الحركة فى مجموعها امتداد طبيعى للثورة التحريرية التى نهض بها المصريون فى شمال الوادى ، وكانت ترمى لاشتراك الشعب السودانى على مرأى ومسمع من العالم فى نضال وادى النيل من أجل التحرير

والوحدة ، وقد ظهر هذا في هتاف السودانيين الذى كان هو نفس هتاف المصريين " تحيا مصر " ٠

تكونت الخلية الأولى من على عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين وحسن شريف وصالح عبد القادر وحسن صالح المطبعجي على أن تحصل على المزيد من الأعضاء ليس من الموظفين وطلاب كلية غردون وصغار الضباط فحسب بل من العمال وشيوخ القبائل والمزارعين وصغار التجار والمتعلمين ٠ ولم يأمل أعضاء أول خلية أن يحصلوا من القوى التقليدية والانتهازيين أصحاب المصالح والسادة ومن سار مسارهم على أى تأييد ، إذ كان هؤلاء على صلة وثيقة للإنجليز ٠

أما تسمية الجمعية وتكوينها فلم أجد له غير ثلاث مصادر هى أقوال على أحمد صالح " ود حاجى " للمخابرات [٢٦] ومذكرات صالح عبد القادر فى جريدة الصحافة عدد ١٩٦٧/١٠/٢٤ وأوراق المخابرات السودانية [٢٧] التى هى عبارة عن اعترافات الذين انقلبوا شهود ملك ضد الدمعية والذين قدموا عرائض التماس طالبين العفو والإفراج [٢٨]٠

ويورد تقرير المخابرات على لسان على أحمد صالح " وفى مايو [٢٩] المنصرم عقد اجتماع كبير ليقرر اسم الجمعية الأخيرة وقد حضر هذا الاجتماع كل من على عبد اللطيف ، صالح عبد القادر ، حسن شريف ، عبيد حاج الأمين ، حسن صالح ، أسطى رمضان محمد ، إسماعيل إبراهيم ، مكى أحمد لاظ ، حسن مدحت ، عز الدين راسخ ، على أحمد صالح ، وواحد من شندى اسمه الطيب بابكر ، أحمد المنياوى ، أحمد المليجى ، توفيق وهبى ، يوزباشى عبد الحميد حافظ ، يوزباشى أحمد الصاوى وملازم فؤاد حافظ ٠ لقد كان هذا أول اجتماع فى غرفة الاجتماعات الجديدة التى بناها على عبد اللطيف فى منزله ٠ وبدأ الاجتماع بأن قال إننا كلنا متأكدون من بعضنا البعض سواء أكنا سودانيين

أم مصريين وأن هنالك مفاوضات سوف تجرى وعلى الجمعية أن تعمل لها ارضا تقف عليها ليشعروا بها .

وأضاف توفيق وهبى قائلاً إن هذا اجتماع تاريخى وأنه هو وبقية المصريين الموجودين [٣٠] يمثلون مصر . أما اليوزباشى عبد الحميد حافظ فقد قال بضرورة وجود جناح عسكرى بجانب الجناح المدنى [٣١] حتى لو أرادت الحكومة أن تستعمل الجيش لضرب الجناح المدنى يقوم الأعضاء العسكريون برفض القيام بأية مهمة وعدم إصدار أوامر لجنودهم بأداء أى مهمة من هذا الشكل .

وبعد ذلك نوقش موضوع اسم الجمعية وقد تم اختيار " اللواء الأبيض " وقد أوضح توفيق وهبى بأن علم اللواء الأبيض يتكون من الدلتا فى أوله ورمزها الخضرة وهذا شعار الاتحاد ، ثم النيل من منبعه إلى الدلتا مرسوما ، وتكون أرضية العلم بيضاء وذلك لأننا حتى هذه اللحظة بدون أى قوة عسكرية ، واللواء الأبيض يعنى الوسائل السليمة " [٣٢] .

لقد أرادت المخابرات أن تبرز دخول المصريين فى الجمعية على أنهم هم أصحاب الفكرة فى قياسها بل وأنهم محرضون ، ولكن يجب أن لا ننسى أن هدف الجمعية هو وحدة وادى النيل ، وأن هذا الوادى يتكون من مصريين وسودانيين يسكنون شماله وجنوبه .

أما مالية الجمعية فتتكون من رسم الدخول ورسوم العضوية والتبرعات وتعتمد الجمعية فى ماليتها على نفسها وليس على مصر كما قال البعض وقد أثبتت ذلك فى محاكمات اللواء الأبيض . وفى مذكرات كل أعضاء الجمعية الذين كتبوا مذكراتهم لم يذكروا أن أموالاً كانت تأتيهم من مصر وحتى الذين كانوا فى اللواء الأبيض ورفعوا شعار وحدة وادى النيل فى الجمعية ووقفوا بعد ذلك ضد شعار الوحدة وضد مصر وكالوا لها ولكل دعاة الوحدة التهم مع ذلك فإنهم لم يذكروا شيئاً عن وصول أموال الجمعية من مصر .

وفي وقت قصير استطاعت الجمعية أن تنشيء فروعا لها في كل عواصم المديريات وفي بعض المدن الصغيرة ، وكان نقل الموظفين من منطقة إلى أخرى مثل نقل صالح ليورتسودان قد ساعد على امتداد تنظيم الجمعية والدعاية لها في الأماكن البعيدة مثل الفاشر في دارفور وسنجة في جنوب الفونج . ولكسب تأييد أكبر وأهم جماهير عاملة في السودان فقد أرسلت الجمعية صالح باخريبة للعمل وسط جماهير المزارعين في الجزيرة حيث جمع معلومات عن ظلمهم ومآسيهم . كما عين كل من محمد الخليفة عبد الله التعايشي مسئولاً عن مديرية النيل الأزرق . وملازم أول زين العابدين عبد التام المأمور بجبال النوبا مسئولاً عن جبال النوبا . وقد لاقت اللواء الأبيض نجاحاً في الانتشار بين طبقات مختلفة من المجتمع السوداني . كان فيها ممثلين من العاملين في كل الطبقات ومن كل الأديان والقبائل الشيء الذي فقدته جمعية الاتحاد السوداني إذ انها فشلت في التسلل إلى تلك العناصر وأهم من ذلك دخول عنصر ضباط الجيش حيث تم تكوين الجناح العسكري في الجمعية .

أما مقياس نجاح الجمعية فقد كان في كسب أعضاء لها في الأوساط العاملة فقد تحول المكتب السياسي الذي كون في مايو برئاسة على عبد اللطيف في منتصف يونيو إلى جبهة عريضة للجماعات والهيئات مثل بعض ضباط الجيش والموظفين والطلاب والتجار والعمال والمزارعين والأجناس والاديان المختلفة . وقد كونت الجمعية شعبة خاصة للعمال في بحري كونها الأسطى محمود على غرار التنظيمات العمالية التي قام بها عبد الحرمن فهمي في مصر وكان قد زار مصر ومعه أحمد سعيد واتصل بعبد الرحمن فهمي [٣٣] . وقد وصف أيورت [٣٤] هذا التجمع السياسي بقوله " لقد كانت هذه الطبقة خارج نطاق السيطرة الانجليزية لأن ولاءها الطبيعي كان لمصر ولملكها كما أنها لم تكن خاضعة لأي مؤثرات قبلية أو طائفية ومن ثم أمكنها أن تكون رابطة سياسية

بين الموظفين المصريين العاملين فى مختلف المصالح فى السودان وبين المتعلمين السودانيين [٣٥].

اما تحليل مستر ولس مدير المخابرات فيرى " ان قوة الجمعية كامنة فى موظفى الدرجتين السابعة والثامنة أى فى أدنى السلم الوظيفى . وفى نظرة ان معظم أولئك الموظفين المنتمين لجمعية اللواء الأبيض صغار السن إذا تراوحت أعمارهم ما بين السابعة عشر والخامسة والعشرين " [٣٦]. واعترف ولس بأن اللواء الأبيض ضم معظم الأشخاص الذين سيكونون فى المستقبل القريب " الحزب العنيف باعتبار اللواء الأبيض الحزب الوحيد والرئيسى المعارض للإدارة البريطانية ، أى أنه الحزب الوطنى فى السودان " [٣٧].

وقد تضاربت أقوال الذين اتصلت بهم كما تضاربت المقالات التى كتبت فى حصر أعضاء الخمسة الثانية والثالثة والرابعة للجمعية إلا أن الروايات قد اتفقت على أسماء المذكورين بعد كأول رواد للجمعية وهم :

١ - محمد المهدى الخليفة التعايشى .
٢- ملازم أول زين العابدين عبد التام .
٣ - الشيخ عمر دفع الله.
٤- حسين يوسف حسين .
٥ - محمد ادريس عبد الرحيم .
٦- التهامى محمد عثمان .
٧ - أحمد مدثر الحجاز .
٨- عز الدين راسخ .
٩ - العمدة على المرضى .
١٠- موسى أحمد لاظ .
١١- مكى ابراهيم المشلى .
١٢- إسماعيل ابراهيم المشلى .
١٣- محمد سر الختم المهندس .
١٤- الطيب بابكر الذى جاء من شندى وعاد إليها مؤسسا فرعا بها .
١٥- عرفات محمد عبد الله الذى هرب لمصر ليكون فرعاً للجمعية بها [٣٨].

ومما يؤسف له أن بعضهم نكص على عقبيه ولم يصعد للضغط الذى مارسته الحكومة عليهم وهؤلاء لم يكن بينهم مصرى صميم أو سودانى صميم بل كانوا من المولدين عن أصول تركية ، فانقلبوا شهود ملك وأفشوا أسراء زملائهم فى الجمعية وأدت شهادتهم إلى محاكمات أعضاء اللواء الأبيض التى قضت بحبسهم بأكثر من أربعين سنة سجناً فى جملتها ، وكل ذلك يرجع إلى الذين أصبحوا شهود ملك (٣٩).

فكر اللواء الأبيض :

كان نشر دعوة جمعية اللواء الأبيض قد وضعت تحت شعارات ظهرت فى المظاهرات وتلغرافات الاحتجاج للموظفين البريطانيين وللبرلمان والصحافة المصرية والحكومة البريطانية وقد ضربت على وترين هما :

١- الدفاع عن الوحدة بين مصر والسودان متمثلة فى شعار وحدة وادى النيل وهتاف " تحيا مصر "٠
٢- رفض الحكم الاستعمارى٠

لقد وضع فكر الجمعية السياسى وطريقها للعمل فى الوثيقة الوحيدة التى كتبها عبيد حجاج الأمين وهو رئيس الجمعية فى جريدة الأهرام فى ١٦ يوليو ١٩٢٤ بعنوان " نداء السودان إلى الأمة البريطانية " وكذلك فى تلغراف ١٦ مايو سنة ١٩٢٤ للحاكم العام٠ ومن هذين يمكن تفصيل مبادء الجمعية فيما يأتى :

١- أن جمعية اللواء الأبيض أولاً وأخيراً جمعية سودانية بالمعنى العريض للكلمة " لأن الكلمة للأمة وحدها ولأنها هى صاحبة الحق " (٤٠).

٢- أن هدف الجمعية الأساسى هو تحرير البلاد من عبودية الاستعمار المغتصب " أبت نفوسنا أن تكون فى موضع البهائم تباع وتشترى بدون أخذ رأيها وعليه نحتج بكل قوانا على عدم أعطاء مواطنينا الحريّة المشروعة " (٤١).

٣- " إيمان الجمعية بوحدة وادى النيل- القطرين الشقيقين مصر والسودان ، اللذين اعتمدا على وحدتهما فى دولة وادى النيل المستقلة ، فالجمعية ستعمل للوصول لهذا الهدف فيكون للبلدين تاج واحد ، وبرلمان واحد ، وقانون واحد ، ومساواة بين السكان من البحر المتوسط إلى خط الاستواء ومن طرابلس ووادى النيل إلى البحر الأحمر ... إن الأمتين الشقيقتين وكلتاهما من الجنس العربى وكلتاهما تدين بالإسلام وكلتاهما تتصل بالأخرى بكل نوع من أنواع الروابط منذ العصور القديمة فى التاريخ ، لقد اختلطنا وارتبطنا بالمصاهرة والتجارة والزراعة والفائدة المشتركة حتى صارتا أمة واحدة فالسكندرى يفهم لغة ساكن دارفور أكثر مما يفهم اللندنى الاسكتلندى ناهيك الأرلندى ... " [٤٢].

٤- أن زعماء الدين ورجال العشائر والقبائل والأعيان ليسوا هم ممثلين للشعب السودانى وليس لهم الحق بالتحدث باسمه لأنهم لا يعرفون سوى التصفيق والثناء على الحكومة وأعمالها " المدهشة " ولا يوافقون إلا عليها وكذلك ينال المتملقون مكافأة لهم " ثياب الشرف " ذات الألوان البديعة " سيوفاً مذهبة " وثيابا دينية ، ويماثل ذلك [٤٣].

٥- أن عرائض الولاء التى تقوم الإدارة البريطانية بجمعها فى الخفاء وبالإكراه المتبعة لسلخ السودان إذ يطوف جميع رسل الحكومة لها بصفتهم الرسمية فى أنحاء البلاد بسياراتهم فيجمعون وثائق الولاء للتاج البريطانى ويأخذون توقيع الناس [٤٤].

٦- للوصول إلى هدفها سوف تسلك الجمعية كل الوسائل القانونية وسوف ترفع صوت الأمة بأية وسيلة وكل ما يمكننا عمله تحت هذا الضغط هو إيفاد من يرفع صوتنا لدى مليكنا المعظم ملك مصر والسودان وقناصل الدول بمصر [٤٥] " ، وأوضحت الجمعية قوتها الشعبية وثقتها فى حكومة العمال . " وأن الجمعية التى يؤيدها عامة الشعب كما يؤيدها

أصحاب الأنساب وجماعة المتعلمين تثق بحرية آراء العمال وعدالتها كما تثق بمدارك الشعب البريطانى وإنصافه " [٤٦].

هذا هو فكر اللواء الأبيض السياسى الذى وجد التعاضد والتأييد من كل الزعماء فى القاهرة ومن الضباط والمواطنين المصريين المقيمين فى السودان مما جعل للسلطات البريطانية تصفها بأ،ها أداة للدعاية المصرية " إن أسفل السياسيين بمصر كان على اتصال مباشر مع على عبد اللطيف وجمعية اللواء الأبيض. ورغم أن ثمة سبب للإعتقاد بأن بعض أفراد الضباط المصريين لهم صلة خفية بالحركة ، إلا أنهم لم يظهروا علانية أى علاقة لعدم الرضا " [٤٧].

ويواصل قوله :

" ومن الجدير بالذكر أن الأفكار الوطنية منتشرة فى السودان مثل انتشارها فى شمال الوادى (إفريقيا) وأن الأفكار الوطنية قد امتدت إلى أكثر من ذلك أى بين بعض السودانيين الأصليين " [٤٧].

إن هذا التقويم للصلة بين مصر والسودان وبين وجود المصريين فيها لا يقوم على أى أساس عادى أو على تفكير عقلى بل قام على حقد من الإداريين الانحليز والكتاب الذين كتبوا عن صلة السودان بمصر ولأوضح ذلك وإلى أى مدى أعماهم الحقد فى وصف الصلة بين مصر والسودان قول المخابرات " بأن الصلة الوحيدة التى تربطهم [٤٨] بالمصريين هى أنهم الاثنين يكرهون الاحتلال الإنجليزى [٤٩].

إن الصلة بين الفكر الثورى لجمعية اللواء الأبيض وبين تلك الأفكار والأساليب التى انتهجها الوفد فى مصر متشابهة لدرجة تمكننا من القول بأن الوطنيين السودانيين قد قلدوا وساروا على النهج المصرى فى حركتهم ، فلقد كان لنجاح الوفد فى تجهيز المظاهرات الجماهيرية وإضرابات العمال والموظفين ومقاطعة المواصلات والتكوينات العمالية وغيرها من الأساليب

الثورية فى أوائل العشرينات أثر عظيم فى عقول زعماء جمعية اللواء الأبيض مما أدى للربط بين الجمعية والوفد لدرجة تمتد لأكثر من استعمال أساليب الإثارة السياسية.

ويرى بعض المؤرخين أنه يوجد أثر بولشفكى فى حركة اللواء الأبيض وذلك لوجود رسالة باللغة العربية طبعت فى استكهولم وموجهة إلى على عبد اللطيف تدعو للتكاتف ضد الحكم الاستعمارى فى وادى النيل ، وتدعو الرسالة المزارعين السودانيين للوحدة والثورة ضد مشروع الجزيرة كما تدعو إلى قيام ما أسمته بجمهوريات المزارعين الإسلامية فى السودان [٥٠].

ولكن هل تأثر تفكير على عبد اللطيف بهذا الفكر ، هذا شىء يصعب تحديده أو الحكم عليه لأنه لم يكن له أثر فى الأساس الأيدولوجى المرتكزة عليه جمعية اللواء الأبيض وهو وحدة وادى النيل المبدأ الذى لم يضفه الوفد فى بيان تكوينه وتركيبه وكذلك بقية الأحزاب المصرية فى الوقت الذى آمنت به جماهير الشعب المصرى ورددته الصحافة المصرية ، أما الأحزاب التى على قمتها الأعيان وملاك الأراضى ورجال حزب الأمة السابق فقد كان شعارها حق السيادة والملكية من حقوق قضائية وحقوق فتح ومنافع اقتصادية.

وفد اللواء الأبيض لمصر

رداً على سفر اللواء الثانى ، الذى كان نتاجاً لنشاط الإدارة البريطانية فى السودان ومطلب وزارة الخارجية البريطانية قامت جمعية اللواء الأبيض بجمع عرائض تدين فيها حكومة السودان وبريطانيا وطرق جمع التوقيعات ورافضة فصل مصر والسودان عن بعضهما وسمتها بوثائق ولاء السواد الأعظم. وقد أحضر مجموعة من هذه العرائض كل من محمد المهدى التعايشى وزين العابدين عبد التام حين وصلا الخرطوم. وكانت جمعية اللواء الأبيض بعد أن كونت مكتبها السياسى عينت مناديب المديريات المختلفة كما ذكرت سابقاً فنائب

المامور زين العبدين عبد التام الموظف بجبال النوبا اعتمر [illegible] الجمعية فى مديرية جبال النوبا ، ومحمد المهدى الخليفة عبد الله الموظف بمديريه النيل الابيض مسئول عن شئون الزراعيين وصالح باخريبة عن المزارعين فى النيل الأزرق والطيب بابكر فى الشمالية [٥١].

وقررت الجمعية أن ترسل وفداً ليمثلها ويوضح رأيها فى الأحداث الجارية فى السودان وليعبر عن ولاء السودان لملك مصر والسودان وقائد أمة وادى النيل متضمناً مبادىء لخصها فى عبارة وحدة وادى النيل ، ولكى يوضحوا للعالم بأن وفدهم هو الممثل الوحيد لهم ولا أحد سواه ، وأن العرائض والوثائق التى جمعها الإنجليز لا أساس لها من الواقع ولا تمثل رأى شعب السودان ٠

وتم اختيار الوفد من اثنين من الموظفين كانا فى أجازتهما السنوية ومن أعضاء الجمعية وهما محمد المهدى بن الخليفة عبد الله التعايشى وابن بنت المهدى وكان يعمل مترجماً بالنيل الأبيض ، وقد اختير كممثل للجناح السياسى فى الجمعية وليس كدلالة على أنه يمثل العرب أو من العرب كما فى مضابط مجلس النواب المصرى [٥٢] على لسان حمدى بك سيف النصر وأخذها بنفس النص عبد العظيم رمضان فى رسالته [٥٣] ، وكان رئيس الوفد الملازم أول زين العابدين عبد التام ، وقد اختير ليمثل الجناح العسكرى فى الجمعية وليس ممثلاً للسود فى السودان ٠ وتكوين الوفد من عسكرى ومدنى يوضح نشاط اللواء الأبيض فى الجناحين العسكرى والشعبى كما أن فيه تمثيلاً للجانب الاجتماعى وهو أن الجمعية حاربت العنصرية والقبلية فى أبسط صورها وفى تكوين الوفد وفى غيره مما يوضح أن الجمعية كانت بوتقة انصهرت فيها كل الفوارق الاجتماعية مهما كان نوعها ٠

وسافر الوفد فى يوم السبت ١٤ يونيو بقطار اكسبريس حلفا ، ويقول زين العابدين عبد التام " وعند بلوغ القطار الذى يقلنا لحلفا أغلقت الأبواب والنوافذ فتنبهت أنا على الفور بما سيحدث بما حدا بى إلى تسليم المظروف الذى أحمله

من الجمعية إلى ضابط مصرى اسمه على عبد الحليم وبعد لحظات دخل علينا مأمور حلفا ويدعى عطية سليمان وبعد التحية سألنى عن محمد المهدى فقلت إن الذى معى ليس بمحمد المهدى وإنما هو محمد يوسف ، وسأل محمد المهدى فأجاب بما أسلفت فطلب منا الذهاب معه لمقابلة المدير وسألنى المدير بدوره عن محمد المهدى فأجبت بأن الذى معى يسمى محمد يوسف ولا علم لى محمد المهدى فطلب مفتاح حقيبتى وبالتفتيش فيها وجدوا رداء عثروا بداخله على شهادة أجازة له وفى اليوم التالى أمر بسفر محمد المهدى بالاكسبريس إلى الخرطوم وإبقائى لحين وصول تعليمات من الخرطوم بشأنى (٥٤).

المظاهرات السياسية

بعد ان والت جمعية اللواء الأبيض إرسال برقيات الاستنكار وبعد أن نجحت أول مظاهرة فى تاريخ السودان - مظاهرة ٦/١٧ بأم درمان والتى ظهرت بها هجرة الأساليب القديمة التى كان تتبعها جمعية الاتحاد السودانى والتى هتفت فيها الجماهير " تحيا مصر تسقط بريطانيا " (٥٥).

بعدها أخذت الجمعية تعد العدة لإخراج مظاهرات تعبر بها عن شعور السخط والاستنكار للسياسة الإنجليزية ، وقد اختطت الجمعية مبدأ سليماً وهو أن يجتمع الأعضاء ثم يقترعون على من يوكل إليهم قيادة المظاهرة فيقوموا بالتنفيذ فى الموعد والمكان المحددين (٥٦).

خرجت أول مظاهرة فى أم درمان بقيادة التاجر حاج الشيخ عمر دفع الله العضو العامل فى جمعية اللواء الأبيض وقد انتهز لهذه المظاهرة مناسبة خاصة وهى وفاة مأمور أم درمان وتشييعه. ففى يوم الخميس خرجت أم درمان بأسرها تودع جثمان مأمور المدينة اليوزباشى عبد الخالق حسن المصرى الشهم الذى أحبه سكان المدينة حبا عظيما وقد وفدت جماهير غفيرة من الشعب لحضور مراسم الصلاة والتى تمت فى جامع أم درمان ومراسيم الدفن التى كانت

فى مدافن البكرى على بعد كيلو متراً واحداً من الجامع ، وقد حملت الجماهير النعش من الجامع إلى المقابر ، وقدر محمد عبد الرحيم الجماهير بحوالى ٢٠ عشرين ألف [٥٧] وقدرتها المخابرات بحوالى ستة إلى سبعة ألف [٥٨] وهو عدد إذا قدر بسكان أم درمان آنذاك أيقنت أنه يكاد لم يبق شخص قادر لم يخرج لوداعه.

وما كاد الجثمان يوارى الثرى حتى انبرى الشاب توفيق وهبى القاضى بالخرطوم وصديق المتوفى يؤبنه فى صوت مؤثر وعبارات صادقة بليغة ، ذاكراً أعماله وأنه بعد طول خدمته فى السودان ترك جثمانه فى الأرض التى أحبها وخدم فيها وتطرق إلى الرابطة بين القطرين بعبارات مؤثرة ثم شكر المشيعين [٥٩].

وعلى أثر ذلك شرع حاج الشيخ عمر دفع الله مظاهراً فى قوة وعنف وهو يهتف يسقط الإنجليز - تحيا مصر ويحيا سعد [٦٠]. وكان هذا الصوت الداوى بمثابة الشرارة تلقى فى الهشيم فسرعان ما تجاوب معه المشيعون وكانت أول مظاهرة - يشهدها السودان ، وتبعته الجماهير من المقابر هاتفة هادرة إلى وسط المدينة. وكان ذلك فى الخامسة مساء وفى الساعة السابعة ألقى القبض على حاج الشيخ عمر واعتقل فى سجن أم درمان وقدم للمحاكمة فى اليوم التالى الجمعة ٢٠ يونيو حيث حكم عليه بثلاث أشهر سجناً [٦١]. وحاول مستر ولس أن يأخذ إقراراً من حاج الشيخ عمر بأن توفيق وهبى وغيره من المصريين قد حرضوه ، إلا أن حاج الشيخ أفهمه بأنه قام بهذا العمل بدافع وجدانى وبشعوره الوطنى ، وليس مدفوعاً بإرادة أى شخص [٦٢].

وفى نفس يوم محاكمة حاج الشيخ عمر - الجمعة ٢٠ يونيو ألقى أمام جامع الخرطوم الشيخ حسن الأمين الضرير خطبة طويلة وطنية هاجم فيها بريطانيا وإدارة مشروع الجزيرة كما هاجم الذين وقعوا على سفر الولاء الثانى من زعماء الطوائف وكبار رجال الدولة ورؤساء القبائل وأورد فى خطبته أن على

كل مسلم سودانى أو مصرى أن يقر ويحافظ على وحدة وادى النيل [٦٣] ، ورأت إدارة المخابرات أن خطبة الشيخ حسن الضرير ما هى إلا نوع من الدعاية المصرية وإثارة الكراهية ضد بريطانيا والإرساليات التبشيرية فى الجنوب لإصدارها قوانين شرب الخمر والدعارة والتساهل فى العقاب على جريمة الزنا على عكس مصر الشقيقة الإسلامية [٦٤]. وعليه صدر أمر باعتقاله وحاولت المخابرات بالترغيب والتهديد أن تأخذ منه إقراراً بأنه يحرض ولكنه أوضح لهم بأنه هو الذى قام بكتابة الخطبة وبين للمخابرات بأنه قد دعا فى خطبته قبل ذلك ، وفى ١٩١٩ إبان ثورة الشعب المصرى ، الشعب السودانى لمساندة اخوانه فى شمال الوادى بجمع التبرعات وغيرها من المساعدات [٦٥].

ويصف تقرير رسمى المخابرات حالة الخرطوم بعد المظاهرات بأن "الأوباش المسلحين بالحجارة قد كسروا النوافذ ورموا البوليس بالحجارة ، وهددوا الأوربيون وصارت المدينة فى حالة من الرعب والفزع " [٦٦]. وكان نتيجة مثل هذا التقرير خوف السلطات من قيام مظاهرات متصلة ، وقد وصل إلى سمع المخابرات أن المظاهرات الآتية ستكون على درجة كبيرة من العنف والقتل فأصدر مدير مديرية الخرطوم فى ٢٢ يونيو أمراً بمنع المواكب والتجمهر والتظاهر وقال فيه محذراً " إن غرض تلك الاجتماعات والمواكب والمظاهرات إثارة الموظف ضد حكومة السودان بواسطة أشخاص ذوى ميول سيئة " [٦٧].

وكان رد جمعية اللواء الأبيض على أمر منع المظاهرات هو أنها تجاهلته تماما وقررت الجمعية لأول مرة أن تخرج مظاهرة بأمرها وصدر القرار بخروج المظاهرة فى مساء يوم الاثنين ٢٣ يونيو " إظهاراً للحقيقة التى يريد الاستعمار إخفائها ووأدها وجهز صورتين ، واحدة للملك فؤاد وأخرى لسعد زغلول ، وأعد العلم الأبيض الذى اتخذته جمعية اللواء الأبيض [٦٨] علماً لها " [٦٩] واقترع على قيادة المظاهرة فوقع الاقتراع على ... عبد القادر أحمد سعيد مكى وإسماعيل المشلى وحامد حسين وعلى أحمد صالح ، وقاد هؤلاء

المظاهرة فى الخرطوم وقد ابتدأت من مقهى حسن سعيد ثم اتجهت للمحطة الوسطى تهتف بحياة سعد والملك فؤاد مرددين شعب واحد ملك واحد ، حتى اعتدى عليهم البلويس بالضرب وألقى على قادة المظاهرة القبض وكانت من تقاليد الجمعية ألا يفر القادة مطلقاً عندما يهادمهم البوليس بل يظلوا صامدين يواصلون هتافاتهم ويحملون علم الجمعية [٧٠] ، وقد قبض أيضا على زين العابدين عبد التام الذى كان يصور المظاهرة .

وبعد هذه المظاهرة تلتها ثانية وثالثة ورابعة وخاصة فى الخرطوم وقد قبض على كل الذين تصدوا لقيادتها .

أما فى أم درمان فقد خرجت مظاهرتان واحدة بقيادة أحمد إدريس أبو غالب وأخرى بقيادة حسن يس " فلتحيا " وتم القبض عليهما وألحقوا بإخوانهم فى السجن .

بعد هذا النشاط العارم لم تطق الحكومة صبرا فألقت القبض على كل من على عبد اللطيف وعمر باخريبة وعرفات محمد عبد الله فى أوائل يوليو وقد أدى اعتقال على إلى انتشار موجة جديدة من المظاهرات وإرسال برقيات الاحتجاج . وقد أرسل على عبد اللطيف قبل اعتقاله بيوم برقية إلى رئيس الوزارة البريطانية رمزى ماكدونالد يحتج فيها على بيان ماكدونالد الأخير فى البرلمان البريطانى والذى أوضح فيه أن أكثر من ٩٠% من السودانيين يؤيدون استمرار الحكم البريطانى .

فقال فى برقيته " إن جمعية اللواء الأبيض التى تسندها الجماهير تحتج بشدة ضد البيان الذى صدر من مسئولين بريطانيين ، فيما يختص بحقوق بريطانيا فى السودان وأنه لا يوجد سودانى أصيل واحداً يقبل الأساليب الاستعمارية والمشاريع الرأسمالية التى تنوى أن تضم السودان للأمبراطورية البريطانية إن الإنفصال يعنى الموت لكل من مصر والسودان " [٧١].

وبعد اعتقال على عبد اللطيف قاد الجمعية عبيد حاج الامين ، فارسل برقية إلى الحاكم العام ومدير المخابرات محتجا على اعتقال على وزملاوه ، موضحا فيها " أعمال الإرهاب ضد أولئك الذين يظهرون ولاءهم نحو التاج المصرى " (٧٢).

فى هذا الوقت ونتيجة للإعتقالات التى تمت بين زعماء الجمعية فى العاصمة انتقل النشاط الياسى إلى عواصم المديريات والمدن الأخرى . فقد قامت عدة مظاهرات نظمت بواسطة فروع الجمعية فى بورتسودان حيث انشا صالح عبد القادر مع على ملاسى وعبيد ادريس والطيب عابدون واحمد صبرى وغيرهم فرعا نشطا أقام العديد من المظاهرات التى أدت إلى اعتقال جميع أعضاء الجمعية هناك وفى شندى استطاع الطيب بابكر أن ينشىء فرعا نشطا للجمعية خرج بالمظاهرات ووزع المنشورات وأرسل برقيات احتجاج . وقاد لجنة اللواء الأبيض بالأبيض احمد الاقرع واليوزباشى سر الختم جبريل وأبو قصيصة ، وفى مدنى قاد نشاط الجمعية بين الموظفين والمزارعين أحمد وعمر وصالح باخريبة وحسن شافعى ، أما فى عطبرة فقد كان أبرز أعضاء اللواء الأبيض العاملين وسط العمال والموظفين هما أبا يزيد أحمد حسين وجمال الدين الكومى (٧٣).

وقد استغلت الجمعية سواء فى العاصمة أو الأقاليم الجوامع كمراكز لها حيث تقوم بإلقاء الخطب فيها وإثارة حماس الجماهير السلمة مثل خطبة الشيخ حسن الضرير (٧٤) وخطبة محمد سر الختم المهندس فى الخرطوم وغيرهم فى مدن الأقاليم ثم تخرج المظاهرات . وكذلك كانت الجوامع مكانا لتوزيع المنشورات وأحيانا لصقها .

وفى ٣٠ يوليو تم الاعتقال عبيد حاج الأمين واثنين من أعضاء الجمعية هما موسى لاظ وحسن مدحت وبذلك وصل عدد المعتقلين من أعضاء الجمعية إلى أكثر من مائة ، مما أثبت أن تكتيك اللواء الأبيض فى المظاهرات يكلف كثيرا

وذلك منعها لقادة المظاهرة الهرب من البوليس عند وصوله بل تلزمهم أن يواجهوه ليعتقلهم • وقد أدى هذا بالإضافة إلى اعتقال على عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين وغيرهم من قادة الجمعية إلى ضعف التنظيم المركزى للجمعية •

وقد حارب الجمعية ووقف ضد فكرها السياسى زيادة على بوليس حكومة السودان الذى ضوعف أضعافا ، والتعايشة الذين أحضروا من الغرب وعينوا كفرق بلويس سياسى إربهابى مسلحين بالعصى الغليظة والسياط ، زيادة على هؤلاء جماعة من المتعلمين السودانيين بينهم بعض الضباط والموظفين المدنيين وكان نشاط هؤلاء متمثلاً فيما تنشره جريدة الحضارة من هجوم شخصى على زعماء الحركة ، فوصفتهم بصغر السن ووصفتهم بقلة الإدراك ... والتجارب وبأنهم ليسوا من أبناء الحسب والنسب والقبائل والمراكز العالية وإنما هم من الدهماء وسواد الشعب •

ففى مقال للحضارة [٧٥] أوضح الموالون لبريطانيا معارضتهم لمطالب الجيل الجديد فى أن يقوم بإظهار آمال الشعب ومتطلبات الأمة لأنهم ليسوا بقادة الشعب ، وقال صاحب المقال " بأنه ينبغىَ على جمعية اللواء الأبيض أن تعلم أن البلاد قد أهينت لما تظاهر أصغر وأوضح رجالها دون أن يكون لهم مركز فى المجتمع بأنهم المتصدرون والمعبرون عن رأى الأمة وأن الزوبعة التى أثارها الدهماء قد أزعجت طبقة التجار ورجال الأموال [٧٦] ، وذهب صاحب المقال فى قوله يدعو جميع المناضلين والمجاهدين الحقيقين من أهل الحل والعقد إلى أن يستأصلوا شأفة " أولاد الشوارع " [٧٧] الموالين لمصر إلى قوله " إن الأمة وضيعة إن كان يمكن أن يقودها شخص مثل على عبد اللطيف ذلك أن الشعب ينقسم إلى قبائل وبطون وعشائر ، ولكل منها رئيس أو زعيم أو شيخ ، وهؤلاء هم أصحاب الحق فى الحديث عن البلاد " [٧٨]• ويتساءل الكاتب من هو على عبد اللطيف الذى أصبح مشهوراً حديثاً وإلى أى قبيلة ينتسب " [٧٩]•

ونسى صاحب المقال ونسيت جرذية لحضارة واصحابها ان ثورة اللواء الابيض التى كان يقودها على عبد اللطيف وإخوانه إنما هى ثورة ضد القبلية والعصرية والأنساب والألقاب التى يعطيها ويغذيها الإنجليز كما أنها ثورة سياسة فى المقام الأول تنادى بوحدة وادى النيل ولم تنس النواحى الاقتصادية لمشروع الجزيرة وسياسة الحكومة الاحتكارية فاللواء الأبيض يمثل ثورة اجتماعية سياسية اقتصادية.

ولم يقتصر الهجوم على هؤلاء فقط بل وضح هجم السيد على الميرغنى على اللواء الأبيض فى قوله " إن أصدقاء الحكومة المخلصين هم دافعى الضرائب أما أسوأ أعدائها فهم أولئك الذين يأخذون مرتبات من الحكومة مثل الموظفين فى الدواوين الحكومية والضباط السودانيين فى الجيش المصرى " (٨٠) وأما السيد عبد الرحمن المهدى فلم يهاجم اللواء الأبيض هجوما سافرا بل اعتبرها امتداد للحركة الوطنية المصرية وإنما استغلها للإستفادة منها " وكنت أنا أستغل الحركة الداعية لوحدة وادى النيل للضغط على الإنجليز للحصول على مكاسب سياسية " (٨١).

وهكذا وقف زعماء الطوائف الدينية ورجال الدين والعلماء وغيرهم من كبار موظفى الحكومة ضد اللواء الأبيض ووصفوا قادتها بأقبح الصفات ولكن لم يسكت لهم شباب اللواء الأبيض الثائر فقد ردوا عليهم شعرا ، ولعل أبلغ ما قيل فى وصف المتعاونين مع الإنجليز من رجال الدين والعلماء قول صالح عبد القادر :

ألا يا هند قولى أو أجيزى   رجال الشرع أصبحوا كالمعيز
الا ليت اللحى كانت حشيشا   فتعلفها خيول الإنجليز (٨٢)

أما زعماء الطوائف الدينية الثلاث فقد وصفهم الشاعر عبد الله البنا بقوله :

وهيكل عبدته الناس فى سرف   كالسامرى بلا عقل ولا دين (٨٢)

القسم الثانى

يوميات الثورة



يناير ١٩٢٢

* فـي يـوم ١٦ ينـاير ارسـلت منـشورات ومـصدرها مدينـة عضبـرة الـى انحـاء الـسودان وهى مطبوعة في مطبعة بالوظـة وقد صدر بمناسبة يوم الملك " وهو يوم ذكرى زيارة الملك جورج لبور سودان " وقد هاجمت المنشورات هذا اليوم الذى تحتفل به حكومة السودان ووصفته بيوم استرقاق الشعب ويحرض الشعب الـسودانى علـى إعـلان الحداد فـى هـذا اليـوم لأن مـن يحـق لهـم ان يفرحـوا هـم الإنـجليز وحدهم.

فبراير ١٩٢٢

* وصل تقرير فى ٢٥ فبراير يقول بأن عدد ١٢٥ قضيب سكة حديد قد تم فكها وإبعادها من الخط الرئيسى بين محطتى الدساع وأم كو فى مديريـة النيل الأزرق وكذلك حدث نفس الشىء بين محطتى سنار ومدنى.

* صرحت إنجلترا بتصريح من جانبها يعطـى مصر استقلالها مشروطا بـأربع تحفظات منها فصل السودان عن مصر وعرف بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ .

يونيو ١٩٢٢

* عقدت محكمة كبرى بمديريـة الخرطوم يوم الأربعاء ١٤/٦/١٩٢٢ لمحاكمـة الملازم أول على عبد اللطيف بالكتيبة الحادية عشر السودانية فى التهمة الموجهة اليه وهى أنه أذاع منشورا يثير كراهيـة الحكومـة فـى نفوس النـاس وذلك لنـشره موضـوع بعنـوان " مطالب الأمـة " فـى جريـدة الأخبـار القاهريـة ، وفيـه هجـوم عنيـف علـى سياسـة الحكومـة فـى التعليم واحتكـار الـسكر وغيرهـا وقد حكمت المحكمة عليه بالحبس سنة واحدة مع الفصل والتجريد من الرتبة فى الجيش.

سبتمبر ١٩٢٢

* فى ١٦ سبتمبر وزع منشور بالبريد الى عدد كبير من الناس والزعماء والمصالح الحكومية فى الخرطوم وأم درمان والشمالية والجزيرة وقد هاجم الكاتب محاكمة على عبد اللطيف ووصفها بـ (مأساة محاكمة على عبد الليف " وهاجم المنشور مشروع الجزيرة والضرائب المرتفعة وهاجم الزعماء الدينيين الذين تعترف بهم الحكومة وطالب الشعب بالتخلى عنهم.

نوفمبر ١٩٢٢

* نشرت جريدة الأهرام تكوين جمعيات فى السودان وهى جمعية الدفاع عن السودان وجمعية اتحاد السودان.

* قامت ثورات فى جبال ود تقا على الحدود اليوغندية وفى جبال تابى فى الفونج وفى جبال النوبة.

أبريل ١٩٢٣

* اطلق سراح على عبد اللطيف بعد أن انتهت مدة سجنه التى بدات فى يونيو ١٩٢٢.

أكتوبر ١٩٢٣

* وزع منشور إلى جميع أنحاء السودان وهو منشور مطبوع بعنوان " إلى السودانيين الأحرار " ووزع جزء منه بالبريد كما ألقى جزء كبير فى شوارع الخرطوم وأم درمان والخرطوم بحرى وفيه هجوم على مشروع الجزيرة.

نوفمبر ١٩٢٣

* ١١/١٤ ألقى الطالب مدثر البوشى عضو جمعية الاتحاد السودانى قصيدة سياسية فى المولد النبوى فى ١٥ نوفمبر وقد جمعت كل قصائد المولد فى كتاب نسمات الربيع.

ديسمبر ١٩٢٣

* وصل السودان فى زيارة ونزل الجراند أوتيل حافظ رمضان رئيس الحزب الوطنى فى مصر ٠

* قابل على عبد اللطيف وصالح عبد القادر وآخرين حافظ رمضان ٠

* قامت حركات ضد الحكومة ، فى هذا العام فى نقطة بحيرة نو وكذلك فى جبال النوبة ٠

مارس ١٩٢٤

* ٣/١٥ تم افتتاح البرلمان المصرى فى ١٥ مارس وكانت عطلة عامة احتفل بالمناسبة فى نادى الضباط المصريين فى الخرطوم وقد تكلم فى الحفل الضابط محمد توفيق وهبة الذى قام أن مصر تعنى وادى النيل وهتف الحاضرون بحياة ملك مصر والسودان ٠

* فى آخر مارس تم تكوين لجنة برلمانية لشئون السودان فى مجلس النواب المصرى تحت رئاسة النائب البرلمانى الوفدى حمدى بك سيف النصر ومعه ١٤ عضوا ٠

أبريل ١٩٢٤

* ٤/٢٣ : افتتح خطة سكة حديد تكلا بور سودان ٠

* ٤/٢٣ : افتتح معرض ومبلى الامبراطورى الذى اشترك فيه السودان ضمن المستعمرات البريطانية وقد انتقد سعد زغلول هذا الاشتراك ٠

مايو ١٩٢٤

* ٥/١٥ : أعلن عن قيام جمعية اللواء الأبيض علنيا ، هدفها العمل من أجل وحدة وادى النيل وقد اتخذت شعارها لواء أبيضا عليه خريطة النيل من منبعه

إلى مصبه وجملة " إلى الأمام "٠ تكون المجلس القيادى فى اجتماع يوم ٥/١٥ بمنزل على عبد اللطيف حيث انتخب رئيساً وصالح عبد القادر وكيلاً وحسن شريف سكرتيراً وعضوية عبيد حاج الأمين وحسن صالح٠

* ٥/١٦ : يوم ١٦ مايو أرسل أعضاء المجلس القيادى الخمسة تلغرافا إلى حاكم عام السودان بمصيفه فى أركويت ضد حركة جمع التوقيعات لفصل السودان عن مصر وهذا نص البرقية :

" إننا نود أن نبعث احتجاجنا لكل من البرلمانين المصرى والبريطانى أن شخصيتنا لا تسمح لنا أن نباع ونشترى كالبهائم التى لا رأى لها فى مصيرها٠ إننا نحتج بكل قوتنا ضد عدم إعطاء أمتنا الحق الذى تستحقه بالقانون فى التعبير عن رأيها بصراحة وإرسال وفد عنها تختاره الأمة حتى تكون على علم بالقرار الذى يقر فى المفاوضات المقبلة عن مستقبلهم٠ إنهم هو لوحدهم أصحاب الحق فى تقرير مصيرهم٠ إننا نحتج أيضاً ضد الأساليب السرية والقهرية التى تعمل فى الخفاء الآن لفصل السودان عن مصر٠ إنه بإمكاننا أن نرسل احتجاجنا لكم ، وأن نرسل وفد ليرفع وجهة نظرنا لمليكنا المفدى ولكل قناصل القوى الأوربية فى القاهرة "٠

يونيو ١٩٢٤

* ٦/٣ : يوم ٣ يونيو أرسل كل من محمد ادريس ، الإمام ذوليب أحمد مدثر الحجاز ، التهامى محمد عثمان وحسن يوسف حسين تلغرافا يؤيدون فيه تلغراف ١٦ مايو ويوضحون أنهم لا يبدلون بمصر بديلا٠

* ٦/١٠ : فى ١٠ يونيو تم عقد اجتماع الذى سماه السيد عبد الرحمن بمؤتمر العباسية فى منزله بأم درمان حضره ٣٢ من كبار الشخصيات التى تمثل المصالح المتعاونة مع السلطة البريطانية ضد دعاة وحدة وادى النيل وقد رفعوا عريضة بذلك للحاكم العام٠

* ٦/١٤ : فى ١٤ يونيو سافر وفد اللواء الأبيض لمصر حاملاً توقيعات من الشعب السودانى لتأييد وحدة وادى النيل ونفى تصريح ماكدونالد يوم ٦/١٠ بان ٩٢% من الشعب السودانى يريد رعاية وحكم بريطانيا. وكان الوفد مكونا من ملازم أول زين العابدين بن عبد التام وهو يمثل الجناح العسكرى فى الحركة ومحمد المهدى الخليفة عبد الله وهو يمثل الجانب السياسى للدعوة.

* ٦/١٠ : صرح رمزى ماكدونالد فى ١٠ يونيو ١٩٢٤ بأن السودان جزء من الامبراطورية البريطانية لأن لنا فيه مصالح مالية وزراعية ومسئوليات ادبية لا يسعنا أن نعرضها للضياع وأن ٩٢% من أهالى السودان مع الإنجليز.

* ٦/١٥ : ألقى القبض على كل من الملازم أول زين العابدين ومحمد المهدى فى حلفا بعد أن تم تفتيش القطار ومنعا من السفر إلى مصر ولكنهما استطاعا تسليم العرائض لضابط مصرى وذلك فى يوم ٦/١٥.

* ٦/١٧ : وصل تلغراف لعلى عبد اللطيف باعتقال زين العابدين ومحمد المهدى وأن محمدالمهدى سيصل بالقطار للخرطوم يوم ٦/١٧.

* ٦/١٧ : تجمع أعضاء اللواء الأبيض فى محطة الخرطوم لاستقبال محمد المهدى بمظاهرة ولكن السلطات أنزلته فى محطة الخرطوم بحرى. وكان عدد المستقبلين حوالى ٣٠٠ أفندى وتم تفريقهم بالبوليس قبل أن تقوم المظاهرة.

* أرسل كل من الطيب بابكر ، شيخ محمد دفع الله ، عز الدين راسخ ، محمد الأمين أبو القاسم ، محمد سر الختم سليمان ، على عبد اللطيف تلغراف احتجاج على منع الوفد من السفر واعتقال أعضاءه وقد أرسل إلى رئيس تحرير البلاغ ، الأخبار ، الأهرام ورئيس مجلس النواب وذلك فى ٦/١٧ وهذا نصه :

" نحتج باسم الأمة السودانية ونسخط مر السخط على سياسة التطويق التى استعملت لمنع الوفد من السفر لعرض وثائق ولاء السودا الأعظم من الأهلين لمليك البلاد ونطلب بإلحاح تدخل الحكومة فى الأمر بكل ما أوتيت من إقدام

وعظ لإيقاف ضروب التنكيل لان الامة المصرية قاطبة مسئولة امام التاريخ عن كل نازلة تحل بخدام العرش المصرى اينما كانوا وأن سفينة يدير دفتها مصر يستيل ان تصطدم بصخر مهما كانت الزوابع والظلام "٠

* ٦/١٩ : توفى مأمور أم درمان المصرى الجنسية اليوزباشى عبد الخالق حسن فى يوم الخميس ١٩ يونيو وكان محبوباً لدى الشعب وقد قام الآلاف من المواطنين بحمل نعشه وقد قدر مكتب المخابرات الجماهير بـ ٦-٧ ألف وقدرها من حضرها من الأحياء الآن بـ ٢٠ ألف وانقلبت الجنازة إلى مظاهرة بدأها حاج الشيخ عمر التاجر الجعلى عندما هتف تحيا مصر ، وغيرها من الهتافات وكانت تلك أول مظاهرة حديثة قام بها الشعب السودانى فى تاريخ البلاد ٠

* ٦/٢٠ : تجمع تجار أم درمان وبعض العامة فى أم درمان أمام الضبطية مطالبين بإخلاء سبيل حاج الشيخ عمر وذلك فى ٦/٢٠ وقد حوكم الشيخ عمر بـ ٦ شهور سجناً ٠

* فى يوم الجمعة ٦/٢٠ : ألقى الشيخ حسن الضرير أمام جامع الخرطوم خطبة نارية وطنية هاجم بريطانيا فى إدارتها لمشروع الجريرة كما هاجم من وقعوا على عريضة الولاء من جانب زعماء الطوائف ، كما هاجم الضرائب واحتكار السكر وطالب مستمعيه من المسلمين أن يحجوا ويناضلوا ضد هذه الأشياء وقد ألقى القبض عليهم واتقل فى كوبر ٠

* ٦/٢٢ : صدر أمر يوم ٢٢ يونية بمنع المظاهرات من مستر بيلى مدير مديرية الخرطوم٠

* ٦/٢٢ : قامت مظاهرة فى يوم ٦/٢٣ بأمر من اللواء الأبيض وذلك تحديا لقرار مدير مديرية الخرطوم وقد بدأت من منزل بالقرب من منزل على عبد اللطيف وقد سارت شرقا حتى ميدان المحطة الوسطى وهى رافعة شعار

الحميورية وذلك لأول مرة هاتفة بحياة الملك فؤاد ، ملك مصر والسودان وسعد زغلول. وق تم قبض واعتقال :

١- ملازم أول زين العابدين عبد التام ضابط بالجيش المصرى.

٢- عبد القادر أحمد سعيد موظف

٣- محمد إسماعيل إبراهيم موظف

٤- إسماعيل إبراهيم موظف

٥- على أحمد صالح عاطل (شاهد ملك فيما بعد)

* ٦/٢٤ : فى يوم ٦/٢٤ أرسلت الجاليات الأجنبية (الإبطالية والإغريقية) فى السودان تلغرافات إلى قناصلهم فى القاهرة وذلك للضغط على دار الحماية للحفاظ على أرواحهم وممتلكاتهم.

* ٦/٢٤ : أثيرت مسألة الأحداث فى السودان والاعتقالات فى مجلس النواب المصرى وقد أرسل سعد زغلول تلغرافا شديد اللهجة للحاكم العام يطلب منه معلومات عن الفظائع التى ترتكبها السلطات البوليسية.

* فى ٦/٢٤ : أرسل التلغراف التالى إلى كل من رئيس البرلمان ، وزير الحربية ونقابة الصحفيين بالقاهرة.

* عندما كان الضابط زين العابدين يأخذ صور المظاهرة تم القبض عليه وسجن، إننا نحتج ضد هذا وضد اعتقال أربعة موظفين وضد ضرب كل الذين يهتفون " عاش ملك مصر والسودان " بالسيوف. إمضاء (٣٨ شخص) صالح محمد ، عبد الله عزمى ، الطيب حسن ، مصطفى عثمان ، يوسف عثمان ، إبراهيم زايد، عبد الله سرور ، يوسف أحمد ، عبد الرازق الطيب ، عمر على آدم محمد ، عوض يحيى ، على أحمد ، العبيد حسين ، توفيق حسن ، محمد إبراهيم ، عبد الكريم بخيت ، موسى على ، عمر ريحان ، رمضان عبد الفراج ، حسن مبروك،

محمود جمعة ، حسن سعد ، محمد سعد ، محمد عثمان ، موسى مرسال ، مرجان جمعة ، آدم الله جابو ، حسن زيدان ، الأمير أبو زيد ، محمد صالح ، عبد الخالق مبروك ، أبو زيد مرجان ، حسن حسين، عبد الله ريحان ، حسن أبو زيد، الأمين بشير ، فاضل محمد ٠

وقد أرسل فى نفس اليوم ٦/٢٤ الضباط والصف ضباط الذين فصلتهم الإدارة البريطانية والذين أحيلوا للمعاش البرقية الآتية إلى نقابة الصحفيين ورئيس مجلس الوزراء بالقاهرة ٠

باسم الضباط والموظفين والشعب السودانى نحتج بشدة ضد اعتقال المتظاهرين الذين هتفوا " بحياة ملك مصر والسودان " بعدما تم ضربهم بالسيوف وسجن منهم خمسة٠ إننا نؤكد لكم أن كل السودانيين غير مسئولين عن أى شىء ربما يحدث نتيجة لهذه السياسة "٠ إمضاء (١٦ شخص)٠

(م) محمد عبد البخيت ، صول حسن نايلله ، (م) نور الدين فراج ، عجيب أرباب، (م) كبسون الجاك يوزباشى ، عبد الله نور يوزباشى ، محمد حامد شرفى (م) ، عبد الله حسن يوزباشى ، سعد آدم (م) بخيت مرجان (م) رزق الله آدم (م) بخيت محمد (م) ، سيد محمود يوزباشى ، آدم محمد يوزباشى ، فراج أبو النجا يوزباشى ، أحمد عدلى محمود صراف مفصول ٠

* ٦/٢٥ : أرسل التلغراف التالى من بورتسودان للحاكم العام بإمضاء صالح عبد القادر ، على ملاس ، باشرى عبد الرحمن وذلك فى يوم ٦/٢٥ :

" إننا نحتج ضد اعتقال إخواننا ملازم زين العابدين عبد التام ، محمد أفندى إبراهيم إسماعيل وإخوانهم ، إننا نؤكد لك أنهم يعبرون عن رغبة الأمة السودانية وشعورها نحو مليكها المفدى فؤاد الأول ملك وادى النيل ٠

إن معاملتكم تعارض حرية التعبير عن الأفكار وان الأمة لها الحق فى ان تختار وتعلن ولاءها للطريق الذى تختاره مصيراً لها ، ولا أحد غير أبناءها المخلصين له الحق فى أن يقرر رغباتها ٠

إن معارضتكم لأفكارنا إنما هو اضطهاد ولا يمكن أن تسمح به قوانين دولتكم العلية وشعبكم القوى الذى ناضل من أجل الإصلاح " ٠

* ٦/٢٧ : وزعت جمعية اللواء الأبيض منشورات تهاجم فيها البوليس وتنتقد أعمال العنف وقد وزعت هذه المنشورات لأعضاء الجاليا الأجنبية وقد وضحوا لهم فيها أن المظاهرات ليست ضدهم بل ضد المستعمر البريطانى الغاصب ٠

* قامت مظاهرة فى الأبيض بعد صلاة الجمعة ٦/٢٧ حيث وقف أعضاء اللواء الأبيض وخطب خطبة وطنية فى المصلين ومن ثم قادهم فى مظاهرة وقد تم إلقاء القبض عليه وبعض من معه واعتقلوا ٠

* فى بور سودان تم تكوين لجنة فرعية للواء الأبيض بعد وصول صالح عبد القادر إليها مبعداً من الخرطوم ٠

* واصل ممثلى وأعضاء اللواء الأبيض نشاطهم فى مدنى وكان على رأسهم أحمد عمر باخريبة وصالح باخريبة ٠

* ٦/٢٩ : فى هذا اليوم أشيع أن الجمعية فى العاصمة ستتخذ أسلوب العنف " القتل والتدمير " وقد وضعت خطة لتدمير مطابع جريدة " حضارة السودان " كما أنها تدير سلسلة من الاغتيالات الانتقامية لقتل أمثال مستر ولسى وصمويل عطية وقد اتخذت الحكومة الاحتياطات اللازمة من حراسة وغيرها ٠

* تم تفتيش منزل كل من على عبد اللطيف ، أحمد مدثر ، إبراهيم الحجاز وعرفات محمد عبد الله بعد أن أفشى على أحمد صالح بأسماءهم كقادة الصف الثانى للجمعية بعد نقل صالح وحسن شريف والمطبعجى وبعد انتشار الإشاعة وكان ذلك فى يوم ٦/٢٩ ٠

يوليو ١٩٢٤

* ٧/١ : أرسل على عبد اللطيف تلغراف لكل من أحمد عمر باخريبة المسئول عن اللواء فى مدنى ويوزباشى محمد صالح جبريل المسئول فى الأبيض ٠

* وصل تلغراف من حسن ياسين رئيس اتحاد الطلاب المصريين وعضو البرلمان المصرى والمسئول عن كل التنظيمات الطلابية فى مصر ٠ والتلغراف مرسل إلى طلاب كلية غردون وسلمه موظفى التلغراف إلى على عبد اللطيف يوم ٧/١ ٠

* ٧/٣ : أرسل على عبد اللطيف تلغراف إلى رئيس لجنة الطلبة فى الإسكندرية موضحاً كذب الإنجليز وكذب صحفهم وأن اللواء الأبيض ستعلمهم أن يقولوا الحق ٠ توقيع رئيس اللواء الأبيض ٠

* أرسل على عبد اللطيف تلغرافاً لكل من :

رامزى ماكدونالد ٠

صحيفتى التايمز والديلى هيرولد ـ لندن ٠

إن جمعية اللواء الأبيض التى تقف من خلفها الجماهير تحتج ضد تصريح المسئولين البريطانيين الذى يقول أن هناك حقوق بريطانية فى السودان ٠ إن السودانيين الحقيقيين لا يقبلون أبداً الأساليب الامبريالية والمشاريع الرأسمالية التى تنوى ضم السودان بالقوة للإمبراطورية البريطانية أن الانفصال يعنى الموت لكل من مصر والسودان ٠

* ٧/٤ : تم اعتقال على عبد اللطيف وذلك أثناء قيامه بزيارة عبد الله أفندى بمصلحة الرى وهو ينوى أن يركب الترام من أم درمان حينما اعتقله نائب مأمور أم درمان ولم يبد أى اعتراض على الاعتقال وأخذ إلى السجن العمومى فى الخرطوم بحرى ٠

* تحولت زعامة الجمعية بعد اعتقال على عبد اللطيف لعبيد حاج أمين.

* ارسل عبيد حاج الامين تلغرافات احتجاج على اعتقال على عبد اللطيف لكل من :

الحاكم العام ، السكرتير القضائى ، مدير المخابرات ، نقابة الصحفيين بالقاهرة ، رئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب المصرى بالقاهرة.

* ٧/٥ : طرد عبيد حاج الأمين من الخدمة بواسطة مجلس تأديب وذلك لأنه كتب بالصحف بدون إذن السلطات وهو الشيء الممنوع للموظفين فعله إلا بعد أخذ التصديق من السلطة.

* ٧/٦ : قامت مظاهرة فى الخرطوم احجاجاً على قبض واعتقال على عبد اللطيف وتم اعتقال اثنين من قادتها وهما تزرية.

* ٧/١١ : تمت محاكمة على عبد اللطيف بسرعة وحكم عليه بثلاث سنوات سجناً تحت المادة ٩٠ من قانون عقوبات السودان.

* ٧/١٣ : خطب محمد سر الختم المهندس بمصلحة الرى فى جامع الخرطوم طالبا من المصلين أن لا يستكينوا للضغط الذى يواجهونه من المستعمر. وقد قبض عليه واعتقل فى سجن الخرطوم بحرى بعد صلاة العيد مباشرة.

* ٧/١٤ إلى ٧/٢١ : استمر نشاط اللواء الأبيض فى الأسبوع من ٧/١٤ إلى ٧/٢١ فى كل من الخرطوم ، عطبرة ، حلفا ، بور سودان ، شندى ، الأبيض ، أما فى الخرطوم فقد حدث :

- أرسلت ست أنيسة زعيمة النهضة النسوية فى مصر تلغراف إلى زوجة على عبد اللطيف.
- قال السيد على فى حديث له مهاجماً جمعية اللواء الأبيض عامة والموظفين خاصة " أن أصدقاء الحكومة المخلصين هم دافعى الضرائب ، أما أسوأ أعداءها فهم أولئك الذين يأخذون مرتبات من الحكومة مثل الموظفين فى الدواوين الحكومية والضباط السودانيين فى الجيش المصرى.

* ٧/٢٢ : قامت مظاهرة فى الخرطوم بقيادة على محمد حسن دابو وقد تم اعتقاله بعد المظاهرة مباشرة ٠

* ٧/٢٥ : ألقى عبد العزيز محمد من أهالى حلفا ويعمل فى مصلحة البيطرة خطبة سياسية فى جاع حلفا وقد تم اعتقاله ٠

* خطب فى جامع الأبيض تاجر مصرى من مواطنى الأبيض منذ سنة ١٩١٥م خطبة سياسية هاجم فيها الاستعمار الإنجليزى وختمها بهتاف " الله يقوى المسلمين وينصر ملك مصر والسودان " وقد تم اعتقاله ٠

* قامت مظاهرة فى بورتسودان عندما وصل قطار من الخرطوم به ثلاث من الوطنيين الذين اعتقلوا فى الأحداث السياسية فى الخرطوم ٠ وان قادة المظاهرة من الموظفين فى الحكومة والقطاع الخاص ٠

* ٧/٢٥ : وجد ملصق على باب جامع شندى منشور سياسى يهاجم الحكم البريطانى وأعماله فى السودان ٠

* قامت محاولات لتنظيم إضراب شامل لكل مستخدمى البوستة والتلغراف فى السودان ليبدأ من يوم السبت ٧/٢٦ وقد وافق عدد كبير منهم إلا أن المشروع أجل ٠

* ٧/٢٧ : تمت محاكمة محمد سر الختم وحكم عليه بالسجن لمدة ٣ أشهر تحت المادة ٩٠ من قانون عقوبات السودان ٠

* ٧/٣٠ : فى مساء ٣٠ يوليو قامت حملة تفتيش مركزة لتفتيش منازل أعضاء اللواء الأبيض المعروفين منهم لدى السلطات وقد تم اعتقال الآتية أسماؤهم : عبيد حاج الأمين - موسى لاظ - محمد عبد البخيت - حسن مدحت ٠ هذا وقد أثمر التفتيش على أوراق ووثائق كثيرة إلا أن الأوراق المهمة التى تحتوى على أسماء الأعضاء المسجلين قد تم تهريبها وإعدامها قبل التفتيش ٠

أغسطس ١٩٢٤

* ٨/١ : قام شاب فى جامع ام درمان بعد صلاة الجمعة وهتف بحياة مصر والسودان وسقوط المستعمر لتبدا مظاهرة وقد تم اعتقاله٠

* ٨/٥ : فى بورتسودان تم اعتقال صالح عبد القادر بتهمة التآمر ضد الدولة٠

* ٨/٦ : اضرب موظفوا الجمارك وبعض موظفى البوستة فى بور سودان احتجاجاً على اعتقال صالح عبد القادر٠

* ٨/٧ : قامت مظاهرة فى بورسودان من الموظفين ورجال أورطة السكة الحديد فى محطة بورسودان وذلك عند قيام القطار الذى يحمل صالح عبد القادر معتقلا للخرطوم فسارت المظاهرة فى المدينة هاتفة٠

* ٨/٨ : ألقى على ملاس عضو اللواء الأبيض خطبة سياسية ضد الحكم البريطانى فى جامع بورسعيد بعد صلاة الجمعة باللغة العربية واللهجة الهدندوية٠

* ٨/٩ : خرجت مظاهرة عند وصول قطار بورسودان عطبرة وهو يحمل صالح عبد القادر معتقلا فى طريقه للخرطوم ، وقد انضم للمتظاهرين رجال أورطة السكة حديد٠

* خرج طلبة المدرسة الحربية بالخرطوم فى صباح يوم السبت ٨/٩ الاسعة السادسة والنصف من المدرسة الحربية وهم يحملون صورتى الملك فواد وسعد زغلول فى مظاهرة عسكرية٠

وكان عدد الطلبة ٥١ طالبا بقيادة محمد فضل الله الشناوى وقد سارت المظاهرة إلى سكنات ٤ ص ثم إلى محطة السكة الحديد وكان قطار حلفا متأهبا للسفر٠ ومن هنالك إلى منزل على عبد اللطيف حيث أدوا التحية العسكرية لاسرته٠ ثم إلى ميدان عباس (الأمم المتحدة الآن) وقد سارت معها الجماهير ، وكان الطلبة والجماهير يهتفون بحياة سعد زغلول ويرددوا نشيد .

نيلنا يا نيل الحياة حياك حياك الحيا " لخليل فرج "

ونشيد :

يا ام ضفاير قودى الرسم واهتفى فليحيا الوطن . " لعبيد عبد النور "

وكاد يحدث التحام بين الطلبة وقوات الحكومة إلا أن مدير الخرطوم سحب جنوده وسارت المظاهرة إلى السراى حيث عتفت بحياة سعد وعلى عبد اللطيف ثم سارت إلى مركز الخرطوم بحرى وبعده إلى سجن كوبر حيث أدوا التحية العسكرية لسجناء اللواء الأبيض وهتفوا بحياة على عبد اللطيف والمعتقلين السياسيين ثم عادوا للمدرسة .

* فى أثناء غياب الطلاب من المدرسة الحربية جردت الحكومة مخازن المدرسة من السلاح والذخيرة .

وبعد وصول الطلبة المدرسة حاصرتهم فرقة من الجنود الإنجليز واستعد الجانبان كل بسلاحه وذخيرته .

أحيطت المدرسة بعد أن سلم الطلبة أسلحتهم لقوات من ٤ ص أورطة مصرية لمدة ثلاثة أيام .

* ٨/١٠ : تم اعتقال ٩ من زعماء طلبة المدرسة الحربية ٨/١٠ وأخذوا لسجن كوبر وترك الباقون مدرستهم تحت الحراسة .

* قامت مظاهرة بعطبرة انضم إليها معظم العمال الفنيين بورش السكة الحديد واشترك فى المظاهرة رجال أورطة السكة حديد ، وسارت مظاهرة مسلحة ، وحاول مدير السكة حديد إقناع العمال المصريين بالرجوع إلى الثكنات ولكن دون جدوى ومزقت المظاهرات للعلم البريطانى وحطمت مكتب رئيس العمال البريطانى وأتلفت بعض الألات بالورش ، وفى المساء قامت حامية السكة حديد وبعض المتظاهرين باحتلال محكة السكة حديد لمنع نزول فصيلتين من الجيش البريطانى وفرقة مصرية .

* قامت مظاهرة فى بورتسودان عقب عيد على ملاس و نصح للمتظاهرين رجال اورطة السكة حديد . ولم يستقر حتى تنضم الأبعـ ن وصلت لبورتسودان حميتان من قوات الجيش الانجليزى ، وفصيلة من الجنود المصريين . كما وصلت باخرة حربية بريطانية .

* قامت مظاهرة فى شندى يوم ٨/١٠ احتجاجا لارسال المدفعية من شندى الى عطبرة .

* ٨/١١ : خرج رجال اورطة السكة حديد بعطبرة من ثكناتهم وتظاهروا فى وسط السوق والتفت معهم الجماهير وقد حوصروا بالقوات التى وصلت من شندى وبربر وتم ارجاع الجنود الى ثكناتهم وقام جنود الفرق البريطانية بمحاصرتهم فى ثكناتهم . وحاولت حامية للسكة حديد ان تخترق الحصار وهم عزل ونتج عن ذلك إطلاق النيران من جانب الفرقة مما ترتب عليه قتل اربعة من رجال أورطة السكة حديد كما أصيب عشرون بجراح دامية . ورغم حظر المظاهرات فقد أشعل تشييع جنازة الذين استشهدوا نار مظاهرة كبيرة سارت تهتف بحياة سعد زغلول وغيرها من الهتافات .

* ٨/١١ : خرج رجال أورطة السكة حديد من بورتسودان فى مظاهرة فى شوارع المدينة للإصطدام مع البوليس .

* ٨/١٢ : أرسلت الى عطبرة يوم ٨/١٢ زيادة جنود لمواجهة الموقف فى حامية شندى .

* أضرب ٨٢ من أورطة السكة حديد ، وكانوا يعملون فى أبى ديس عنالعمل احتجاجا على قتل اخوانهم فى أحداث عطبرة ٨/١١ ، وقد هددوا بحجز قطار بوستة حلفا .

* أما فى بورتسودان فقد استمر رجال أورطة السكة حديد يجوبون الشوارع لليوم التالى بحثا عن أى اشتباك مع البوليس أو الجيش .

* صار علي ملاس يعمل وسط الهدندوه والأحرار واليمانية الذين يسكنون في ديوم المدينة ويثيرهم ضد الحكومة.

* اشيع اليوم في الخرطوم عن قيام مظاهرة في المساء.

* ٨/١٣ : تم اليوم إقناع رجال أورطة السكة الحديد المقيدين في ابي ديس بالرجوع إلى عطبرة حيث قوبلوا بفرقة من الجيش الانجليزي واعتقلوا داخل الثكنات.

* ٨/١٤ : أضرب بقية رجال أورطة السكة حديد في عطبرة عن العمل اليوم وطالبوا بوضعهم في الثكنات.

قامت مظاهرة في شندي.

* ٨/١٥ : عززت حامية عطبرة بإضافة فرقة من الأورطة السودانية ٩ جي ومعها ٢ مدفع.

* وصلت فرقة من القوات البريطانية إلى حلفا قادمة من مصر.

* قام يس عبد المجيد عمر اغا خطيبا في الجامع بحلفا اليوم عقب صلاة الجمعه حيث حث الناس على الجهاد والوقوف في وجه المستعمرين ، وقد تم إلقاء القبض عليه.

* قامت مظاهرة في كوستي بعد صلاة الجمعة.

* كانت هناك محاولة في أم درمان لقيام مظاهرة بعد صلاة الجمعة وذلك عند خروج المصلين من الجامع ولم تثمر.

* قامت مظاهرة في أم درمان في الساعة السادسة مساء وقد ابتدأت من ميدان المحطة الوسطى ، وذلك حين رفع علم اللواء الأبيض ومن ثم تجمهر جمهور كبير سار في المظاهرة من وسط السوق إلى شارع أبروف شرقا وقد فرقها البوليس وتم اعتقال ١٧ من المشتركين.

* ٨/١٦ : تم تكوين لجنة فى عطبرة ولتقصى الحقائق ولمعرفة الاسباب التى ادت الى اطلاق النار على رجال السكة حديد المصرية فى ٨/١١ مما ادى الى استشهاد أربعة وإصابة عشرين. كما كون فى عطبرة ايضا لجنة اخرى للتحقيق فى الأسباب العامة التى أدت إلى حدوث المظاهرات وأعمال العنف.

* حدث اضطرابات فى دنقلا عندما مرت باخرة تحمل احد اعضاء اللواء الأبيض الذى اعتقل فى ارقو بعد قيام مظاهرات ، وقد قابله اهالى دنقلا بمظاهرات على النيل.

* أبعد رجال أورطة السكة حديد فى بور سودان من الميناء إلى ثكناتهم ، هذا وقد وصل ناظر قبائل الأمرار الذى طلبت منه الحكومة الحضور لاستعمال سلطاته لمنع أفراد قبيلته من الاشتراك فى أى عمل ضد الحكومة.

* صدر أمر بمنع المظاهرات والاجتماعات فى كل من شندى وبور سودان وكل المدن الرييسية فى مديرية الفونج.

* ٨/١٧ : وضعت فى عطبرة الترتيبات النهائية لترحيل عساكر وضباط أورطة السكة حديد المصريين.

* تم اعتقال ٩ تسعة من أعضاء اللواء الأبيض الذين كان لهم دور فى الأحداث الأخيرة فى بور سودان.

* تم إعادة البوليس السرى بعد أن أبطل استعماله من قبل أحداث يونيو وذلك للعمل على متابعة رجال اللواء الأبيض فى أم درمان.

* وصلت إلى حلفا أربعة طائرات حربية بريطانية من القاهرة فى طريقها للخرطوم وذلك بناء على طلب السلطات الإنجليزية فى الخرطوم لمساعدتها ضد الأحداث.

* صدر امر فى مديرية دنقلا بمنع المظاهرات والاجتماعات فى كل من دنقلا ومروى وأرقو وذلك بعد أن قامت مظاهرة فى دنقلا واطلق الرصاص على منزل مفتش المركز ٠

* تم ترحيل طلبة المدرسة الحربية من ثكناتهم فى الخرطوم إلى وابورات حربية وقفت بهم فى وسط النيل الأزرق بين شاطىء مصلحة الوابورات وشاطىء كلية غردون ٠

* تمت فى الخرطوم محاكمة المعتقلين من مظاهرة الجمعة ١٩٢٤/٨/١٥ وذلك صباح ٨/١٨ وهم :

١ـ حسن محمد ياسين	صانع أحذية	سنة سجناً
٢ـ محمد سلمان	موظف	شهرين سجناً
٣ـ بدوى حسين بدران	تاجر	شهرين سجناً
٤ـ مصطفى يوسف	عامل	شهرين سجناً
٥ـ محمد كمال	تاجر	شهر سجن
٦ـ أحمد على	تاجر	١٥ يوم
٧ـ عبد العزيز جمعة	تاجر	٢ جنيه غرامة
٨ـ أحمد الماحى	تاجر	١٠ جلدات

كما تم جلد ٩ شبان تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٥ سنة٠

* قامت مظاهرة فى بور سودان قادها أربعة من الموظفين احتجاجاً على الاعتقالات التى حدثت فى يوم ٨/١٧ لتسعة من أعضاء اللواء الأبيض وقد تم اعتقال شخص واحد من المظاهرة تم إخلاء سبيله لعدم توفر الأدلة الكافية ضده٠

* تم اعتقال ملاس و ٨ من زملاءه فى بور سودان٠

* تم وضع ٢٥ من رجال أورطة السكة حديد المصرية فى بور سودان من الذين رفضوا العمل مؤازرة لزملائهم فى عطبرة فى ثكناتهم تحت رقابة ضباطهم٠

* وصل منشور إلى التجار الأجانب فى العاصمة من جمعية اللواء الأبيض موضحاً ان مظاهرة سلمية سوف تقوم فى ظهر اليوم ٨/١٨ وانها ليست موجهة ضد التجار الأجانب بل ضد المستعمر البريطانى.

* أرسلت جمعية اللواء الأبيض خطاب إلى قائد الأورطة الرابعة المصرية فى الخرطوم.

* ظل طلبة المدرسة الحربية المعتقلين فى البواخر الحربية الواقفة وسط النيل يوالون ترديد الهتافات المعادية للسلطة الانجليزية وغناء الأغانى الوطنية مثل نحن ونحن الشرق الباذخ ، ويا أم ضفائر قودى الرمس ، مما أدى إلى تجمهر المواطنين على شاطىء النيل من الناحيتين تجاه بواخرهم بين الخرطوم والخرطوم بحرى.

* مات أحد رجال أورطة السكة حديد الذى جرح فى مظاهرة يوم ٨/١١ فى عطبرة فى المستشفى بعد ثمانية أيام من الحادث وتم دفنه فى مقابر عطبرة فى جنازة كبيرة مرت بدون أى حادث.

* وسافرت اليوم من عطبرة إلى حلفا ومصر تحت حراسة الجيش الانجليزى أول دفعة من رجال أورطة السكة حديد المصرية.

* تم توزيع منشورات فى فجر اليوم فى شوارع الخرطوم بحرى بعنوان " إلى رجال الخرطوم بخرى" ليثوروا ضد الحكم الانجليزى وكانت خاتمة المنشورات عاش الملك فؤاد ملك مصر والسودان.

عاش سعد باشا زغلول

عاش طلبة المدرسة الحربية.

هذا وقد أرسلت نسخ من هذه المنشورات للسيد عبد الرحمن المهدى.

* وصلت إلى بور سودان اليوم الفرقة الأولى من جنود الاديفولاند والتزرلاندر هايلاندر الانجليزيتين من مصر لحماية السلطة البريطانية.

* تم ترحيل الأورطة ٣ جى المصرية الملحقة بالأبيض وذلك لأجل إخلاء المنطقة للقوات الإنجليزية القادمة من مصر.

* نقل من الأبيض للخرطوم كل من اليوزباشى محمد صالح جبريل والدكتور محمد شريف وذلك لنشاطهم السياسى المعادى للسلطة والملازم أول حسين المفتى.

* سافرت اليوم من بور سودان الفرقة الإنجليزية فى ثلاث قطارات موزعة لعطبرة وحلفا والخرطوم.

* وفى الخرطوم واصل طلبة الكلية الحربية المعتقلين فى البواخر النيلية ترديد الهتافات والأغانى الوطنية وزادت الجماهير الواقفة على شاطىء النيل مما اضطر السلطات إلى استعمال العنف لتفريق الناس.

* وزعت اللواء الأبيض اليوم منشوراً فى الخرطوم إلى التجار الأجانب والجاليات الأجنبية فى السودان تخبرهم فيه أن نشاط اللواء الأبيض غير موجه ضدهم، بل ضد الاستعمار الجاثم على وادى النيل.

* أرسل ٥٤ ضابطاً مصرياً وسودانياً خطاباً يحتجون فيه على زيادة القوات الإنجليزية فى السودان، وذلك بعد وصول فرقتى الأريفول والتزرلاند. والخطاب معنون إلى وزير الحربية بالقاهرة بواسطة القائد العام، وقد رفض القائد العام بالإنابة إرساله.

* أقام المفتى اليوم حفل شاى بمنزله بأم درمان ضمن كل من أحمد حسن عبد المنعم، سيد أحمد سوار الذهب، الشيخ عمر أبو دقن، الشيخ أبو شامة عبد المحمود، الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم، وقد بحثوا موضوع رفع عريضة تحتوى على مطالب للحكومة وحددوا المطالب بـ :

١- وقف احتكار السكر وتحويله من الحكومة للتجار ·

٢- تخفيض الضرائب ·

٣- دخول السودانيين فى مجلس الحاكم العام ·

٤- الإصلاح فى المجلس البلدى ·

٥- الإصلاح فى مشروع الجزيرة ·

وقد اشترطوا فى العريضة بأن تأييدهم للحكمة يتوقف على إجابة مطالبهم ·

* رفض السيد على الميرغنى تأييد العريضة السابقة ·

* هجم أحد المواطنين فى الخرطوم على مستر كاستل أثناء ذهابه للسينما وضربه علقة ولم يعثر على الجانى ·

* قرر المجلس العسكرى المستعجل المنعقد فى عطبرة الحكم على قادة المظاهرات بأحكام متفاوتة إثنين بالسجن لكل منهما عشرة سنة ·

* ٨/٢٤ : قامت مظاهرة كبيرة فى مدينة الإسكندرية تأييداً ومؤازرة للواء الأبيض وللنضال المشترك ، وقد أرسل المتظاهرون تلغرافاً للواء الأبيض بعد المظاهرة ·

* أرسل من واو فى بحر الغزال عدد من التلغرافات من الضباط والموظفين إلى وزير الحربية فى القاهرة بواسطة الحاكم العام وسردار الجيش المصرى احتجاجاً على استعمال العلم المصرى الأحمر القديم بدلاً من العلم المصرى الجديد ·

* ٨/٢٧ : انعقدت المحكمة العسكرية فى الخرطوم بحرى لمحاكمة طلبة المدرسة الحربية ، وذلك يوم ٨/٢٧ الساعة العاشرة صباحاً لمحاكمة ٧ من قادة المدرسة الحربية بمبانى الأشغال العسكرية ·

* ٨/٢٨ : سافرت من عطبرة اليوم آخر مجموعة من أورطة السكة حديد المصرية تحت حراسة عساكر من الجيش الإنجليزى إلى حلفا فمصر بعد أن تم جلاء كل أورطة السكة حديد المصرية من السودان ·

* أرسل الحاكم العام بالإنابة منشورا لكل العاملين فى الدواوين الحكومية يحذرهم فيه من أى عمل أو نشاط سياسى أو الاتصال شخصيا أو الكتابة فى الصحف فى أى موضوع يختص بالسياسة أو أى عمل آخر ·

* ٨/٢٩ : قامت فى مدينة الأبيض فى ٢٩ و ٣٠ أغسطس حركة لجمع التوقيعات من الأهالى قام بها فرع جمعية اللواء الأبيض هنالك ، وذلك من أجل إرسالها لسعد زغلول تأييداً له· وقد أرسل مدير مديرية كردفان للحاكم العام يخبره بهذه الحركة ، وقد قام بهذه الحركة حسن على كرار وابن حسن أبو ، وابن عزت محمد صالح للطلبة فى الأجازة·

* خطب على سيد أحمد خطبة سياسية هاجم فيها الحكومة فى جامع بور سودان وقد تم اعتقاله بعد الخطبة ، وحكم عليه بـ ٥ر٢ سنة و ٥٠ جنيه غرامة·

سبتمبر ١٩٢٤

* ٩/٣ : تم فى كل من الخرطوم والخرطوم بحرى وأم درمان اعتقال أعداد كبيرة من المواطنين فى يومى ٢ و ٣ سبتمبر ، وذلك لاتهامهم بأنهم اعضاء فى اللواء الأبيض ، كما تم اعتقال عدد من المصريين اتهموا بأنهم متعاونين مع اللواء الأبيض·

* قامت حملة تفتيشية واسعة النطاق فى كل من بحرى وأم درمان والخرطوم ، ولم تقم أى مظاهرات ضد هذه الحملة أو ضد الاعتقالات·

* ٩/٤ : تم حفظ ٩ من المعتقلين فى الخرطوم ، و ٥ فى أم درمان وبينهم العمدة على المرضى وذلك بعد إطلاق سراح بقية معتقلى يوم ٩/٢ ·

* ألفت جمعية اليد السوداء الانتقامية فى الخرطوم.

* ٩/٦ : قام مواطن يدعى عاشة عبد العزيز بالطلوع فوق سطح الجامع ، وصار يهتف ويدعو الناس للجهاد المقدس ضد الكفار الإنجليز وقد تم اعتقاله.

* وزعت منشورات فى عطبرة تحمل اسم جمعية الشباب التقدمى ، ألقى القبض على حسن أفندى شافعى فى الخرطوم ، وهو من المواليد وموظف بمصلحة المالية بتهمة توزيع المنشورات.

* تم تفتيش شنط اليوزباشى إبراهيم عبد الرحمن من الفرقة ١٤ جى السودانية فى وادى حلفا ، وهو قادم من مصر ، وقد اعتقل لوجود بعض الأوراق فى شنطه.

* ٩/٧ : فتشت منازل الخرطوم بحرى.

* قطع الاتصال التلغرافى بين مدنى والخرطوم ، بقطع سلك الأرض ورميه فوق سلك التلغراف.

* أبعد الملازم الثانى فؤاد حافظ المصرى الجنسية من الخرطوم إلى مصر.

* طلب نائب القائد العام نقل الضباط الآتية أسماؤهم من المصريين من وحدات الجيش المصرى فى السودان ، وعدم السماح لهم بالرجوع للسودان بعد انتهاء أجازاتهم بمصر.

يوزباشى أحمد صاوى ، يوزباشى عبد الحميد حافظ.

* منع عبد الحليم الحمراوى مندوب جريدة السياسة المصرية من إعطائه تأشيرات دخول للسودان ليكتب لصحيفته عن أحوال السودان.

* ٩/١٠ : تم محاكمة الآتية أسماؤهم من أعضاء اللواء الأبيض فى مدينة الأبيض تحت المادة ٩٦ من عقوبات السودانيين :

١ـ عطية شافعى	ثلاث سنوات سجن
٢ـ عبد الله أبو تصيصة	ثلاث سنوات سجن
٣ـ إبراهيم سليمان	ثلاث سنوات سجن
٤ـ عبد الله خير	ثلاث سنوات سجن
٥ـ أحمد الأقرع	ثلاث سنوات سجن

* تم اعتقال الآتية أسماؤهم فى الخرطوم اليوم وهم : محمود جمعة (بقال) ، عبد الله ريحان (ترزى) ، موسى مرسال (مطبعة الحضارة ـ عامل) كما تم اعتقال أحمد سعيد العامل بالوابورات فى حلفا ، بعد الأجازة وهو عائد من مصر ، وقد وصفت المخابرات أن هؤلاء من شعبة العمال فى اللواء الأبيض ، وهم من أنشط الأعضاء ، وأن الشعب تحت قيادة أحمد سعيد ٠

* وزع منشور اليوم ٩/١١ باسم جمعية الاتحاد السودانى ، وكذلك منشور آخر تحت اسم جمعية الدفاع الوطنى ٠

* ٩/١٢ : تكونت جمعية السودان بالأزهر بالقاهرة من السودانيين ، صالح عيسى محمد الجعلى ، شيخ صاوى شعلان ، ومن المصريين عبد المجيد السعودى وناشد كساب ٠

* ٩/١٣ : تم اعتقال كل من أسعد منياوى أحمد مليجى ، حامد سعفان ، عز الدين راسخ ، أحمد مدثر الخرطوم ٠

* ٩/١٣ : اعتقل الأسطى رمضان محمد من مصلحة الوابورات بحلفا وأرسل للخرطوم بالبوليس فى قطار ٩/١٣ حيث وضع فى سجن كوبر ٠

* أرسل اليوم أعضاء اللواء الأبيض الذين حكم عليهم بالسجن يوم ٩/١٠ بسجن الخرطوم بحرى من الأبيض ٠

* ٩/١٦ : اعتقل اليوزباشى محمد صالح جبريل بأم درمان فى الساعة الثانية بعد الظهر ، ووضع فى السجن الملكى فى الخرطوم بحرى ، وذلك بعد انذاره بعدم القيام بأى نشاط سياسى منذ نقله من الأبيض .

* ٩/١٧ : نقل طلبة المدرسة الحربية من البواخر النيلية الى السجن العمومى فى الخرطوم بحرى .

* وزع منشورات أحدهما بعنوان (إن يوم الحرية فى يد سعد زغلول) والثانى موجه إلى أبطال الخرطوم الأبيض والمدن الأخرى وموقع عليهما من جمعية الاتحاد السودانى بالخرطوم .

* أرسل منشور من جمعية الاتحاد السودانى بالبريد إلى مراسل جريدة الديل تلغراف بالخرطوم .

* تكونت لجنة بأم درمان باسم لجنة المظاهرات العامة .

* اعتقل فى الطريق كل من : عبد الحميد خطاب و جمال الدين محمد صديق و مكى شافعى و حلمى بادة .

* ٩/٢٠ : تمت فى بورتسودان محاكمة الآتية أسماؤهم تحت المادة ٩ و ١١٢ من قانون عقوبات السودان .

على ملاس	ست سنوات سجناً .
الطيب عابدون	ست شهور وعشرين جنيه غرامة أو ٤٥ يوماً .

وهبة إبراهيم هدية ، منصور العبيد ، إدريس عبد المنعم ، زائد صبرى زائد وقد حوكموا جميعاً بست أشهر وعشرين جنيه غرامة أو ٤٥ يوماً - وتم ترحيلهم للخرطوم ، أما بقية المعتقلين فى سجن المديرية منهم شيخ حامد آدم ، صالح غبريال ، شفيق صالح ، وقد اعتقلوا لمدة ٤٥ يوماً وأفرج عنهم .

وحكم بالطرد على هارون إبراهيم سليمان وفؤاد سيدهم لمصر .

* تمت محاكمة سبعة من المدرسة الحربية خمسة منهم ٥ سنوات واثنين سنتين . وتم إرسالهم إلى السجن العمومى بالخرطوم بحرى وقد هتفوا بعد المحاكمة عاش الملك فؤاد ملك مصر والسودان ، وذلك طوال الطريق من المحكمة الى السجن .

* عوقب اثنين من طلبة مدرسة أم درمان الأولية بالجلد لأنهما أرسلا جوابا لمفتش مركز أم درمان هاجماه فيه وأحدهما هو أحمد سعيد مصطفى والآخر محمد عامر بشير .

* ٩/٢١ : هددت السلطات الإنجليزية فى بورتسودان المصريين المولدين الآتية أسماؤهم لنشاطهم السياسى لمصر :

هارون إبراهيم	(مسلم)	مدرس فى الإرسالة الأمريكية .
شفيق صالح	(قبطى)	موظف فى شركة جلاتلى .
محمد حسين رفاعى	(مسلم)	موظف بالسكة حديد .

* وفى عطبرة أمر أيضا الآتية أسماؤهم مغادرة السودان وهم :

محمود بدوى	مسلم	محاسب
فهمى بولس	قبطى	موظف
الياس يوسف	مسلم	محاسب
ناشد حنا	قبطى	موظف
عبد الحميد أحمد خطاب	مسلم	موظف
برسوم عطية	قبطى	محاسب
يوسف مصطفى سالح	مسلم	موظف
لبيب حنا	قبطى	موظف
أمين بولس	قبطى	موظف
محمد أحمد	مسلم	كهربجى

* وفى الخرطوم أمر محمد على يوسف بمغادرة السودان .

* قدم محمد أمين هذيب الذى حوكم فى ١٩١٩ ، لمدة ثلاث سنوات وخرج سنة ١٩٢٢ وبعدها نفى لدنقلا - قدم لمحكمة دنقلا بعد اعتقاله هناك تحت المادة ٩٦

* وقامت الأورطة السودانية ١٢ جى المعسكرة فى ملكال بمظاهرة غير مسلحة حيث هتفت بحياة فؤاد ملك مصر والسودان وسعد زغلول ٠

* قام البوليس بحملة تفتيشية فى ام درمان حيث تم اكتشاف عدد كبير من المنشورات المطبوعة والجاهزة للتوزيع ٠ هذا وقد اعتقل أحمد أفندى أمين المترجم فى الفرقة التاسعة السودانية ورحل للسجن العمومى فى الخرطوم بحرى ٠

* طبق ابتداء من اليوم قانون الرقابة على الخطابات والمراسلات بين مصر والسودان وبين شمال وجنوب السودان ٠

* قامت مظاهرة فى الخامسة من مساء اليوم من أمام قهوة حسن سعد فى الخرطوم وقد تم اعتقال خمسة من قادتها وهم :

الاسم	القبيلة	العمل	العمر
عبد الجليل	بربرى	طباخ	٢٧ سنة
عباس عبد الله حسن	مولد	عامل	٢٣ سنة
موسى أحمد	جعلى	عامل	٢٠ سنة
عبد الرحمن حسن	مولد	سماك	٢٠ سنة
حسين على		صاحب مقهى	٣٠ سنة

* ٩/٢٤ : تمت محاكمة خمسة من الذين اشتركوا فى مظاهرة يوم ٩/٣١ فى محكمة بوليس الخرطوم ٠ وذلك تحت المادة ١١٩ من قانون عقوبات السودان وهم :

١- حسن على	٦ شهور
٢- موسى أحمد	٤ شهور
٣- عباس عبد الله	٤ شهور
٤- عبد الرحمن حسن	٤ شهور
٥- أمبدة خليفة	غير مذنب

* ٩/٢٥ : وقعت اضطرابات فى ملكال امتداداً لأحداث ٩/٢١ وكانت هناك محاولات لقيام مظاهرة كما ظهرت بوادر عصيان بين ضباط وجنود اورطة ١٢ جى سودانية. وقد طلب مدير مديرية أعالى النيل إمداده بنصف فرقة من الجيش الإنجليزى وقد أرسلت له.

* رحل طلبة المدرسة الحربية من معتقلهم فى البواخر النيلية إلى السجن العمومى فى بحرى.

* بدأت المباحثات بين سعد وماكدونالد وكان أول موضوع هو الحالة فى السودان (المقطم ١٩٢٤/٩/٢٦).

* ٩/٢٦ : فصلت سلطات مصلحة البريد والبرق بالخرطوم محمود أفندى فرغلى الموظف بالبوستة لإرساله برقية احتجاج وخطاب للصحافة المصرية احتجاجا على أعمال الحكومة.

* وصل عطبرة فى طريقهم للخرطوم من بور سودان اربعة من المساجين السياسيين وقد منع الجمهور من الدخول أو القرب من السكة حديدة.

* فى ملكال تم اعتقال ٤ من الضباط بينهم مصريين وعلى رأسهم على البنا واعتقل ٢ بلك أمين و ٢ وكيل ١ حباس و ٣ جنود وذلك نتيجة للحوادث الأخيرة. الضباط هم : ملازم ثان على البنا. ملازم ثان محمود الثور ، ومن المصريين ملازم ثان عزيز حيدر ، ملازم ثان عبد العزيز شريف.

* ٩/٢٧ : شكلت محكمة عسكرية فى ملكال لمحاكمة المعتقلين من الصف ضباط والجنود وتم محاكمتهم السبعة بـ ١٨ شهر سجنا لكل ورسلوا فى باخرة للخرطوم للسجن الحربى .

* ٩/٢٨ : توفى اليوم مفتى السودان السابق الشيخ الطيب أحمد هاشم وتم دفنه ولم يكن هنالك جمهور كبير .

* حكم فى واو مديرية بحر الغزال على ضابطين مصريين متهمين بالإثارة فى حادثة العلم بواو فى المجلس العسكرى وكان الحكم أن يفقد احد الضباط أقدميته وينزل رتبة وهو ملازم أول أحمد نورى ، والضابط الأخر وهو دكتور محمود رأفت .

* ٩/٢٩ : فى عطبرة تم الحكم على المتهمين فى حوادث السكة حديد فحكم على واحد بـ ١٠ سنوات سجناً وعلى موظف آخر سنة سجناً وقد دافع عن المتهمين محام مصرى .

* ٩/٣٠ : وصلت إلى ملكال نصف الفرقة الإنجليزية التى طلبها مدير اعالى النيل وبلغ قائدها أن الحالة هادئة .

أكتوبر ١٩٢٤

* ١٠/٣ : فشلت المفاوضات بين سعد زغلول ورمزى ماكدونالد فى لندن .

* ١٠/٤ : وصل للخرطوم عائدا من لندن اليوم الوفد التجارى الذى أرسلته الحكومة للإشتراك فى معرض ومبلى لمعروضات المستعمرات البريطانية .

* ١٠/٧ : أصدرت الحكومة البريطانية اليوم وثيقة رسمية حول المفاوضات التى دارت بين سعد وماكدونالد سميت بالكتاب الأبيض .

* ١٠/٨ : حدثت مشادة فى البرلمان المصرى اليوم أثناء النقاش الذى دار حول المفاوضات .

* ٩ ١٠ : كان اليوم يوم جلوس الملك فؤاد ٠

* ١٠ ١٠ : اليوم الاحتفال بالمولد النبوى وقد اهتمت السلطات الانجليزية بيومى ٩ ، ١١ وذلك خوفا من قيام مظاهرات واضطرابات ضدها بعد فشل المفاوضات وقد اتخذت الاحتياطات واستعد الجيش الانجليزى استعدادا شاملا ٠ ولكن لم تحدث مظاهرات أو أى عمل سياسى خلال الثلث الاول من اغسطس ٠

* اوقفت الاتصالات التلغرافية بين حلفا ومصر ٠ وبور سودان ومصر ومنع ارسال اى تلغراف إلا عن طريق الخرطوم بعد ان تتم اجازة رقابته ٠

* طرد حامد أفندى الجارودى المصرى الجنسية باشكاتب فرقة الهجانة بالأبيض من السودان ٠

* وزع منشور يحتوى على " نشيد الطنبور الوطنى " وقد طبع بام درمان وهو من تأليف جمعية الأغانى الوطنية كما وقع عليه ٠

* ١٠/١٢ : ارسلت خطابات تهديد بالقتل لكل من الحاكم العام بالإنابة ومدير المخابرات ومدير مديرية الخرطوم وقاضى محكمة البوليس ومحمد بك يحيى وهى مرسلة من الجناح المتطرف جمعية ألاتحاد النسائى ٠

* ١٠/١٤ : وزع منشور مكتوب عليه من جمعية العلماء فى السودان ٠

* ١٠/١٥ : حكم فى عطبرة بالطرد من الخدمة على كل من أبا يزيد أحمد وجمال الدين محمد وقد وافق السكرتير الإدارى والحاكم العام بالإنابة على الحكم ٠

* ١٠/١٦ : نشر الكتاب الأبيض وتعليق الحاكم العام بالانابة عليه فى السودان ولم يحدث رد فعل واضح عند المواطنين ٠

* أطلق سراح ١٦ من طلبة المدرسة الحربية وهم من أبناء النظار والعمد والمشايخ والأعيان وقد تم إطلاقهم بعد أن كتبوا اعتذارا لما بدر منهم وقد ضمنهم أولياء أمورهم ٠

* شكلت محكمة فى الخرطوم بحرى لمحاكمة ٤٠ متهما من اعضاء الجمعية (اللواء الابيض) والاتحاد السودانى الذين تم اعتقالهم لنشاطهم فى توزيع المنشورات. وقد قبل الاتهام المحامى العمومى لحكومة السودان كمـ ـفع عن ٣٩ من المتهمين المحامى المصرى محمد أمين الشاهد.

* ١٠/٢٠ : طرد أمين الشاهد المحامى المصرى من السودان.

* ١٠/٣٠ : تم تشكيل محكمة لمحاكمة ٢٨ من طلبة المدرسة الحربية وكانت قد تمت محاكمة ٧ من قبل وأطلق سراح ١٦ .

نوفمبر ١٩٢٤

* ١١/١٩ : أطلق مجهولون عدة طلقات نارية على الفريق سيرلى ستاك باشا سردار الجيش المضرى وحاكم عام السودان وذلك فى تمام الساعة الثانية بعد الظهر يوم الأربعاء ١٩ نوفمبر. وكان معه كابتن كامبل الذى جرح ايضا وأما جرح ستاك فقد كان خطيرا.

* ١١/١٥ : اخترعت فتيات أم درمان نوعا من الأساور تصنع من الخوص الملون يلبسنها حول معاصمهن ، أطلق عليها اسم حزام سعد ، فلما وصل الخبر إلى مسامع المخابرات قبض على عدد كبير منهن وهددن بالسجن وحذرن من لبسه ولكن الإقبال على هذه الأساور كان كبيرا.

* وصل تلغراف للخرطوم بأن ميجر الجنرال حـ. ج هدلستن نائب الحاكم العام فى الخرطوم من القاهرة.

* ١١/٢٠ : وصل تلغراف الساعة ٤٥ر١١ فى يوم الخميس ١١/٢٠ وقد صدر أمر بالحداد حتى يوم ٤ ديسمبر لمجة أسبوعين وأن تنكس الأعلام فى كل انحاء السودان.

* ١١/٢١ : أقيمت الصلاة على روح ستاك فى حدائق القصر بالخرطوم وكذلك فى كل من عطبرة وكسلا.

* ١١/٢٢ : وصل ميجر جـ • ج هدلستون للخرطوم يوم ٢٢ فى تمام الساعة ٨ مساء•

* سار اللورد اللنبى المندوب السامى البريطانى فى وسط فرسانه فى تمام الساعة الرابعة مساء السبت ١١/٢٢ إلى سعد زغلول وقدم مطالبه•

* فى تمام الساعة الثامنة مساء ١١/٢٢ أرسل اللنبى الإنذار البريطانى لسعد زغلول طالبا فيه :

١- سحب الجيش المصرى من السودان وإخلاء السودان من المصريين فى خلال ٢٤ ساعة•

٢- زيادة المساحة المزروعة فى الجزيرة وخمس مطالب أخرى [٨٤]•

* ١١/٢٣ : أرسل السكرتير الإدارى تلغرافا لكل مديرى المديريات والقادة وأوضح باتخاذ تدابير سرية لسحب السلاح والجبخانة من المصريين لأجل إجلاء القوات المصرية حتى تنتهى مدة الإنذار فى تمام الساعة ٥ ٤ر٤ من يوم ١١/٢٣ •

* قامت مظاهرات فى كل أنحاء مصر احتجاجا على التدخل والإنذار البريطانى•

* رفضت الحكومة المصرية ٣ مطالب من السبعة التى قدمها اللنبى ومن بينها مطلب إخلاء السودان وزيادة المساحة المزروعة وقام سعد زغلول بتقديم استقالته للملك•

* قام السادة السيد على الميرغنى وعبد الرحمن المهدى ولاشريف الهندى والأعيان وزعماء العشائر ورجال الدين بزيارة لهدلستون الحاكم العام بالإنابة للمواساة ومجددين العهد والولاء للحكومة البريطانية ومطالبين بإنزال العقوبة على المصريين•

* طلب المندوب السامى - اللنبى - من الحاكم العام بالإنابة تنفيذ إخلاء الجيش المصرى والضباط المصريين العامنين بالوحدات السودانية من السودان وإقامة قوة دفاع السودان •

* أصدر السكرتير الإدارى تعليمات بطرد المصريين العاملين فى الخدمة المدنية وسحب الجيش المصرى•

* منعت الاتصالات التلغرافية للشعب وسمح بها للضباط الإنجليز •

* ١١/٢٤ : قامت القوات الإنجليزية بمحاصرة ثكنات الأورطة المصرية الثالثة وأورطة المدفعية فى الخرطوم بحرى والأورطة الرابعة فى قشلاق

* أرسلت تلغرافات تؤيد المصريين وتسأل أوامر من وزير الحربية المصرى من الضباط السودانيين فى الأورطة ١٠ جى بتلودى ومن الضباط بكسلا والموظفين فى منطقة كسلا وقد تم حجزهما فى الخرطوم•

* وصل تلغراف من وزير الحربية الجديد فى حكومة زيور يطلب من الجيش المصرى الإخلاء وأن يسحب نفسه من السودان وأنه مرسل لهم البكباشى أمين هيمن لإبلاغهم القرار فى يوم ١١/٢٨ •

* اعتقل محمد زكى عبد السيد مساعد قاضى شرعى سنار فى مدنى لمحاولته القيام بمظاهرة فى مدنى•

* ١١/٢٧ : أرسلت الحكومة ثلاثة فرق من الهجانة و ٢ فرقة مدرعة و ٨ عربة لتلودى•

* فى واو ثارت الفرقة ١٣ جى أورطة وكان على رأسها الثائران الضابطان زين العابدين عبد التام وفرج محمد•

* وفى الأبيض اعتقل الضابط على سر الختم والملازم أول حسين المفتى وأرسلوا إلى سجن كوبر بالخرطوم•

* اليوم الخميس وفى الساعة الثالثة مساء سار الضابط عبد الفضيل الماظ وخمس من زملائه الضباط ومعهم فرقتهم المكونة من بلوك من ١٢٠ جندى ساروا فى شارع الجامعة فى طريقهم لثكنات الجيش المصرى فى الخرطوم بحرى٠

* اعترض طريقهم الجيش الإنجليزى ووقفت الفرقة الانجليزية لتتصدى للقوة السودانية كما فتح كوبرى النيل الأزرق وكان عددها الألف جندى٠

* رفضت الأورطة الثالثة والمدفعية فى الخرطوم بحرى السفر إلا إذا وصلهم أمر من الحكومة المصرية٠

* اجتمع مجلسا النواب والشيوخ المصرى فى مساء اليوم وأعلن سعد لهم استقالة الوزارة وقد قرر المجلسان بالإجماع الاحتجاج على تصرفات الحكومة البريطانية وأعلنا تمسكهما بالاستقلال التام لمصر والسودان٠

* قبلت استقالة سعد زغلول وطلب الملك فؤاد من أحمد زيور باشا تأليف وزارة جديدة٠

* ١١/٢٥ : قام المسجونون السياسيون فى السجن العمومى بالخرطوم بحرى باحتلال السجن وتحطيم كل الأبواب الداخلية للزنزانات وسلموا أنفسهم٠

* قام الضباط السودانيون فى الأورطة ١٠ ص فى تلودى واستلوت الأورطة على المدينة وأعلنت استقلالها٠ وكان على رأس تلك الحركة الضباط : يوزباشى خضر على / ملازم أول عبد الحميد فرج الله / ملازم ثان سيف عبد الكريم وقد استعانت السلطات لاسترداد الموقف بقوة الهجانة من الأبيض واستطاعت بعد جهد وصراع أن تسترده وقد اعتقل الضباط وعدد من الجنود وأرسلوا للخرطوم٠

* ١١/٢٦ : استمر المساجين فى احتلال السجن وقطع الأكل منهم وقد ساروا فى مظاهرات داخل السجن٠

* بدأت القوات البريطانية بإطلاق أعيرة نارية وبدأت المعركة بين الطرفين.

* ١١/٢٨ : استمر الضرب بين الجيش الانجليزى بكامل عدته وعتاده ومؤونته وذخيرته حتى صباح اليوم الجمعة وقد انتهت الذخيرة من الفرقة السودانية.

* وجدت عبد الفضيل ألماظ شهيداً ومعه ١٤ من باقى الصفوف و ١٣ من الأنفار فى نهار الجمعة وكان عدد المفقودين ٩ وتكون جملة الخسائر ٣٧ بينما يقدر السردار أن العدد الذى أبيد من الإنجليز يتجاوز الـ ٧٠٠ جندياً.

* أعقبت الحركة فى عصر ومساء الجمعة حركة اعتقالات على الضباط ومن عثر عليه من الجنود منهم ثابت عبد الرحيم / سليمان محمد / حسين فضل المولى / قسم السيد خلف الله / الله جابو سليمان / الطاهر إبراهيم العبيد / عبد اللطيف الضو / أحمد سعد / عبد الرحيم محمد وعلى البنا أما سيد فرج فقد هرب إلى مصر.

* وصل البكباشى السيد هيمن إلى الخرطوم على متن طائرة حربية بريطانية خاصة اليوم ١١/٢٨ لإبلاغ الجيش المصرى المتبقى أمر الملك بالإخلاء والانسحاب فوراً من السودان.

* ١١/٢٩ : تم جلاء الوحدات المصرية والضباط من السودان ابتداء من ٢٩ سبتمبر وأول وثانى ديسمبر.

<u>ديسمبر ١٩٢٤</u>

* عقد مجلس عسكرى سرى بالخرطوم برئاسة الأميرالاى بيكسون بك لمحاكمة الضباط حسن فضل المولى، ثابت عبد الرحيم، سليمان محمد، على البنا وسيد فرج.

* انتهت ثورة المساجين السياسيين واحتلالهم للسجن وتم إعادة فتح السجن بواسطة الجيش الإنجليزى فى يوم ١٢/١ الموافق الاثنين.

* تشكلت محكمه كبرى فى كوبر بمخزن كافورى بالقرب من السجن العمومى يوم الاربعاء ٢ ديسمبر تحت رئاسة انيرون وعضوية المسترنيوبولد والشيخ على رملى لمحاكمة المتهمين فى حوادث السجن بالخرطوم برى تحت المواد ١٩٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١١٧ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٦٥ ، ٢٩٦ ، ١٠٣ ، ٤١٥ ، ١٢١ ، ٩٦ من قانون عقوبات السودان٠

* فى يوم ٥ ديسمبر الجمعة نفذ حكم الإعدام فى الفضاء الواقع بين ثكنات الجيش الإنجليزى ومحطة المياه ببرى على كل من حسن فضل المولى ، ثابت عبد الرحيم ، سليمان محمد وقد بدل حكم الإعدام لعلى البنا إلى ١٥ سنة سجناً لتدخل السيد عبد الرحمن المهدى أو لأسباب أخرى بالإعدام غيابيا على سيد فرج٠

* قدم محمد أحمد راشد يوم ١٢/١٣ للمحكمة بالخرطوم بتهمة إثارة الكراهية ضد الحكومة وحكم عليه بسنتين سجن وإبعاده لمصر ٠

* تقول المخابرات أنه تم تكوين جمعية باسم اللواء الأسود فى الفاشر من الضابط عمر محمد عبد الله وزين العابدين صالح ، حسن محمد الزين ومحمد سرور رستم فى أثناء العام٠

* ارسلت حملات تأديبية طوال العام إلى غرب بحر الغزال وإلى منطقة وادى داجا على الحدود السودانية الحبشية لقفل الحدود على دخول الأسلحة والثوار من الحبشة٠

سنة ١٩٢٥

* عقدت المحكمة التى بدأت محاكمة المتهمين فى أحداث السجن فى يوم الثلاثاء ٣ فبراير جلسة إعلان الحكم وتلا القاضى أوزيرن الأحكام على المتهمين فى قضية الثورة داخل السجن العمومى فى الفترة ما بين ٢٥ نوفمبر وأول ديسمبر فكان مجموع الأحكام ٨٥ سنة سجنا على ٦٢ متهماً وبرأت ٨ منهم وهم :

(١)	حسن يسر	٩ أشهر
(٢)	عباس عبد العال	٣ أشهر
(٣)	محمد عبد العال فوزى	٦ أشهر
(٤)	محمود جحه	٩ أشهر
(٥)	محمد ادريس عبد الرحيم	سنة
(٦)	الدود مرجان	سنتان ونصف
(٧)	عبيد ادريس	٩ أشهر
(٨)	محمد ملاس	٩ أشهر
(٩)	محمد سر الختم	٩ أشهر
(١٠)	محمد عبد المنعم زايد	٩ أشهر
(١١)	أحمد صبرى زايد	٩ أشهر
(١٢)	عبد الله خبير	سنة واحدة
(١٣)	محمد هداية الله	٩ أشهر
(١٤)	عبد الله أبو قصيصة	٣ أشهر
(١٥)	أحمد الأقرع	٣ أشهر
(١٦)	موسى أحمد	سنتان
(١٧)	محمد عبد الرسول	٩ أشهر
(١٨)	بكر أحمد	٩ أشهر
(١٩)	محمد جابر	٦ أشهر
(٢٠)	حسن محمد صالح	٦ أشهر
(٢١)	جمعة مرسال	٩ أشهر
(٢٢)	منصور سرور	٣ أشهر
(٢٣)	إبراهيم خميس	٩ أشهر
(٢٤)	حميدة عثمان	٦ أشهر
(٢٥)	سليمان يعقوب	٦ أشهر
(٢٦)	خالد صالح	٣ أشهر

(٢٧)	على مطر	٩ أشهر
(٢٨)	يشير مرسال	سنتان
(٢٩)	عوض إبراهيم	٦ أشهر
(٣٠)	حسن أحمد على	سنة واحدة
(٣١)	على سعد على	٦ أشهر
(٣٢)	رحمة الله بخيت	سنة واحدة
(٣٣)	آدم فضل الله	٩ أشهر
(٣٤)	محمد فضل الله الشابى	٥ سنين
(٣٥)	أحمد محمد موسى	٩ أشهر
(٣٦)	غدريس عبد الحى	٤ أشهر
(٣٧)	عبد الله مبروك	٩ أشهر
(٣٨)	محمد زكى فرج أبو زيد	سنتان ونصف
(٣٩)	مدنى خليل النادى	٩ اشهر
(٤٠)	محمد عبد البخيت	٥ سنة
(٤١)	مصطفى عبد الله	٩ أشهر
(٤٢)	محمد المهدى خليفة	٧ أشهر
(٤٣)	إبراهيم سعيد عثمان	٩ أشهر
(٤٤)	عبيد حاج الأمين	٦ سنوات
(٤٥)	على طاهر	٣ سنوات
(٤٦)	حسن شريف	٥ سنوات
(٤٧)	على حسين	٦ أشهر
(٤٨)	محمد عبد العظيم خليفة	٥ سنوات
(٤٩)	صالح حسين خليفة	٣ سنوات
(٥٠)	تهامى محمد عثمان	٢ سنة
(٥١)	محمد عثمان الحسن	٥ سنوات
(٥٢)	رمضان عبد الخبير	سنة واحدة

(٥٣) يحيى بخيت	٣ سنوات
(٥٤) عوض الله سالم	٦ أشهر
(٥٥) وهبة إبراهيم	٩ أشهر
(٥٦) عبد القادر أحمد سعيد	سنة و ٩ أشهر
(٥٧) عطية الشفيع	سنة واحدة
(٥٨) أحمد ادريس	٥ر ٢ سنة
(٥٩) با يزيد أحمد	٥ سنوات
(٦٠) على حسن	سنة و ٣ أشهر
(٦١) عبد الكريم السيد	سنة واحدة
(٦٢) حامد حسين	سنتان

وتبرئة كل من :

(١) أحمد ملاس	(٢) أحمد أمين
(٣) حسن صالح	(٤) عبد الرحيم حسن
(٥) محمد إبراهيم هاشم	(٦) بغدادى فرج
(٧) عمر دفع الله	(٨) مزمل على دينار

* عقدت محكمة فى يوم ١٩ فبراير بالخرطوم بحرى كوبر برئاسة القاضى أوزبرن وعضوية الميجر برادلى والشيخ حسن الفيل لمحاكمة أعضاء اللواء الأبيض المعتقلين منذ يونيو ١٩٢٤ وقدم التهمون للمحاكمة بنص ٤ تهم تقع فى المواد ٨٢-٩٠-٩٤-٩٦ من قانون عقوبات السودان وعددهم ٢٩ .

* فى جلسة الخميس ٢٢ أبريل ١٩٢٥ صدر قرار المحكمة العام فى قضية أعضاء اللواء الأبيض الـ ٢٩ شخص ونطق القاضى بالحكم عليهم وذلك بإدانة ٢٤ بينهم خمس من المصريين وبلغت مجموع الأحكام ٤١ سنة و ٣ أشهر وتم تبرئة أربعة :

(١)	على عبد اللطيف	٧ سنوات
(٢)	صالح عبد القادر	سنتان
(٣)	عبيد حاج الأمين	٣ سنوات
(٤)	حسن صالح	٦ أشهر
(٥)	أحمد مدثر إبراهيم	٦ أشهر
(٦)	الشيخ عمر دفع الله	٦ أشهر
(٧)	حامد حسين	سنة واحدة
(٨)	عبد القادر أحمد سعيد	سنتان
(٩)	التهامى محمد عثمان	
(١٠)	عبد الكريم السيد	٦ أشهر
(١١)	محمد سر الختم	سنة واحدة
(١٢)	محمد المهدى خليفة	سنة واحدة
(١٣)	محمد ادريس	٦ أشهر
(١٤)	محمد عبد البخيت	سنة واحدة
(١٥)	على حسنين	سنة واحدة
(١٦)	أحمد المنياوى	٨ أشهر
(١٧)	أحمد المليجى	سنة واحدة
(١٨)	حامد عوض سعفان	سنة واحدة
(١٩)	كامل حنا	سنة واحدة
(٢٠)	على ملاس	سنة واحدة
(٢١)	على هدية	سنة واحدة
(٢٢)	وهبة إبراهيم	سنة واحدة
(٢٣)	عبيد إدريس	سنة واحدة
(٢٤)	حسين شريف	سنتان

وتبرئة كل من :

(١) على المرضى . (٢) محمود جمعة .

(٢) عبد الله نور (٤) نور الدين فرج .

الهـــوامـــش

(١) الرأى العام - العدد رقم ٣٢٨٤- ٣١ مارس ١٩٥٦

(٢) سليمان كشة : سوق الذكريات ص ١٦٥ ومجلة هنا أمدرمان عدد فبراير ١٩٥٦ .

(٣) جريدة الرأى العام عدد ٣١ مارس ١٩٥٦ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) سليمان كشه : سوق الذكريات ص ١٦٤

(٦) المرجع السابق ص ١٦٥ .

(٧) المرجع السابق ص ٤٠

(٨) الرأى العام عدد ٣١ مارس ١٩٥٦

(٩) المرجع السابق

(١٠) احتوى كتاب ملامح عن المجتمع السودانى صفحات عديدة من ذكريات توفيق صالح جبريل .

(١١) حسن نجيلة : ملامح من المجتمع السودانى ص ١٦١

(١٢) المراجع السابق ص ١٧٣

(١٣) من حديث فى سمنار أعدته شعبة أبحاث السودان حضره السادة بابكر قبانى والحاج عبد اللطيف ومحى الدين جمال أبو سيف من اعضاء جمعية الاتحاد .

(١٤) المصدر السابق .

(١٥) عرف بهذا الاسم الزعماء الدينيين ورؤساء القبائل والأعيان الذين اجتمع بهم اللنبى فى أبريل ١٩٢٢ بقصر الحاكم العام بالخرطوم .

(١٦) الوثائق البريطانية اف أو ١٠٠٥٣/٣٧٦ ص ١٧

(١٧) المصدر السابق ص ١٧

(١٨) اليوم الثالث من شهر أكتوبر ١٩٢٣

(١٩) مركز المحفوظات البريطانية لندن ؛ اف او ١٠٠٥٣/٣٧١ ص ١٧

(٢٠) من أقوال الحاج عبد اللطيف عضو الجمعية فى سنمار شعبة ابحاث السودان .

(٢١) جريدة الرأى العام عدد ٣١ مارس ١٩٥٦

(٢٢) جريدة حضارة السودان العدد ١٨ نوفمبر ١٩٢٣

(٢٣) ولد س . ولس فى ١٨٨١ وتخرج من جامعة اكسفورد فى ١٩٠٤ وعمل فى السودان منذ ١٩٠٥ فى كردفان والبحر الأحمر وعمل مديراً للمخابرات السودانية بالإنابة من ١٩١٤ حتى ١٩١٩ ثم مديراً للمخابرات من ١٩١٩ إلى ١٩٢٦ .

(٢٤) دار الوثائق المركزية - الخرطوم - أوراق المخابرات السودانية ملف ٤٦/١٤/٦ التقرير السنوى لسنة ١٩٢٣ ص ٣

(٢٥) مركز المحفوظات البريطانية لندن : اف او ١٠٠٥٣/٣٧١ الاضطرابات فى السودان ص ١٧ .

(٢٦) المصدر السابق .

(٢٧) دار الوثائق المركزية الخرطوم : أوراق لامخابرات السودانية رقم ٤٦/١٤/٦ لسنة ١٩٢٣

(٢٨) المصدر السابق ملف القصر - بلاس ٤٧/٩/٤

(٢٩) يقصد به مايو ١٩٢٤

(٣٠) الأسماء الستة الأخيرة من أحمد المنياوى إلى ملازم فؤاد حافظ .

(٣١) ظهر العمل بهذا الاقتراح عندما كون وفد الجمعية لمصر فى يونيو ١٩٢٤ من عضو يمثل الجناح المدنى محمد المهدى خليفة وعضو يمثل الجناح العسكرى ملازم أول زين العابدين عبد التام ، وظهر أيضاً فى موقف الوحدات العسكرية السودانية .

(٣٢) من تقرير على أحمد صالح لمدير الخرطوم فى التقرير عن الاضطرابات فى السودان الموجود بمركز المحفوظات البريطانية اف او ١٠٠٥٣/٣٧١ ص ١٨

(٣٣) مركز المحفوظات العامة - لندن اف - أو ١٠٠٥٣/٣٧١ ص ٢٤

(٣٤) رئيس لجنة التحقيق التى كونتها الإدارة البريطانية فى السودان لتحقق فى أسباب ثورة ١٩٢٤ وهو ضابط بوليس انجليزى فى حكومة الهند انتدبه الحاكم العام لهذا الغرض .

(٣٥) تقرير ايورت رقم اف-أو ١٠٩٠٥/٣٧١ مركز المحفوظات العامة / لندن .

(٣٦) المخابرات السودانية ملف ٤٦/١٤/٧ فى ١٦ يونيو ١٩٢٤ رقم ٣٥٩

(٣٧) المصدر السابق .

(٣٨) جريدة الرأى العام عدد ٣١ مارس ١٩٢٦

(٣٩) تقرير ايورت اف-أو ١٠٩٠٥/٣٧١ أسماء شهود الملك فى صفحات ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤

(٤٠) تلغراف الجمعية فى ١٦ مايو ١٩٢٤ للحاكم العام - فى الجريدة " النظام المصرية " عدد ٢٦ مايو ١٩٢٤ ، عن المخابرات السودانية رقم ٦ : ١٤٦ يونيو ١٩٢٤، صفحة ٩

(٤١) المصدر السابق

(٤٢) بيان عبيد حاج الأمين " نداء السودان الى الامة البرطيتنية " فى جريدة الاهرام عدد ١٦ يونيو ١٩٢٤

(٤٣) المصدر السابق.

(٤٤) المصدر السابق.

(٤٥) برقية الجمعية للحاكم العام فى ١٦ مايو ١٩٢٤

(٤٦) المصدر الاسبق - بيان عبيد حاج الأمين فى اهرام ١٦ يوليو .

(٤٧) اف - او ١٠٩٠٥/٣٧١ الملحق الرابع.

(٤٨) يقصد التى تربط السودانيين بالمصريين .

(٤٩) اف - او ١٠٩٠٥/٣٧١ الملحق السابع.

(٥٠) د. جعفر محمد على بخيت : النشاط الشيوعى فى الشرق الأوسط بين ١٩١٩-١٩٢٧ إشارة خاصة لمصر والسودان ص ٤ .

(٥١) عبد الكريم السيد : اللواء الأبيض ثورة ١٩٢٤ - ص ١٥

(٥٢) مضابط مجلس النواب المصرى : الجلسة رقم ١٩٢٤/٦/١٩/٥١ .

(٥٣) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر ص ٤٣٩

(٥٤) أقوال زين العابدين عبد التام فى مقابلة أجرتها معه لجنة تكريم ثوار ١٩٢٤ فى يناير ١٩٧١ قبل وفاته.

(٥٥) مكى شبيكة : نختصر تاريخ السودان الحديث ص ١٣٣

(٥٦) عبد الكريم السيد : اللواء الأبيض ثورة ١٩٢٤ ص ٢٢

(٥٧) محمد عبد الرحيم : الصراع المسلح من أجل الوحدة ص ١٩ وسليمان كشه : اللواء الأبيض ص ١٥

(٥٨) المخابرات السودانية ملف ٤٦/١٤/٦ تقرير يونيو ١٩٢٤

(٥٩) محمد عبد الرحيم : الصراع المسلح حول الوحدة ص ١٩

(٦٠) جريدة الرأى العام عدد ٣١ مارس ١٩٥٦

(٦١) المخابرات السودانية ملف ٤٦/٤/٦ شهر يونيو ١٩٢٤

(٦٢) محمد عبد الرحيم : الصراع المسلح ص ٢٠

(٦٣) المخابرات السودانية ملف ٤٦/١٤/٦ رقم ٣٥٩ الملحق الخامس ص ١٢

(٦٤) المصدر السابق ص ١٢

(٦٥) المصدر السابق ص ١٣

(٦٦) المصدر السابق ص ١٥

(٦٧) المخابرات السودانية ملف ٤٦/١٤/٦ رقم ٣٥٩ الملحق الخامس ص ١٤

(٦٨) وهو عبارة عن قماش ابيض مرسوم عليه نهر النيل من منبعه الى مصبه ومكتوب عليه بالأخضر إلى الأمام ومرسوم هلال وثلاث نجوم.

(٦٩) عبد الكريم السيد : اللواء الأبيض ثورة ١٩٢٤ ص ١٧

(٧٠) المرجع السابق ص ١٨

(٧١) المخابرات السودانية ملف ٤٦/١٤/٦ - الملحق ص ١٦

(٧٢) المصدر السابق - البرقية بتاريخ ١٩٢٤/٧/٥

(٧٣) المصدر السابق - الملحق ص ١٦

(٧٤) المصدر السابق - ص ١٣

(٧٥) جريدة حضارة السودان عدد يوم ٢٥ يونيو ١٩٢٤

(٧٦) المرجع السابق.

(٧٧) المرجع السابق.

(٧٨) المرجع السابق.

(٧٩) المرجع السابق.

(٨٠) تقرير أيورت اف - أو ١٠٩٠٥/٣٧١

(٨١) مذكرات السيد عبد الرحمن فى كتاب : جهاد فى سبيل الاستقلال ، ص ٢٩

(٨٢) حسن نجيلة : ملامح من المجتمع السودانى ص ٢١٤

(٨٣) المرجع السابق ص ٢١٤

(٨٤) مطالب خاصة بمصر يمكن الرجوع إليها عند الرافعى.

مصـــادر الدراســـة

أولاً : وثائق غير منشورة :

(أ) أوراق ونجت الخاصة بجامعة درخام بانجلترام .

(ب) وثائق من مركز المحفوظات العامة - لندن .

١. مستقبل السودان السياسى رقم ١٠٠٤٩/٣٧١
٢. السيطرة البريطانية على السودان رقم ١٠٠٥٠/٣٧١
٣. محاكمة محمد سر الختم رقم ١٠٠٥٣/٣٧١
٤. الاضطرابات فى السودان رقم ١٠٠٥٣/٣٧١
٥. الإثارة السياسية فى السودان رقم ١٠٩٠٥/٣٧١
٦. المهدية فى السودان رقم ١٢٣٧٤/٣٧١

(جـ) من وثائق دار الوثائق المركزية بالخرطوم :

١. تقارير المخابرات السودانية .
٢. مراسلات قصر الحاكم العام وتقاريره الخاصة .
٣. وقائع مجلس الحاكم العام .
٤. ملفات الأمن .

(د) محفوظات القاهرة :

١. مذكرات سعد زغلول - دار الوثائق القومية .
٢. ملف اغتيال سيرلى ستاك - الجناية رقم ١١٠ سنة ١٩٢٦ السيدة زينب .
٣. الصحف المصرية من ١٩١٩ إلى ١٩٢٥ .

ثانياً : وثائق منشورة :

١. السودان من ١٣ فبراير ١٨٤١ إلى ١٢ فبراير ١٩٥٣

٢. مضابط جلسات مجلس النواب المصرى الدورة الأولى والثانية.

٣. مخزون الباحث المتطلع (حامد القرضاوى) ضحايا مصر فى السودان وخفايا السياسة البريطانية.

٤. وفد سودانى (أحمد خير) مآسى الإنجليز فى السودان.

٥. سليمان كشه : أسرار ووثائق تاريخية.

٦. سليمان كشة : محاكمات اللواء الأبيض.

ثالثاً : المذكرات والذكريات الشخصية :

١. أحمد خير : كفاح جيل - الطبعة الثانية ١٩٧١

٢. أحمد شفيق : حوليات مصر السياسية - الحولية الأولى ١٩٢٤

٣. الصادق المهدى : جهاد فى سبيل الاستقلال - مذكرات السيد عبد الرحمن.

٤. عبد الكريم السيد : مذكراته عن اللواء الأبيض ثورة ١٩٢٤ وحدة أبحاث السودان ١٩٧١.

٥. سليمان كشه : سوق الذكريات.

٦. محمد عبد الرحيم : الصراع المسلح على الوحدة فى السودان.

رابعاً : صحف ومجلات :

(أ) السودانية ١٩١٨ - ١٩٢٥.

حضارة السودان الأولى والثانية - السودان.

(ب) المصرية ١٩١٨ - ١٩٢٥.

المقطم، الأهرام، اللواء، البلاغ، المحروسة، السياسة، الأفكار، مصر النظام، وادى النيل.

(جـ) جريدة الرأى العام السودانية عدد ٣١ مارس ١٩٥٦ - مجلة هنا أم درمان عدد فبراير ١٩٥٦ .

كتب :

١. حسن نجيلة : ملامح من المجتمع السودانى - الطبعة الثالثة - بيروت ١٩٦٤ .

٢. عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٧٠ .

٣. مكى شبيكة : مختصر تاريخ السودان الحديث .

٤. محمد محمد على : الشعر السودانى فى المعارك السياسية .



موسوعة

شخصيات

ثورة ١٩٢٤



فهرس الأسماء

تابع فهرس الأسماء

تابع : فهرس الأسماء

تابع : فهرس الأسماء

م	الاســــــم	م	الاســــــم
١٧٥-	سلام أحمد	١٧٦-	سعد الخولى
١٧٧-	سيد آدم	١٧٨-	سامى عبد الله
١٧٩-	سيد أحمد عثمان القاضى	١٨٠-	شفيق فهمى
١٨١-	الشيخ الطيب السراجى	١٨٢-	الشيخ محمد دفع الله
١٨٣-	الشيخ محمد أمين الكورا	١٨٤-	السيد ترزى
١٨٥-	صالح باخربية	١٨٦-	صالح حسن خليفة
١٨٧-	صالح عبد القادر	١٨٨-	صالح حسن أبو كدوك
١٨٩-	الطاهر إبراهيم الأمين	١٩٠-	الطاهر اسحق شداد
١٩١-	الطيب بابكر	١٩٢-	الطيب عابدون
١٩٣-	الطيب حسن	١٩٤-	طه الطيب هاشم
١٩٥-	الطيب ميرغنى	١٩٦-	السيد الطباخ
١٩٧-	الدكتور على آرباب	١٩٨-	على أحمد صالح
١٩٩-	سليمان يعقوب	٢٠٠-	على البنا
٢٠١-	على حسن ضبعة	٢٠٢-	عطية الشفيع
٢٠٣-	عبيد حاج الأمين	٢٠٤-	عبد الله حمدين
٢٠٥-	عبد الرحيم حسين	٢٠٦-	عبد الرؤوف الخانجى
٢٠٧-	عبد الله خليل	٢٠٨-	الشيخ عمر دفع الله
٢٠٩-	عبيد أحمد موسى	٢١٠-	عبيد ادريس
٢١١-	عبد القادر أحمد سعيد	٢١٢-	عوض إبراهيم أبو رفاص
٢١٣-	عثمان بشير نصر	٢١٤-	عبد الله خبير
٢١٥-	عبد الكريم السيد	٢١٦-	عوض الله سالم
٢١٧-	عبد الحميد فرج الله	٢١٨-	عثمان عبد العظيم خليفة
٢١٩-	على صالح جبريل	٢٢٠-	عبد اللطيف الضو
٢٢١-	على طاهر	٢٢٢-	على عبد اللطيف
٢٢٣-	عبد العزيز عبد الحى	٢٢٤-	عبد الرسول عبد الجليل
٢٢٥-	عباس عبد العال حسنين	٢٢٦-	على محمد على
٢٢٧-	على محمد أبو سن	٢٢٨-	على مطر
٢٢٩-	على محمد أرنؤوط	٢٣٠-	على ملاس
٢٣١-	عثمان أحمد صالح	٢٣٢-	عبد القادر المفتى

تابع فهرس الأسماء

تابع فهرس الأسماء

م	الاســــــــم	م	الاســــــــم
٢٩١-	الفاضل أحمد	٢٩٢-	قسم السيد خلف الله
٢٩٣-	كبسوت الجاك	٢٩٤-	محمد ادريس عبد الرحيم
٢٩٥-	محمد ابراهيم هاشم	٢٩٦-	محمد ادريس
٢٩٧-	مكى اسماعيل العشلى	٢٩٨-	محمود أفندى ابو النجا
٢٩٩-	محمود بغدادى فرج	٣٠٠-	مدثر البوشى
٣٠١-	مصطفى بابكر الشفيع	٣٠٢-	مجذوب بركة
٣٠٣-	موسى التجانى	٣٠٤-	محمود الندى
٣٠٥-	محمد جابر	٣٠٦-	محى الدين جمال ابو سيف
٣٠٧-	محمود جمعة	٣٠٨-	المرضى حسن جبريل
٣٠٩-	خير الطيب	٣١٠-	مدنى خليل
٣١١-	محمود راتب	٣١٢-	محمد الزبير
٣١٣-	محمد زكى فرج	٣١٤-	منصور سرور
٣١٥-	محمد صالح الشنقيطى	٣١٦-	محمود أفندى صدقى
٣١٧-	محمد طه الفكى	٣١٨-	محمد عبد الله العمرابى
٣١٩-	محمد عثمان عيسى	٣٢٠-	محمد عبد المنعم
٣٢١-	محمد عثمان بخيت	٣٢٢-	محمد عبد الرسول
٣٢٣-	محمد العوام	٣٢٤-	محمد عبد العظيم خليفة
٣٢٥-	محمد عثمان ضبعة	٣٢٦-	محمد عبد الرحمن نقد الله
٣٢٧-	محمد عبد البخيت	٣٢٨-	محمد عبد العال فوزى
٣٢٩-	محمد عبد الحليم	٣٣٠-	المرضى عثمان
٣٣١-	مزمل على دينار	٣٣٢-	مصطفى عبد الله
٣٣٣-	محمد فضل الشناوى	٣٣٤-	محمد المهدى
٣٣٥-	مصطفى مكنة	٣٣٦-	مدثر محمود
٣٣٧-	محمد منور	٣٣٨-	محمد حمدية منصور
٣٣٩-	مكاوى يعقوب	٣٤٠-	محمد ابو النجا
٣٤١-	محمد أفندى أحمد راشد	٣٤٢-	محمد الأمين أبو القاسم
٣٤٣-	محمد أمين	٣٤٤-	محمد الأمين محمد على
٣٤٥-	محمد أمين هوديب	٣٤٦-	محمد جبر الدار
٣٤٧-	محمد حسن	٣٤٨-	محمد افندى حسين

تابع فهرس الأسماء

م	الاســــــم	م	الاســــــم
٣٤٩-	محمد زكي عبد السيد	٣٥٠-	محمد سالم
٣٥١-	محمد افندى سرور	٣٥٢-	محمد سعيد الحاج عبد الله
٣٥٣-	محمد الطاهر اسحق	٣٥٤-	محمد عرفات
٣٥٥-	محمد على طه	٣٥٦-	محمد عبد الله
٣٥٧-	محمد عبد الرسول	٣٥٨-	محمد فارس
٣٥٩-	محمد فرج علام	٣٦٠-	محمد فتحى
٣٦١-	محمد كامل عباس	٣٦٢-	محمد محمود فرغلى
٣٦٣-	محمد نور الحسن	٣٦٤-	محمود احمد صادق العبادى
٣٦٥-	محمود الزين	٣٦٦-	محمود قنبور
٣٦٧-	مرجان جمعة	٣٦٨-	مرسال عبد الله نور
٣٦٩-	مرسال نصرت	٣٧٠-	ماكن النور
٣٧١-	الشيخ مهدى أحمد	٣٧٢-	مراد عطية
٣٧٣-	محى الدين عبد الرحمن	٣٧٤-	مراد
٣٧٥-	نور الدين فرج	٣٧٦-	نايل عثمان
٣٧٧-	ناصف منصور	٣٧٨-	هنال هاشم
٣٧٩-	وهبة إبراهيم	٣٨٠-	يحيى احمد عمر
٣٨١-	يحيى بخيت	٣٨٢-	يوسف حسن الريح
٣٨٣-	يوسف العجب	٣٨٤-	موسى لاظ
٣٨٥-	صالح عبد السيد		

الفصل الخامس

ثورة التنوير

مع النبى جويك

فى ثورة النوير

" ان النوير جماعة مشاغبة لا تحتمل لتسلط عليها او المراقبة الشديدة مع رغبتهم الجادة فى الاستقلال وهم يفرضون علينا بعض الاحترام ويمقتون حتى زينا الرسمى الذى نرتديه .

بالرغم من كل المتاعب المتسببة لنا منهم .. إنهم ينظرون إلينا كترك . وعندما كان البشوب قوين يتحدث ذات مرة مع النوير بخصوص عدائهم المر للحكم البريطانى فاجاه رجل منهم بقوله :

" نحن النوير رجال أحرار لا نريد أن تكون هناك ادنى صالة مع حكومتكم "

هـ . ج . جاكسون

فى احدى ليالى شهر ديسمبر عام ١٩٢٧ وريح الشمال تهب باردة نحو جنوب الوادى وسنابل الأقنو تهتز فى دعة وخيلاء تبشر بمحصول وفير وفى قرية دنق كور تجمعت وفود من قبيلة النوير شيوخهم ومحاربوهم - وجلسوا يلتفون حول نار اوقدوها من روث الابقار يتوسطهم النبى جويك وعليه رداء من جلد الفهد وفى فمه غليون مزركش ينفث دخانه فى شراهة .

لم يكن ذلك المجلس إلا مجلس الحرب عند قبيلة النوير أقبلوا لحضوره من قراهم المختلفة وهل يمكنهم أن يصبروا اكثر من ذلك على ما أصابهم من ضيم وتبديل فى حياتهم الوادعة ومنذ أن أقبل على أرض البلاد البريطانيون أقبلت معهم اسباب الشر والخراب .

كان النبى قويك يتكلم وصوته ينم على ما هو عليه من الحزم والصرامة والقوم حوله خاشعون وكلهم أذان مرهفة فمنزلة النبى جويك فى قلوبهم تتقاصر دونها المنازل فهو ابن النبى الراحل نقندنق وقد حلت روح النبوءة فيه بعد موت ابيه :

" ان النبى ابراحل نقندنق تنبأ بقدوم البريطانيين لبلادنا كما تعلمون وكان يقول لنا بأن أناسا سيحلون بلادنا ويحتلونها ويستعبدون النوير وهم يستخدمون طيورا تخرج اللهب من مناقيرها وتبصق ناراً ... الحذار الحذار ... "

وكان القوم يحركون رؤوسهم موافقة وتأييد وأمام كل منهم حربته التى لا تفارقه لحظة وغليونه الكبير •

وأخذ النبى جويك يستطرد فى الحديث وينعم النظر فى سامعيه :

" وها هى النبوءة صدقت والحدس أصبح حقيقة واقعة وأتى البريطانيون يفرضون علينا الضرائب لندفعها من أبقارنا - أبقارنا التى بين قطعانها ولدنا ونشأنا معها فى صعيد واحد ودفعناها مهوراً لزواجنا وسنموت دونها "•

وخرجت أصواتهم مؤيدة ومؤكدة وكأنها هدير الرعد ونظراتهم الغضبى تتجه نحو أبقارهم على مقربة منهم فى حظائرها •

كان الحديث قاصراً ملتهباً وكان الحماس دافقاً ولهب النار يملأ الفضاء ضياءاً وحرارة ويصعد عالياً ليعانق قمة الهرم الكبير الذى يطل على مجلس الحرب من عل وعلى ارتفاع ستين قدما وعلى قمته حربة مزينة بريش وبيض النعام ذلك الهرم الذى بناه النبى نقندنق والد جويك تخليداً لذكرى انتصاراتهم على الدينكا والذى يحجون إليه ويذبحون الذبائح قربى ويقدمون الهدايا لآلهتهم زلفى •

كانت كلمات النبى جويك تخاطب أعماقهم وتثير كوامن غضبهم وتزيدهم غيظا على غيظهم المكتوم وكأنه يرجع بهم القهقرى ويذكرهم بقتل آبائهم وحرق قريتهم دنق كور هذه ومصادرة الكثير من أبقارهم فى أوائل دخول البريطانيين إلى البلاد ، وحتى قبل حوالى سبعة سنوات حينما أتى المفتش البريطانى يطلب من النوير اللأو دفع الجزية من أبقارهم •

ورفع المحزبون الشبان منهم أبصارهم وأرهفوا سمعهم لحديث النبى جويك اما كبارهم فقد اخذوا يهزون رؤوسهم الصغيرة تأكيدا واصوات ابقارهم ترن فى سمعهم وكأنها صوت نفير الحرب يوجج فى صدورهم النار ويثير فى قلوبهم الألم ويختلط مع حديث النبى جويك وهو يسرد لهم بقية القصة :

" وأتى المفتش البريطانى يلبس لباسا حربيا وعلى كتفيه كانت تلمع الشارات العسكرية وعلى ظهر وابوره الحقير وكان يخاطب الكجور ويصر على دفع الجزية من الأبقار وحينما لم يستطع الكجور إقناع المفتش أخذ يسأله فى قوة الحق ومنطق البسطاء :

- هل تعمل أنت الواكات لحفظ أبقارنا من الأسد؟

- هل توقد النار لوقايتها من البعوض؟

وكان المفتش ينظر إلى الكجور وعيونه تتقد غضبا فقد كان جسورا شديد الاندفاع والكجور يواصل سؤاله ومن خلفه جموع القبيلة .

- هل لونك مثل لوننا؟

واخذ يفرك ذراعه الأيسر بيده اليمنى .

- هل هذا البد بلدك؟

وعيل صبر المفتش وهو ممثل للأمبراطورية البريطانية التى لا تغيب عنها الشمس وأخذ يحملق بعينيه الخضراوين فى الكجور وحرك يده ليخرج مسدسه من مكمنه والكجور يبادله تحديا بتحد أليس هو صاحب الحق الشرعى فى هذه البلاد وعلى هذه الأبقار ولم يكد يسترسل فى تحديه للمفتش :

- هل أنت أكثر منا رجولة ؟؟

حتى أفرغ فيه المفتش مسدسه وأرداه قتيلاً وتدافع النوير من خلفه بحرابهم يهاجمون الوابور ولكن جنود المفتش أصلتهم ناراً حامية قتلت الكثيرين منهم وتحرك الوابور الحقير " .

ولم يطل الاجتاع ولم يستغرق إلا وقتاً قصيراً فقد كان جميع الحاضرين مهيىء الأذهان وقلوبهم تنضج حقداً وقد أجمعوا على الحرب على أى حال وبأى حال .

وكان هناك رابان بل وتكتيكان .

ذلك الشاب الطويل القامة والساقين يندفع والشاب قوة واندفاع يفضل أن يكون الهجوم على الدينكا أولاً أخذاً بثأر قديم وقضاء على جار بغيض وحينما تتدخل الإدارة البريطانية لنجدة الدينكا يوجه النوير الحرب عليها نفسها .

وصمت الحاضرون برهة يقلبون وجهة نظر الشاب فالمعروف عن النوير أن أمرهم شورى بينهم وكل رأى صغير أو كبير يلقى ما يستحقه من وزن واعتبار .

ولكن بوك كارجوك ينبرى فى هدوء وغليونه فى فمه وقد تدلى طرفه حتى بلغ الأرض ويشير بالهجوم على قوات الإدارة البريطانية ويأخذ النقاش مجراه بين الجلوس حتى تولى النبى جويك الحديث وهو يؤيد بوك كارجوك بالهجوم رأساً على الحكومة وكان قوله فصلاً وهو نبيهم الذى يبصرهم بنعمى الحياة وبوسها من فيضانات وغزارة الأمطار والأوبئة وحتى نتائج حروباتهم .

وانفض المجلس وقد اتفقوا على الحرب والنزال ووضع نهاية لذلك العهد الكليل وأخذ نيران المعسكر تخبو رويداً رويداً والدخان يتلاشى ويصبح الليل رهيباً موحشاً إلا من تلك الشرر المتناثرة هنا وهناك خامداً هامداً إلا من أصوات الأبقار ونبيح الكلاب .

وأخذ ضياء الفجر يتسلل من جوانب الأفق ورجع المحاربون والشيوخ إلى قراهم وبدأت الحياة سيرها فى قرية دنق كور فقد.خرج الصبيان ليحلبوا أبقارهم وتقدم الرعاة يسوقون ماشيتهم قطعاناً والنساء مشغولات يخضضن اللبن والأطفال ينشرون الروث حتى ينشف ليحرقوه وقوداً فى المساء وقبل منتصف النهار تتحرك جماعات منهم للصيد ووراءهم الكلاب واخرون يقبعون تحت ظلال الأشجار القليلة يصنعون الحبال للصيد وربط العجول وينسجون منها سقوف منازلهم وقليل منهم بجلسون تحت ظل العرديب يقصون القصص عن غاراتهم على القبائل المجاورة وعلى فم كل منهم غليونه يرشف دخانه رشفاً وهكذا دواليك .

وحل اليوم الموعود وكان اليوم الثالث عشر من شهر ديسمبر ١٩٢٧ .

وأقبل المحاربون يتدفقون نحو قرية دنق كور فى الضفة الشرقية فى أعداد تبلغ الأربعة آلاف مسلحين بالحراب ومعهم خمسمائة بندقية اشتروها من أثيوبيا .

وفى الضفة الغربية تجمع عدد مماثل من النوير يقودهم قاتيلواك .

وعرفت الإدارة البريطانية أمرهم وأخذت المشاورات تدور هنا وهناك بين دوائر الحكومة فى واو وملكال والخرطوم وأسلاك البرق تهتز تحمل الإرشادات .

وهل يمكن للإدارة البريطانية أن تسكت وتغض الطرف عن تحركات النوير والإنجليز يعرفونهم معرفة تامة وينظرون إليهم كقبيلة مشاكسة والتقارير التى يكتبها عنهم الإداريون البريطانيون تمتلىء بها أضابير المكاتب .

كانت القبائل النيلية التى تقطن إقليم المستنقعات لا تكترث لقوانين الحكومة ولا تحفل بإجراءاتها ولا تدفع لها الجزية وتغير على نقاط بوليسها مما اضطر الإدارة البريطانية لتخصيص بلتون من جيشها فى عام ١٩١٣/١٩١٢ لحراسة

تلك المنطقة وفي أثناء الحرب العالمية الاولى ورغم استعدادات الإدارة البريطانية ظلت تلك القبائل في تحديها للحكومة ولم تقف اعمالها العنيفة ضدها ولم تكن الحكومة تقضي على حركة هنا حتى تندلع أخرى وبلغ تعداد تلك الحركات ثلاثة وعشرين واحدة في الفترة ما بين ١٩١٦/١٩٢٧ في ارض الدينكا العالياب وإلى بحيرة نو وغربي بحر الجبل ٠

وقبيلة النوير إحدى القبائل النيلية ويبلغ تعدادها ربع المليون ويعتقد انهم ينحدرون من مجموعة الزنوج التي تأثرت بالدماء الحامية عند دخولها افريقيا وقبل أن تدخل حوض النيل ولعلهم الذين عناهم الكتاب المقدس في الإصحاح الثامن عشر ٠

" يا أرض حفيف الأجنحة التي في عبر أنها كوشي المرسلة رسلاً في البحر وعلى قوارب من البردى على وجه المياه - اذهبوا أيها الرسل السريعون الى أمة طويلة وجرداء إلى شعب مخوف منذ كان فصاعداً أمة شدة وقوة ودوس قد خرقت الأنهار أرضها ٠٠ "٠

من يدرى؟

على اى حال هم يدعون انهم هبطوا من السماء إمعاناً في الاعتداد والمفاخرة ولقبيلة النوير لغتها وثقافتها الخاصة وقبل مجيىء البريطانيين للسودان كان لها نظامها وحياتها البدائية التي تنفرد بها فلم تكن لقبيلة النوير حكومة او إدارة او شيوخ يميزون على غيرهم أو محاكم أو قانون بالمعنى المعروف وكانوا يلجأون لفض المنازعات التي تنشأ بين بطون القبيلة وبيوتها إلى التحكيم وإلا فالحرب هي الحكم بين الأطراف المتنازعة ولم تقم والحالة كذلك فوارق طبقية إلا لأولئك الأنبياء الذين ظهروا في بعض الأوقات حيث كانت لهم مكانتهم الروحية فقط ٠

والنوير يربون الأبقار ويأكلون لحمها ويشربون لبنها ويدفعون مهور زواجهم منها ويستعملون روثها وقودا ووقاية ضد البعوض ويصبغون شعر

رووسيهم به ويتخذون من جذها فراشا لهم وينحتون اسلحتهم ويصوغون حليهم من عظامها - فالأبقار بالنسبة لهم هى كل شيء .

ذلك كان مجتمع النوير قبل مجيء البريطانيين - ومع البريطانيين دخلت النقود كوسيلة للتجارة والمبادلة وقامت الاسواق وتدفقت السلع ونشأت المدن الكبيرة وخلقت ظروف جديدة فرضت تبعات لم يألفوها بل ولم يسمعوا بها وأدخلت الإدارة البريطانية نظام المحاكم وعينت منهم شيوخ لهم سلطات وفتحوا السجون وعملوا نظام السخرة بل واشد من ذلك دفع الضرائب واستلامها أبقارا .

لقد كانت حياة النوير قبل مجيء البريطانيين تحتفظ بعناصر بقائها ولم يعتبريها التعفن وأسباب الفناء ولذلك لم تكن بحاجة إلى تبديل .

ومن هنا نشأ اختلافهم مع الإدارة البريطانية .

ووقفت الإدارة البريطانية تستعد لمواجهة تمرد النوير .

وفي اليوم الخامس عشر من ديسمبر قتل النوير نيونق الكابت فرقسون مفتش المركز وهجموا على الباخرة كررى التى كانت تقله .

وبدأت الحرب .

وأرسلت الإدارة البريطانية الأورطة الاستوانية من واو ومن الخرطوم تحركت فرقة المهندسين لتكبح التمرد ومن ضمن ضباطها شاب وسيم متماسك الجسم هو اليوزباشي عبد الله خليل الذى قدر له أن يكون رئيساً لوزراء السودان بعد ثلاثين عاماً من ذلك التاريخ .

وانحدر النوير يتقدمهم النبي جويك وحاولوا الهجوم على قوات الادارة الاستعمارية وقتلهم وإزهاق أرواحهم فى تلك الأرض الجافة ولكنهم أدركوا أن قوات العدو أكثر تسلحا واستعدادا لمواجهتهم وجها لوجه وصفا صفا فيه هزيمتهم لا محالة فعادوا ينتشرون جماعات وعصابات .

وفشت قوات الادارة البريطانية فى القضاء عليهم وهم فى تلك الحالة وعلى ارض موحشة تضمن بالماء ويعز فيها الدليل وتراجعت القوات الاستعمارية واصيبت حملتها بالإجهاض وأسرعت تستنجد بسلاح الطيران الجوى البريطانى ٠

وكن رهن الإشارة وطوع البنان ٠

وأتت طائراته تقذف حممها ونارها على قرى النوير وتمطرهم موتاً زؤاما وتستحل كل محرم مدة ثلاثة أيام متتالية ٠

ولم يثن ذلك من عزيمة النوير ولم يضعف من روحهم وظل النبى جويك يقود المقاومة حتى إذا أتى اليوم الثلاثون من شهر ديسمبر اقتحمت القوات الاستعمارية على ظهور جيادها وبغالها قرية دنق كور وهب النوير يدافعون ويلتحمون مع العدو وكانت صيحات المدافعين تمتزج بصوت الرصاص وهديرهم يختلط بصهيل الخيول ٠

وأطبقت جنود العدو على المدافعين ٠

وكانت المعركة الفاصلة وتراجع النوير إلى المستنقعات فى بحر الزراف وكان قد خر النبى جويك وبوك كارجوك صريعين ٠

وسلاح الطيران البريطانى يتعقب النوير ويفتك بهم ويدك قرية دنق كور دكا دكا ويحيل الهرم المقدس الذى بناه النبى نقدنق أثرا بعد عين ٠

وتسوق قوات العدو تسعمائة من النوير أسرى وثلاثة آلاف طفل وامرأة رهائن وتصادر سبعة ألف رأس من الماشية ٠

وتنتهى بذلك مقاومة النوير وتخرج الصحف البريطانية تهلل بهذا الانتصار وتنبرى مجلة بنش اللدندنية تسخر وتسجل :

أخشى لبـــويك وجويك	دفع الرقـــاب الى الجزاء
والصدمةِ الكبرى تطوق	بالقبيلــــــــة لا مـــراء
جـــراء أعمـــــال جرت	والسيـــــدان لها كفـــاء
فإذا انتقمنـــــــا منهـــا	بالمـوت واكتمـل القضاء
ومشى الينــــا بالزمــــام	الأمـــــر وانقـــــاد الولاء
فلنندب الأثـــــر الخراب	وما تخـــــلف من فنــاء

ولنسكب الدفع الحرور عليها بعد انقضاء

وتدور عجلة الزمن

ويبادل النوير مجلة بنش وساداتها سخرية بسخرية وشماتة بشماتة ويقف نائبهم جيمس جوك كنيث حفيد النبى جويك بعد ثلاثين عاما على القضاء على حركة النوير يهتف فى صوت كله ثقة واعتداد .

يسقط الاستعمار

من داخل قاعة البرلمان .

برلمان السودان الحر المستقل .